مؤلفات

١



اب جليلة ○ حكاية جحا.. والواد قلة

الزيبق ○ ماذا حدث لليهودى التائه

مؤلفات يسرى الجندى

المجلد الأول

- اغتصاب جليلة

مسرحية من فصل واحد

- على الزيبق

مسرحية

- حكاية جحا .. والواد قلة

عن دائرة الطباشير القوقازية لبريخت

- ماذا حدث لليهودى التائه مع المسيح المنتظر

مسرحية من قسمين



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٤

اغتصاب جليلة

مسرحية من فصل واحد

شخصيات المسرحية :

- المؤرخ المجهول ·
- المؤرخ (١) ·
- المؤرخ (٢) ·
- على الصحصاح ·
- نجم الشاعر ·
- الحجاج ·
- شيخ الحى ·
- تجار الحى ·
- فقراء الحى ·
- جليلة ·

زمن المسرحية :

يمكن أن يكون ذلك عصر المماليك بمصر ويمكن أن يكون غير ذلك ، فهى غير مرتبطة بزمن محدد كما أنها لا تعنى واقعا بعينه ·

المنظـــر :

(المنظر يشمله ضوء خافت ، يسوده ما يشبه الدخان ،
هناك أناس في المؤخرة بلا حراك ولا وضوح ٠

الى اليمين وفي بقعة ضوء قوية قليلا يقف رجل به شيء
بدائي فج ٠٠ متحفز في بذاءة شديدة ٠٠ حقير الملبس ٠٠
يبدو كأنما هو معتاد على هذا الجو الخـانق ٠٠ يبدو
وجهه أقرب الى قناع الشـيطان المألوف ٠ حاد ملطخ
بألوان صارخة ٠ انه المؤرخ المجهول ٠ أما في اليسـار
فهناك رجـلان محترمان جـدا في أردية القضـاء ٠٠
ملتصقان في جزع ٠ يزيحان الدخان بأيديهما في حركة
ثقيلة ٠٠ حتى ليبـدو كأنهما تبتلعهما الرمال بالتدريج
دون منقذ ، وجهاهما ملطخان أيضا بألوان باهتة وأقـرب
الى أقنعة ، لها نظارات ضـخمة أكبر من وجهيهما ٠٠
بقعتهما تخفت تدريجيا حتى تكاد تزول ثم تعود ثانية ٠٠
يتكرر هذا باستمرار كقلب تتسرب منه الحياة ثم تعـود
لخفق ضعيف ٠٠ انهما المؤرخان الرسميان المعترف بهما ٠

يسمع في المسرح كله صوت ضخم لتنفس نائم ، ولـكن
ايقاعه منتظم ٠٠ يتناقش هذا مع حوار للمؤرخين بصوت
مرتفع وفي اضطراب وفزع ٠٠ المـؤرخ المجهول يضحك
باستمرار بلا صوت مسموع) ٠

المـؤرخ ١ : من جاء بنا الى هنا ٠٠ ؟ أى مكان هذا ٠٠؟!٠

مـؤرخ ٢ : ضحك علينا أحدهم ٠ ليس سوى ذلك ٠٠ أو لا أدرى ماذا أقـول ٠

مـؤرخ ١ : وكيف حدث هذا ٠ كيف ؟

مـؤرخ ٢ : (بعصبية) أقول لا أدرى ٠٠ ولا منفذ يبدو لنا كما ترى وحدنا في هذا الجو المريع ٠٠ هذه المحكمة ٠٠

مـؤرخ ١ : أوهذا شكل محكمة حقـا ٠٠ ؟ ٠

مـــؤرخ ٢ : مصيدة ٠٠ هى مصيدة ٠

مـؤرخ ١ : ماذا يعنى هذا كله ٠٠ ؟

(يضحك المؤرخ المجهول بصوت مسموع) ٠

مـــؤرخ ١ : (منتفضا فى غضب) ثم هذا ٠٠ هذا الذى يضحك ٠٠

المـؤرخ ٢ : الشيطان نفسه ٠٠ اللعنة ٠٠ (يزداد ضحك المجهـول ويصخب) لا نعرفه ولا نعرف اية محكمة تلك ٠٠ ثم أين هى ؟٠ اية محكمة فى تلك المغارة يا خلق الله ؟ ٠

المـؤرخ ١ : وأى شهادة جئتنا من اجلها هذه ؟

المـؤرخ ٢ : تلك هى المصيبة بالفعل ٠٠ من يكون على الصحصاح هذا ٠٠ الذى استدعينا من أجله ٠٠ ؟

المـؤرخ ١ : لنمش من هنا بأى شكل ٠٠

المـؤرخ ٢ : لا منفذ ٠

المـؤرخ ١ : أمن أجل تافه هذا كلب ٠٠؟

(تعلو ضحكات المجهول ثانية ولكن بشكل مختلف)

المـؤرخ ٢ : مجرد قاطع طريق ٠٠ فتى مجنون أحمق ٠٠

المجهـــول : (يتقـــدم فى ادب كاذب) ٠ لا ٠٠ ليس هـــو كـــذلك على الصحصاح أيها السيدان المجهولان ٠

المـؤرخ ٢ : بل هـــو كذلك ٠٠ نكرة ٠٠ نكرة مثلك لا اهمية لـــه ٠٠ من يكون هو فى التاريخ ٠٠ نحن لا نعرف ولا نشهد الا عن التاريخ (يتحمس) التاريخ وحركته العظيمة الهادفة ٠٠٠ التاريخ وقوانينه ٠٠ التاريخ ورجاله العظام ٠٠ من يكون هذا الصحصاح ٠٠ من يكون هو (يفقد اعصابه فجاة) ومن أنت ٠٠ عال جدا ٠٠ نحن لا نبحث الأمور التافهة يا هذا ٠٠ هذه الاعيب ٠٠ بل كمين ٠٠ مؤامرة ، النجدة ٠٠ الغوث ٠٠ (يتهيجان)

(يتقدم المجهول نحوهما خفيفا ٠٠ يجمدان) ٠

المجهـــول : (مسددا كلماته لهما فى بطء) التاريخ وقوانينه (طرقات عنيفة منتظمة) ٠٠ حركته الهادفة ٠ (طرقات ٠٠) رجاله العظام (طرقات ٠٠) ٠٠ انتبهوا اذن معى وانتـــم أيها

النـــاس . (يتوجـــه الى المتفرجين بنفس التهـــكم) ..
على الصحصاح فتى لا اهمية له .. كما انه لا أهمية لأحد
منا جميعا .. لقد سمعتم (يشير الى المؤرخين) ما هنالك
هى الحركة العظيمة .. والرجال العظام .. واذا كان
الأمر كذلك حقا فدعونى أسأل الا يصبح مجيئكم دائما الى
هذه القاعة خداعا مستمرا طالما أن كل شيء محدد ..؟..
والكابوس الطويل مستمر وليس سواه .. التاريخ اغنى
يا سادة .. أشباح .. أشباح ..

الأشباح وشقاء بكم .. دم وحمق ومهانة . الفيض من
العذاب والفوضى .. خليط من الانكار والضجة والبغض
.. هذا كل ما هنالك .. وان هذا كله لم ينته بعد . وعلى
مرمى البصر .. واذن ياحضرات فلا جـدوى مما ترون
ومما تسمعون وتقرءون .. لنكف عن كل العادات العقيمة
.. لندفن كل الكلمات وليعدم الجميع أوراقهم والأقلام ..
(صمت ثم يغير من لغته تماما) لكنى فى النهاية انكر هذا
كله .. ذلك اننى ارفع على الصحصاح فوق كل شيء ..
املا وسارية (يهتز المؤرخان فزعا) .

المـؤرخ ١ : عم يتحدث هذا الجاهل ؟

المـؤرخ ٢ : انه يخطب كفـرا .

المـؤرخ ١ : (يصيح فى المجهول) قل من تكون أنت فى هذه المسخرة ؟.

المجهـــول : انى مؤرخ مجهول . نكرة . مات شهيدا ركلا بالأقدام ..

المـؤرخ ١ : اجئت معنا انت .. ؟

المجهـول : اطمئنا .. لست معكما ..

المـؤرخ ٢ : ولم جئت .. ؟

المجهـول : طلبنى على الصحصاح للدفاع ..

المـؤرخ ٢ : عدنا ثانية !! دفاعا وادانة .. كان هذا الصحصاح كان مهما يا للفضيحة ياناس ..

المجهـول : كان أهم مما تتصوران ..

المـؤرخ ١ : ماذا كان اكثر مما قلنا عنه .. ؟

المجهـول : كان كل شيء .

المؤرخ ٢ : (نافذا صبره) وماذا كان يريد هذا الصحصاح بالضبط ؟٠

المجهول : (متحفزا) نعم ٠٠ ماذا كان يريد الصحصاح هذا ٠٠ اتمنى ان يعرف أحد منكما ماذا يريد ٠٠ ماذا كان يريد الصحصاح ٠٠ ؟

المؤرخ ١ : اللعنة ٠٠ ليكن ٠٠ فاين المحكمة ٠٠ ؟

المجهول : (وهو يتحرك بطيئا حولهما) تلك هى المحكمة ٠٠ لم تريا لها مثيلا من قبل ٠ ولكنها المحكمة ٠٠ أقدم محكمة فى التاريخ ٠٠ هنا تعقد محاكمات من قديم الزمان دون أن يسمع بها أحد ٠٠ هنا أوثق المحاكمات وأصدقها ٠٠ حيث لا عدالة ٠٠

المؤرخ ١ : وأين هيئة المحكمة يا حضرة ٠٠ أين القاضى ؟ ٠

المجهول : انه موجود ٠

المؤرخ ٢ : (صارخا) تقول أين يا عم ٠٠ ؟

المجهول : هنا ٠٠ لكن لا أحد يراه ٠٠ لا أحد يسمعه ٠٠ يرقب فى صمت ٠٠ صامت أبدا ٠

المؤرخ ١ : لتبدأ محكمتك حتى لا نجن ٠٠

المجهول : لن تجنا ٠٠ لكنا سنختنق معا فى النهاية ٠٠

م ١ ، م ٢ : (معا) نختنق ٠٠

المجهول : هذا الدخان سوف يزحف داخلنا ٠٠ سوف يزحف أيضا نحوهم ٠٠ نحو الجميع فى تلك الصالة وفى كل مكان خارجها ٠٠ لسوف يطارد الجميع حتى منازلهم ٠ لسوف يطارد الجميع حتى القبر (**صمت ٠٠ يبدا الدخان فى الانقشاع نحو الجوانب**) والآن لنبدأ من النهاية ٠٠ حيث ننتظر مقدم على الى حيه ٠٠ بعدما خرج منه مطاردا من رجال السلطان ٠٠ حين تخلى عنه الجميع وخانه الكبار ٠٠ (**تظلم بقعتا المجهول والمؤرخين الأول والثانى وينمو الى اقصى اليمين واقصى اليسار ٠٠ يزداد الضوء فى الوسط أولا ٠٠ يبدو المنظر غير محدد ولكنه يحمل ملامح حى عتيق ٠ ثمة مرتفع فى الخلف ثم تقدمة**

منخفضة ‥ المجاميع فى الخلف ما زالت مختفية فى الظلمة ‥ ما قبل الفجر ‥ لا اضواء سوى قنديل الحى الخافت ‥ السماء سوداء فى الخلف ‥ ليلة غير مقمرة ‥ برد ورياح خفيفة ‥ يسمع صياح كلب ينقلب عـواء وينقطع ٠ تسمع ضحكة قصيرة فى ركن مظلم يمينا ‥ صمت ثم نسمع وقع أقدام جياد على بعد ‥ لحظـات ويدخل على الصحصاح فى لباس فارس صحراوى ٠ فى العقد الثالث يحمل وجها طبيعيا بعكس الوجـوه الأخرى كما سنراها بيضاء بياضا سقيما شاخصا ‥ ولكن ثمـة هالات داكنة جدا حول عينيه ٠ انه ضعيف الحركة معبر بعكس طابع الدمى الذى يطبع الآخـرين مع تباينهم ‥ يتوقف قليلا مجيلا نظره بالحى ثم يتحرك متجولا الى أن يصل الى شرفة باليمين ‥ يطيل الوقوف ووجهه اليها)٠

علـى : (ملتفتا بحدة تجاه الحى) لا شىء يشـفى يا جليلـة ‥ (يقفز عند المرتفع فى الخلف) ٠ نيام ٠ نيام يا بلد وأنا بلا بلد (كمن يصيح فيمن لا يرد) اقول يا بلد الموتى انى بلا بلد ‥ ويا زمن العار انى بلا زمان (يلوح فى الهواء) نيام نيام ٠ بالليل بالنهار ولا ينتهى النوم ابدا ‥ موتى ‥ آه ‥ (ينقلب الى انفعال مكتوم يتجه الى شرفة جليلة ثانية) ٠ آه يا جليلـة ‥ يا حبيبتى وأمى ٠ يا مدينتى وكعبتى وسلواى ‥ يا ألمى (يضغط سيفه ويصيح دون وعى) لعنة الله تشمل الجميع ٠ (تباغته ضحكات خرقاء فى الظلمة يمينا ‥ تتكرر) ٠ من هناك ‥ (يقفز عند المكان) ٠ من ٠ اتكون انت ‥ لا ‥ نجم ‥ تعال هنـا فى النور ‥ (يمضى بالشخص الى الضوء ويجمد عند مرآه انه نجـم فى عمـر على ٠ فى حـالة رثة ، عـلى وجهه المشعث المغبر تتدلى بسمة غريبة ‥ يرتعد من البرد قليلا) ‥ كيف هذا ‥ كيف ‥ ماذا بك ٠ (يضحك نجم فى غم وكسل ٠ يخلع على عباءته ويحيطه بها) ماذا ألم بك بينهم ‥ (يستمر نجم فى ضحكه) اكفف عن هذا الضحك (يستمر ضـحكه ‥ يتركه على ويبتعد مفـزوعا غاضبا ثم يهرول فى الحى صائحا) نجم ‥ القلب والنبض ‥ النبت الجميل ‥ وسط العنب العفن ماذا صنعتم به أيضا؟ ‥ ماذا ألم به بعد جليلة ٠ أنتم يا نيام ‥ اخرجوا جميعا الى هنا ‥ الى ولتتركوا اكفانكم ٠ الدافئة واحلام الموتى

.. الى جميعكم يا نيام (تظل رؤوس من الخلف كأنما تطل من جحور . تصدر صيحات فزع تردد اسم الصحصاح . يستمر هياجه ونداءاته . يتقدم الجميع من الخلف ببطء . بعد لحظات يكون الحى كله قد تجمع .. فقراء الحى فى مجموعة تضم ذوى الحرف وأصحاب الحوانيت الصغيرة. يقرب من شرفة جليلة . تجار الحى ووجهاء فى مجموعة صغيرة أقرب الى الوسط ويتقدم مجموعتهم شيخ الحى . ضخما فى لباسه الفخم . تستمر الضجة حتى يتقدم شيخ الحى نحو على) ..

شيخ الحى : كيف تجرؤ على هذا (على يلتفت اليه ويحدق به صامتا) لم يبق الا أن تسطو على أهلك الذين ربوك . (يتشجع البعض من الرجال الأثرياء) .

أحدهم : ماذا يريد لص ملعون فى كل قلب .. فى تلك الساعة ؟

آخر : زنديق لا دين له ولا خلق وينوى شرا يامولانا ..

آخر : دعه يفصح لم عاد الى الحى ؟ . وفى ذلك الوقت ..

آخر : ما الذى يريد بهذا ؟ ..

آخر : الشر فى عينيه . ليتكلم .. (يتصاعد تساؤلهم والفقراء والجموع ، على لا يرد .. يتقدم منه شيخ الحى اكثر) .

شيخ الحى : لم لا ترد .. ماذا تريد من الحى . ؟ ووسط الليل هكذا . ؟ (صمت) ان تسطو ان تمتد سكينتك الى بعض أهلك أيضا بعد كل من قتلت وسلبت . ؟ هيا اذن . هاهم جميعا ومنازلهم ونساؤهم ..

أحد التجار : تقول سكينة يا مولاى . نحن الذين نريد قتله .

آخر : كل منا له ثار عنده .. لم يترك أحدا الا وسطا على قافلته ..

آخر : لا حرمة لشىء عنده .. حلال دمه ..

أحد الفقراء : يا سيدنا .. كلمه بالحسنى حتى يفصح ..

أحد التجار : الحسنى .. ذلك لأنه يسرق أموالنا ويعطيكم ..

بعض الفقراء : (فى انكار) يعطينا .. ؟!

شيخ الحي : صمتا كي نعرف ما يبغى هذا اللص الكافر · أين الحجاج صديقه (يظهر الحجاج من خلف التجار · فى عمر على) كلمه فهو معى أخرس ··

الحجـــاج : (وهو يتقدم فى بطء نحو على) على هو ابن الحى برغم كل شيء يامولانا · لتهدأ ··

(يقول ذلك وهو يمد يده لعلى لكن عليا لا يمد له يدا · بل يحدق فيه فى بسمة مبهمة)

الحجـــاج : (مبتعدا) قد يحلو لعلى أن يغضب من الحى ·· لـكن الحى لا ذنب له · انت من اختار كل ذلك ··

أحد التجار : عن أى غضب تتحدث يا حجاج ؟· كلمه عمّا يريد من الحى وسط الليـــل ·

آخـــــر : نعم · ليفصح ·

آخـــــر : اقسم ان رجاله فى الطريق ويريد السطو ·

الحجاج : لن يفعل ذلك ·· ولنسمع له ·

آخـــــر : الشر فى عينيه واضح · مبيت ·

شيخ الحي : (للحجاج) لم يصافحك وهذا يكفى · وهو يبيت شرا · ليتكلم (يصيح بعلى) انطق ماذا تريد بهذا الفزع كله ··؟

أحد التجار : انى لا أعرف ما يريد · (صمت ·· يتقدم الرجل) جليلة· هو انما يريد جليلة ·· (يزومون جميعهم) ·

آخر عجوز : ليأخذها ويمضى اذا استطاع ··

آخـــــر : كلاهما لعنة على الحى ·

آخـــــر : ليأخذ هذه الساحرة ·

آخـــرون : لا ·· لا ·· لا ··

الحجـــاج : (يصيح بهم) لم يقل شيئا من هذا ·· ولا أحد يطلب أن يخرج بها من هذا المنزل الملىء بسحرها وبالعفاريت ·· تعرفون ذلك · (يندفع نجم فى الضحك) ·

أحـــدهم : اقسم انه يريد جليلة ·

آخـــرون : لا · لا (تصدر منهم احتجاجات تتصاعد) ·

الحجــاج : (مهتاجا) لا يقرب احد منكم أمر جليلة هذى • (لعلى) ولتفصح عما تريد •• اطلت السكوت •• افزعت الصغار والكبار فى هذه الساعة • وبصمتك تؤجج نار الفزع •• انى مسئول ها هنا •• فلتتكلم او دعنا •• (يطبق عـلى على صدره فجاة بعنف) •

عــــــلى : (وهو بهزه) أو أنت من يكلمنى يا ذبابة يا علق الأرض • كانى انا الغار (يدفع به بعيدا وهو يقولها) •

شيخ الحى : ليسرع أحدكم يطلب رجال السلطان •• (يتململ الفقراء • يسرع رجلان من الوجهاء عند ذلك) •

عــــــلى : (متابعا) كانى انا العار نفسه •• (يتحرك بينهم) أين موضع العار منا يا أهل الحى (للحجاج) اين وجه العار يا من جعلت الخيانة وجها لكل ما فى الانسان (يهتـاج تماما) تشهدوا جميعا فلسوف ينتهى أمر هذا الحى كله •• (ضحكة شديدة • يعود الرجلان مربوطين فى فـزع يتبعهما احد رجال على) •

احـــدهما : الحى محاصر برجاله • الحى محاصر •

الآخـــــر : جيش من القتلة يحاصر الحى كله ••

أحـــدهم : ضعنا •• (تزداد الضـــجة • تعلو صيحات النســاء متخفيـات) •

عــــــلى : صمتا جميعكم (يصمتون) • كانى قدر ظالم •• (صمت) تواجهوننى جميعا كانما لم تفعلوا شيئا • ابرياء كالطفولة •• (للحجاج والشيخ) اليس كذلك (يتجه للحجاج وحده) فلتقترب منى اذن •• اقترب منى • اقترب منى يا أعـز الرجال واخلص الأخوة وانظر فى عينى جيدا ••

شيخ الحى : خسيس نذل •

عــــــلى : (ملتفتا فى التو اليه) لا • لست انا النـــذل يا مولاى • انظر فى عينى أيضا يا أعظم العلماء وسيدى وسيدهم •• انظر فى عينى جيدا • بل انظروا جميعا فى عينى ودعونى ابصر أعينكم علنا نعرف موضـع العـار منا (صمت) اتعرفون ماذا أرى فى أعينكم ان سالتمونى أرى فئرانا جرباء قد شاخت ، تلتف على نفسهـا كالدود فزعا حتى الموت •• اتدرون ماذا أرى •• أرى تواطؤ الرجال ••

حيث خنتم أنفسكم وتواطأتم على ذلك قلبا ودما (**ثم يخفت فجأة**) وفى أعماق أعينكم أرى جليلة : أجمل الجميلات · النور والدفء والحنان صرعى · جليلة كعبة المستحيل فى دياركم كلها · أراها وحيدة قد تخليتم عنها عامدين وتركتموها للأمير ·· جليلة · الحلم والأمل · (**للحجاج**) تركتها لصديقك الأمير (**يصيح**) جليلة يغتصبها حشرة من الحشرات التى تلعق دم الموتى ·· دمكم ·· هذا الذى ينخر قذرا فى أرواحكم ينال جليلة أيضا ·· لم يشفنى قتله ·· أنتم عذابى ··

أحدهم : سنهلك معه ·

أحد الفقراء : لا ذنب لنا فى ذلك ياعلى ·

على : لا ·· كلكم مذنبون حتى الأطفال· (**صمت·· يتحرك بينهم**) وقفتم كلكم يومها بالحى تحت شرفتها ·· وقفتم فى صمت تنظرون الى أعلى · صمت مريب ملوث · يحمل لذة غامضة (**فى صوت متوعد**) ألم تسمعوا صيحتها ·· ؟

نجم : (**فى ضحك وكالمغنى**) لم يسمعوا لم يسمعوا ·· لم يروا· ما كان لهم أعين · ما كان لهم ألسن ·· ما كانت لهم أرواح ولا أفئدة مثل الرجال هناك حين تركتهم (**يرتعب ويمضي بعيدا**) كل شيء ساقط ونجاة معه ·· اختلطت الأرض وحوشا وأنيابا وكل شيء بلا اسم بلا نسب ·

على : جن وحده وسمعها وحده ·· وأنتم لم تسمعوا ·

الحجاج : يكفيك انه مجنون ·· ويكفينا انك سفاح مطرود · لقد تجاوزت الحدود كلها ··

على : ستعرف اذن لم جن نجم ·· ستعرف من سمع ومن لم يسمع ·· ستعرف هذا كله ··

الحجاج : لترغمهم أن يتكلموا ان كان أحدهم قد سمع (**للحى**) من منكم سمع المرأة تصرخ ·· ؟

على : لا تقل المرأة يا كلب ··

شيخ الحى : بل ساحرة ولا يفزعها حتى الشيطان ·· من أجلها تطلق حقدك هذا كله ·

الحجـــاج : لاجل ساحرة عاهرة ..

عـــلى : عاهرة ..

الحجـــاج : نعم .. كانت تريد أن يزحف الرجال أنفسهم عند قدميها . وكل منا يكره الآخر لأجلها بل كانت تريد الأمير أيضا .. كانت تراه من نوافذها الخفية كما تتابعنا جميعنا ..

شيخ الحي : فليذهب كـلاهما الى جهنم .. أهـو من يتحدث عن شيء مقدس .. لص قاتل (صمت) منذ كنت طفلا وبك مس من الشيطان أفسد الحياة الهادئة على الحى .. كنت تشيع الفوضى فى كل مكان تحل به .. لم يجد عطف الحى على يتمك .. السادة التجار أكرموك وتنكرت لهم .. وكدت تفسد الفقراء بطيبتهم .. أسأت الى كل مقدس وعصيت الله وكل الكبار .. سببت الأمراء ورجـال السلطان وكدت تجلب المصائب على الحى بسبب ذلك كله .

الحجـــاج : وماذا كان يريد .. كان يريدنا ان نهاجم الأمير ورجـال الأمير لأجلهـا . ونجلب الدمار على الحى .. بل نجلب الدمار على كل الديار حيث الأمير وأقرب الرجـال الى السـلطان كل ذلك من أجل عاهرة ..

عـــلى : (يزأر) تكررها . (صمت) الى أى مدى يمكن أن تنبح الكلاب فى هـذا الحى (صمت) (يقف تحت شرفة جليلة) من منكم رآها غير مرة واحدة . من . ؟ ذلك من سنوات بعيدة أطلت علينا مرة واحدة كأسطورة .. كالله لا يوصف، تنحت الشمس وسقط عليكم الذهول كالموت .. مرة واحدة .. لم تنظر لأحد . ولكنى لا ادرى وما زلت .. لم نظرت الى وحدى كنت صبيا يتيما منبوذا عاصيا .. بى مس من الشيطان كما تقول يا مولاى . ولكنها نظرت الى وحدى . ربما لذلك يا مولاى ربما لذلك . وابتسمت بسـمة كهبـة نسيم . وسقط قلبى فزعا فرحا (يســتدرك) من يومها وأنتم تحبونها جميعا . تحبونها وتكرهونها حتى الموت .. ولا أحد يملك الوصول الى قلعتها تلك . حتى جاء الأمير وتركتموها له .. ووقفتم صامتين تسمعون صرختها فى نشـوة لا تحـد . (يندفع ويجـذب كلا منهم على حـدة) الم تسمع صرختها أنت .. وأنت .. وأنت (صمت .. الفقراء يقتربون بحذر تجاه على) .

احـــــدهم : لسنا متاكدين يا على ٠

علـــى : بل متاكدون ولكنكم متواطئون معهم ٠٠

آخـــــر : لسنا متاكدين ٠٠

عـــــلى : متواطئون معهم ٠٠ أعطيتكم مالا حـــلالا لـكم من نقـود الأغنياء ٠٠ لكنى لم أعطكم ماسلبكم الأمراء والسلطان ٠ ومئات السنين ٠٠ ماسلبتم من روح الحياة ٠٠ تتحركون بالخوف بلا أرواح ٠٠ رغبة رخيصة فى الحياة لا اكثر ٠٠

الحجـــاج : تطيل تعذيبنا للناس ٠٠ اكشف عما تنـــوى ٠٠

عـــــلى : (يواجهه) مسئول الحى ونائب الأمير الحـــالى ٠ ومثـل أعلى هو ٠٠ تجرؤ ان تحرك لسانك فى فمك يا وجه الخيانة الشائه ٠٠ لكى تتكلم اخبرهم فقط كيف أخبرت الأمير عن سر جليلة ٠٠ كيف دفعت اليها دون أن تنطق حرفا ٠٠ ثم اخبرهم ما فعلت بى حين قلت هـــذا الأمير الحشرة ولجأت لبيتك ٠٠ وشيت بى ٠٠ وكنت ماتزال أعز الناس لم يكن لى سواك ونجم وشقوتى وسط حى الموتى ٠٠ وكنا ثلاثتنا نجد العزاء فى حب جليلة بلا امـــل ٠٠ لم تكن أنت قد صادقت الأمراء والســـلطان ٠٠ ومنصب الحكيم ونائب الأمير ٠

شيخ الحى : تتوحد ٠٠ تلك هى المسالة ٠٠ تهاجم السلطان والأمراء انت ٠٠ اليس كذلك ٠ فمن تريد للسلطة والنظام دونهم ٠٠ هذا الاسكافى أم هذا النجار ٠ أم أنت وسفاحوك ٠٠٠ ماتهدد الا نفسك وأمن الناس وعيشهم ٠٠ باعك الحجاج لأنك اشتريت الشيطان ٠٠ كيف كنت صـديقا للحجـــاج ٠٠ الحجاج يعرف قدر نفسه وأيامه ، وقد روى لى الأمر حوله ٠٠ بمثله يجد الحى الأمان ٠٠

عـــــــلى : نعم ٠٠ كيف كنت انا صديقا للحجاج ٠٠ به يجد الناس الأمان يا مولاى والأمان هو كل مايريد النـــــاس أيا كان الأمان (يصيح بهم) تريدون الأمان ؟٠ انا سوف أحول دونكم والأمان الى الأبد ٠٠

شيخ الحى : (يهتز جسده الضخم انفعالا) حلت عليك اللعنة من الله ٠ ولابد من وضع حد لهذا ، دع الحى وشانه ٠٠

علـــــى : ارتعد قليلا يا مولاى ·· فلكم علمتهم الرعد والخوف كرجال السلطان · ارتعد لتعرف كم انت مذنب ·· كنت تعرف يامولاى نوايا الامير حين جاء الى الحى شانك دائما مع الكبار كلهم ·· تعرف النوايا · كنت تعرف ماينوى بجليلة ·· ومهدت له وتواطات مع الحجاج ·· وكلكم احسستم بذلك حين تردد الأمير على الحى ·· والتزمتم الصمت جميعكم ·· لم يكن هناك سوى هـذا الذى جن أخيرا ·· نجم ·· هو وحده من صاح يطلب عونكم لنجدة جليلة · لكن الحجاج كمم فمه ·· وسيدنا امر بقيده ·· وصاح به لا شأن لنا بامرأة غامضة ·· نجم وحده هـو وحده مثلى من كان يحبها حتى الموت بلا كراهيـة ··· وهأنا أعـود لأجد النغـم الحـلو مختلطا تائها · وماذا صنعتم به أيضا ·· ؟

أحـــدهم : قد هاجر بعد خروجك من الحى يا على · وعاد هكذا منذ يـوم فقط ·

آخـــــر : لا شأن لأحد بما حدث له ولا ندرى ·

الحجـــاج : بل هو يدينكم به أيضا وسفاحوه حوله · ·مثلما أنا أيضا ·· كنا سببا فى كونه ساقطا وقاطع طريق (لأهل الحى) لا تستمعوا له · لا تخشوه · السلطان لن يلبث أن يدركه والله لن يمكنه من برىء فى الحى ·

علـــى : نعم ·· ان كان فى الحى برىء فلينجه الله منى ·· وليس فيكم من برىء (يتهاجمون) (ينقلب الأمر رعبا) ·

أحــــدهم : ماذا ينـوى ؟ ·

آخـــــر : خرج الأمر من يد سيدنا والحجاج ··

أحد التجار : لك ما تريد من مال ودع الحى وشأنه · خذ جليلة ··

أحد الفقراء : نعترف بعطفك يا على وانا غير جـديرين به ·· عجزنا لا حيلة لنا فيه يا على ··

شيخ الحى : يا للعار ·· جعلت اهلك يستجدونك وهم كالنســاء ··

الحجاج : وهـذا مايريد ·

علـــى : (يزأر) حقيران ·· نفس دور الأمـراء مـع الناس ·· يظهرون الاباء والنبالة معتمدين على أن الناس يتوسلون

ويستجدون نيابة عنهم · وتمضى الحياة هادئة · (**لأهل الحى**) دعونى أراكم ترفعون السلاح فى وجهى أكون حققت بعضا مما أريد ·· ارفعوا السلاح فى وجهى (**صمت ·· يبتعد**) ما جئت لأجل جليلة انتقاما ·· ولا لا أراها · فلا أمل لأحد أن يرى وجهها أبدا بعد ما كان ولا أنا ·· أنا جئت لشىء آخر ·· جئت لأضعكم فى النار (**صمت**) نعم ·· نار لم تروها من قبل ·· نار تعيدنا رجالا تحل لهم الحياة ويذوب الصدأ كله وينجلى معدن أعرفه ·· معدن يصنع سيفا بتارا يذهل العالم ·· سيفا بتارا فى وجه الخزى والدناءة والخوف والتواطؤ ·

فلتستمعوا إذن ·· اليكم ما سوف أصنع ·· سأعزل حينا هذا عن كل الديار ولن يدخل الأمراء ها هنا ولا رجال السلطان الا على جثث الجميع وحتى يحدث ذلك فسوف نصنع قوانين عجيبة ·· سنتساوى جميعا فى نار تلتهم كل قوانين الأمراء وكل المقاييس البلهاء العمياء · وكل شرورى فى صباى يا مولاى ستكون قوانين للجميع ·· لن يكون العدل كما يفهمونه ولا الشرف ولا الحب ولا الحياة جميعها · لن يكون شيئا مما يعرفون ·· سيكون خلفا يحرق يا حجاج · ولتراكم باقى الديار · لتراكم كى يمزقوا الأكفان ·· وليعرف السلطان والأمراء أى رجال هناك حينها · وليعرف الجميع لم منحت لهم الحياة ··؟ (**ثم فى هدوء**) وعندها ربما أطلت عليكم جليلة وعفت ··

نجـــم : (**وهو يصيح فجاة غاضبا على صدر على**) بل ستبصق عليك جليلة يا غبى (**صمت · ثم يتابع نجم فى هدوء وهو يضحك**) الهمج فى طريقهم الى هنا الآن · أنا لم أجن لم أجن كما يحلو لهم لتصر ·· لأنى أنتظر الآن ان يحضر الهمج اليهم · وعليك ان تدعهم للهمج ·· ولسوف ينهون الأمر كله ·· وعندها استرضى جليلة ويرضى الله (**وجوم**) لا تصدقونى لكنى كنت هناك ورأيتهم · رأيت كل شىء يختفى الى الأبد (**صمت**) ذهبت لأبحث عن رجال كالرجال بعدما تركتنى وحدى ·· ووصلت أرضا بعيدة ·· وفجأة جاءوا كالليل ، كالجراد ·· وعندها ما كان هناك رجال (**يصيح**) دعهم للهمج · انهم قادمون (**ينفجرون فى صياح وهياج شديد ثم يجمدون فجاة · ويخفت الضوء**

تماما حولهم . يضيء أقصى اليمين وأقصى اليسار . حيث يتقدم كل من المؤرخ المجهول والمؤرخين الرسميين) .

المؤرخ ١ : هنيئا لك صحصاحك يا هذا .. ماذا سيصنع هاهنا ؟.

المؤرخ ٢ : ماذا يصنع مهرج فوضوى أمام هذا الخطر الداهم والهمج على مشارف الديار .. ماذا يفعل بحريته هذه التى ينادى بها .. أية حرية هذه التى يريدها لنفسه وللآخرين هاهنا يتكشف هراؤه جليا .

المجهول : (بخفوت كالمغنى) الأمر بيد السلطان .

المؤرخ ١ : ولماذا تصدع رؤوسنا بأمره اذن .. تعرف من الذى قدم شيئا بالفعل . من الذى واجه الهمج وردهم ..

المجهول : (بنفس الغرابة) الأمر بيد السلطان ..

المؤرخ ٢ : هل أخبرك أحدهم بأن الصحصاح هذا فعل شيئا لم يعرف به التاريخ .. مهووس لا فعل له ولا معنى لحريته تلك ولا وجود لها فى أى كتاب نعرفه أيها السيد ..

المؤرخ ١ : ومعنى هذا يا هذا .. معناه انه جاء الى الحى مهددا كل شيء بلا عقل . وأمام الحقيقة عرف حدود عالمه .. ثم هو يتحدث عن العدل ولا يعرف ان التاريخ يتخذ مجراه نحوه بشكل حتمى .. انه مجرد متطفل فوضوى لا أكثر ولا أقل ..

المؤرخ ١ : بل اضحوكة .. اضحوكة كتلك التى وقع فيها كلانا ..

المؤرخ ٢ : معتوه يهوى المستحيل والفوضى ..

المؤرخ ١ : فى كل زمان يظهر من يهوى المستحيل .. يثير حول نفسه الضجيج بلا أساس . وما فرضه النظام والسلطة والتاريخ . يكون ..

المجهول : (بنفس الغرابة) هو ضحية دون جدوى .

المؤرخ ١ : تعرف هذا أنت اذن ..

المجهول : (بنفس الغرابة) كنبات شيطانى فى حقل التاريخ العظيم .

المؤرخ ٢ : (مهللا) بدأ يفهم ..

المؤرخ ١ : يا فرج الله .

المؤرخ ٢ : (مسرعا نحو المجهول باطمئنان) اذن لنتفق وفى الحال ياصاحبي على حكم واضح على هذا الصحصاح ، حتى تقدم أوراقك للمختصين بسرعة ، الحكم (يهرش راسه ، يجدها) الحكم ان عنده احساسا زائدا أو ناقصا بنفسه ٠٠ ويثير ضجيجا علينا بلا هدف ، هو مذنب ،

المؤرخ ١ : والتاريخ يا صاحبى ، وانت خير العارفين ، التاريخ يمضى بطبيعته فى صالح الانسان إعنى بما انه ٠٠

المجهول : (منفجرا فى شراسة) لكن على الصحصاح ما كان ضد الانسان ، الصحصاح هو الانسان نفسه الذى لا زال يدفع الثمن ٠٠ الذى طال به الانسحاق وفاض به ٠٠

المؤرخ ١ : لا حول ولا قوة الا بالله ، لخبط ثانية ٠٠

المؤرخ ٢ : (بحسم) يا هذا اسمع وكفانا منك دروشة ٠٠ لتعرف ما حدث تاريخيا (لزميله) أخبر هذا الجاهل بما حدث حينها وبعدها لمئات السنين ٠٠ أخبره ،

المؤرخ ١ : (معتدلا خطابيا) استتب الأمر للأمراء وللسلطان أكثر من ذى قبل ، التزم الناس نظامهم وقوانينهم وفيهم أكثر من ذى قبل ، وأطاعوا شيوخهم والحكماء والكبار وكان الأمان وكان السكون ٠٠

المؤرخ ٢ : ولنقل باختصار ان الناس التزموا حدودهم التاريخية (ينطقها ثانية بالانجليزية) ،

المؤرخ ١ : (متابعا بنفس الاسلوب) وبسبب ذلك أيها الرجل المضحك ٠٠ بسبب ذلك استطاعت الديار ان تواجه الهمج حينها وبعدها تردهم وتقى الدنيا والحضارة شرهم (ينحنى لتصفيق المجهول) ،

المؤرخ ٢ : (حاسما) وأما هذا الصحصاح فبلا تعقيد ما جاء لغير الانتقام ٠٠ وحسب ، ولتنفض محكمتك هذه ،

المؤرخ ١ : نعم ٠٠ بالضبط ٠٠ انتهينا ٠٠ (يجذب زميله للانصراف ولكن يكثف الدخان حولهما وتصدر زمجرة مجهولة ٠٠ يلتصقان ثانية ، يتقدم المجهول قليلا منهما) ٠٠

المجهول : لم تنته ، ولن تنتهى تلك المحاكمة أبدا ، (يتحرك عند المقدمة) انتصر السلطان والأمراء على الهمج كما انتصروا من قبل ، استتب النظام بعدها مئات السنين ،

لم يكن لعلى الصحصاح فعل ولا .. لدى أحد .. هذا طيب . لهذا السبب نفسه كانت تلك المحكمة .. وكانت تلك المغارة التى تختنقون بدخانها . (**خلال ذلك يقل الضوء ويخفت حول المؤرخين الملتصقين حتى يختفيا**) شهادتكم انه نكرة وضجة عابثة ، ولكن على الصحصاح هو كهذا الدخان نفسه . هذا الذى يختنقون به ويتنفسه الجميع هواء كل يوم . ولسوف يستمر هذا الدخان يزحف نحو الجميع حتى تعرفوا ماذا كان يريد على . ولو رأيتم جليلة حقا لعرفتم ماذا كان يريد على . ولو عرفتم تلك الآهة الحبيسة فى نفوس كل فرد مجهول للأمراء وللسلطة والسلطان .. مجهول وسط الأحداث الكبرى . مجهول وسط كل العباب والضجة والضجيج .. لعرفتم ماذا كان يريد على .. قد مات على . وعلى يموت كل يوم .. لكن سيعود على يوما كامل الحياة والبدن .. حين تتحطم السجون كلها والصمت .. لا سجن الخير وحده .. انى اتكلم ألغازا . ولكن فلتستنشقوا هذا الهواء والدخان جيدا .. وربما بعدها استطعتم التفكير برأس مجنون كرأس على .. وعندها ربما تفهمون ماذا يريد على . ولتبق المحكمة حتى يعود ..

(**يظلم مكانه .. المشهد يضىء فى الحى بنفس الهياج الذى تجمد عنده**) .

شيخ الحى : علينا ان نخبر رجال السلطان فى التو ..

نجـــم : (**فى وحشية**) لا (**لعلى**) لا تدعهم يفعلون ذلك .. اتركهم للهمج .

الحجاج : حياة الديار كلها فى أيديكم .. لا تدعوه يمنعكم .. يريد ان يرى الصغار والكبار تحت سنابك الخيل ووسط النار والخراب ..

نجـــم : (**يدفع الحجاج بعيدا**) لم تجد الوصف يا دودة (**يتجه للجميع**) لكنى أيضا لا أجيد الوصف .. نجم الشاعر .. وبالليل ياقمر .. الشاعر نجم .. ماجدوى الشعر والشعراء فى مثل هذا العالم مأجدواهم .. أمام الحقيقة الوحيدة فيه لا عجز عن الكلام (**يصمت . يهدأ**) لا أذكر سوى شىء واحد من كل الأهوال هناك .. شىء واحد عاد بى الى ماهربت منه هنا .. مشهد سحق عقلى وأحرق

دمى وعينى · همجى ناحل قذر خرج من منزل أحدهم بعد ما قتل واغتصب ·· خرج مخمورا ناسيا سـيفه وامسك بأحد الناس من أهل البلد ·· قال له ضع رأسك هاهنا ·· على الأرض حتى أعـود بسـيفى ·· وأطـال الرجـل لم يجر ·· لم يهرب وكان يستطيع ·· كان يستطيع ان يصنع أكثر من شيء ولم يفعل · وضع رأسه على الأرض وسـط دماء اخوته ·· وكانت الشمس تضرب الرؤوس فى ضراوة الهمج ··· حاولت ان أصيح به · ان ارفع قدمى لاتحرك نحوه · أصابنى الشلل ·· وعاد الهمجى كان بيده سيفه ·· وهوى به على رأسه ·· تدحرجت ببطء (يصيح) أوه يانفسى وياكبـــدى كيف انتظر ·· كيف انتظر ·· كيف انتظر ·· (**يجثو مرتعدا ·· صمت**) ·

عـــــلى : (**بخفوت**) لن يخبر أحد رجال السلطان ··

شيخ الحى : (يصرخ) مجنون ··

الحجاج : هذا ماكنت انتظر ··

أحـــدهم : الهمج على مشارف الديار ··

آخـــــر : سنكون أول من يضيع ·

آخـــــر : دعنا نغادر الحى يا على ·· (**صيحات جمة**) ·

عـــــلى : لن يخرج أحد من هنا ·· سنخرج جميعا لمواجهة الهمج بلا امـراء ولا سلطان ولا جبن السلطان ··

شيخ الحى : أى قتـــال هــــذا ·· أى همـــج نواجههم بدون جيش السـلطان ·· ؟!

الحجـــاج : (لشيخ الحى) لن تخرجوا الا مع السلطان ·· هــو جن بحقده · سيصل الرسل الى السلطان بالأخبار ··

عـــــلى : نعم ·· وعندها يقرر السلطان أن يخرج أو لا يخرج وان أراد أردتم وان استسلم استسلمتم وحينما يرد فلسـوف يجمع العتاد ويجمعكم ·· جيش عرمرم متين ·· ولسوف يبكى السلطان والأمراء حماسا من أجـل النصر وتتبعون كما تبعتم من قبل ككل مرة ·· ولكن ماذا بعد ·· خرجتم تجرون أكفانكم وعدتم بهــا مع النصر ·· لم لا تخــرجون معى بلا أكفان ·· لم لا تطلقون أرواحكم · اخرجوا معى بالسـيوف بالعصى ·· ولنصمد جميعا فى وجه الهمــج

بارادتنا وفى جنون ·· فلسوف يعرف الجميع فى الديار كلهـا ·· وتنشق كل الغيوم ويخرج الرجـال كما تريدهم الأرض ·· ليس ليسحقوا الهمج فحسب ·· بل ليطلقوا فى الدنيا نورا لأرواحهم كالنار والعـدالة أرواحهم التى لم تكن هناك حين اغتصب الأمير جليلة ·· وحين اغتصب الأمراء قبلها كل حياة ·· اخرجوا معى ··

نجـــم : تهذى كطفل محموم تائه ·· غابت أرواحهم الى الأبد بعد ماتركوا جليلة تغتصب ·· لن يخرجوا معك ··

عـــــلى : لا يا نجم سيخرجون ·· كن معى ·· معهم ··

الحجاج : لن يتحرك أحد الا باذن من السلطان ··

عـــــلى : (مستثارا) من يحاول مغادرة الحى يقتل ·

شيخ الحى : معصية لله وللسلطان وللعقل ·· ويهددنا مستخدما سيفه والهمج على أبواب الديار باللكرب العظيم ··

الحجـــاج : وعن أية أرواح يتكلم وهو يدفعهم بسيفه الى ما يريد ··؟

نجـــــم : (وهو يضحك) الدودة تقول الحق يا على · تنـــاقض لا حل له ··

عـــــلى : (لنجم) لسوف يدركون بعدها لسوف يدركون ··

نجـــم : ردى عليه يا جليلة ·· ردى عليه (يجرى) افسدت كل شىء ·· (يختفى) ·

عـــــلى : (مهتاجا يضرب الأرض متابعا نجم بصياحه) ســـوف يخرجون معى يانجم جميعهم ··

احد التجار : ضعنا مع هذا السفاح ··

آخـــــر : خذ مالا ·· واصنع ماشئت برجالك والسلاح ··

احد الفقراء : انصحه ياسيدنا باسم الله والرسول ··

احد التجار : لا يعرف الله ولا الرسول ··

آخـــــر : هلكنا معه ··

(تزداد الضجة باضطراد ·· على يستجمع نفسه) ·

عـــــلى : صمتا جميعكم (يتجه الى التجـار والكبار فى ازدراء)
كيف آخذكم حقا ؟!· لم آخذكم أنتم انى اتركهم للأمـراء وللسـلطان مصلوبين فوق منازلكم ··· لكنى سـاسلبكم أموالكم ·· لتفتقدوا بدونها القيمة والأصـل والأمـل ·
(يتجه لفقراء الحى الواقفين بالقرب من شرفة جليلة) أما أنتم ·· فعليكم أن تأتوا معى ·· بخــروجكم أنتم معى يصبح للأمر معناه الحق · وان بقينا بعدها نبـدأ معا ·· نصنع عالما ·· وملحمة يرددها كل السـجناء فى الدنيـا وباطن الأرض ·· لزمتم الصمت حيال كل شيء ·· وحيال اغتصاب جليلة وهى نسبكم الوحيد ·· سلبت مال الأغنياء لأجلكم وانكرتمونى ·· أقرب اليكم عن الأمراء واللصوص والجلادين ··· وتلفون تعاطفكم معى فى رداء الخــوف الأسود ·· لكنى أعرف فى النهاية · انكم تنتظرون بشكل ما وفى أحلك اللحظات ·· فلتخرجوا معى اذن (صمت) ستخرجون معى ··
(صمت ثم يتحرك بعض فقراء الحى نحوه ببطء وتوجس)·

أحد المتقدمين : (ملتفتا الى الباقين) لنمض معه ·· (يندفع الحجاج فى مواجهتهم) ·

الحجـــاج : (صائحا) لا ·· تمضون هكذا بلا عقل الى حتفكم مع قاطع طريق ·· أين السلطان وجيشه ·· ؟

شيخ الحى : تمضون الى جهاد في سبيل الله أو الشيطان لا تدرون · ؟
(يتوقفون · ثم يتقهقرون فى بطء) ·

أحـــدهم : يا على ·· اذهب الى السلطان ··

آخـــــر : نعم ·· سيعفو عنك ياعلى ·

آخـــــر : اذهب الى السلطان واخرج برجالك معه ··

آخـــــر : سنكون معك عندها ياعلى ··

آخـــــر : انت فى القلب منا جميعا ياعلى ·

علـــى : وانا أريدكم معى بلا سلطان ··

أحـــدهم : اذهب الى السلطان ياعلى ·

علـــى : اقول أريدكم معى بلا سلطان ··

بعضهم : اذهب الى السلطان ياعلى ٠

علـى : أريدكم معى بلا سلطان ٠٠

كلهم : اذهب الى السلطان ياعلى ٠٠

علـى : (مبتعدا) اذن اذهبوا بحيكم بعيدا عنى ٠

كلهم : اذهب الى السلطان ياعلى نحن معك ٠٠

علـى : اذهبوا انتم عنى ٠٠ اذهبوا جميعكم الى السلطان أو الشيطان ٠٠ اذهبوا جميعا عنى (لمرافقة) سرح الرجال ودعنى ٠٠ دعونى جميعا ٠٠ اذهبوا الى السلطان ٠ (فى قمة يأسه يصيح) يا جليلة ٠٠ (**يختفون جميعا فى ظلام ٠٠ لا يبقى الا على دائرة ضوء مختلط اللون ٠٠ وجهه تجاه بيت جليلة ٠٠ يلهث**) ٠٠

آه يا جليلة ٠٠ مدى لى يدا ٠٠ خارت قواى ٠٠ (**يجثو ٠٠ يضاء حول باب منزل جليلة تخرج جليلة فى هدوء ٠٠ ذات بهاء وجمال بالغين ترتدى ثوبا طويلا متدليا على الأرض ذا لون قاتم ٠٠ راسها مكشوف وشعرها مرسل على كتفيها ٠٠ تمضى نحوه فى تؤدة ٠٠ على يرتعد ٠٠ تقف امامه وتمد كلتا يديها وهو جاث لا يستطيع حراكا**)٠

جليلة : مد يدك ياعلى ٠٠

علـى : (هامسا) انى احلم ٠٠

جليلة : مد يديك يا على ٠ (**يمسك بيديها ويخفى فيهما وجهه دفعة واحدة**) ٠

علـى : (ووجهه بين يديها) فشلت يا جليلة فيما يرضيك ٠٠

جليلة : مافشلت يا على ٠٠ قم اليهم ٠٠

علـى : الى من ٠٠؟

جليلة : الى أعلى الديار ٠٠

علـى : تقولين هذا وهم خذلوك يا جليلة وخذلونى ٠٠

جليلة : ماخذلنى أحد ٠٠

علـى : تركوك وحدك مثلى ٠٠ تركوك وحدك بين يدى الأمير ٠٠

جليلة : لم يقربنى هذا الأمير ياعلى ٠٠

عـــلى : لم يقربك الأمير تقولين ·· أما اغتصبك ·· ؟

جليـــلة : مابوسع مخلوق ان يفعل ذلك ياعلى ·· انا كما انا ·· ساظل هدفا بعيد المنال ··

عـــلى : أواه يا جليلة ·· تدب فى أوصالى الحيـاة ·· لكنى سـقيم ··

جليـــلة : ارفع احزانك فوق سيفك وامض معهم ·· وجودك محتوم بينهم لا فى الصحراء ··

عـــلى : لكنهم يمضون تابعين بلا أرواح ··

جليـــلة : دورك ان تكون بينهم ·· حاملا صليبك ··

عـــلى : ولكن عبثا ان يستردوا أرواحهم تلك ·· خلف قيـد الخبز الف الف يد ··

جليـــلة : أقول دورك ان تكون بينهم حاملا صليبك ·· مع السيف والألم والغضب · هذا دورك وحسب ·

عـــلى : لكنه دور غامض ياجليلة ··

جليـــلة : دورك سؤال ياعلى ·· سـؤال معلق عرم فوق رؤوس الجميع ·· فوق رؤوس كل الأزمان فى سعيها ··

عـــلى : ولكن الام ·· ومتى يأتى هذا الزمان متى يا جليلة ·· ؟ زمانى ·· زمان الناس ·· حيث يولد المـرء ويكون ·· حيث يكون لفظا مبهما فى ملحمة من الخيـال ·· حيث لا يكون سلعة مسحوقة وسط الأحداث الكبرى والسـلطة والسلطان ·· لا يملك روحه ولا شـوقه ولا كلمته ·· ولا يومه ولا غده ·· وسط الطوفان من الأضداد والزيف والمقاييس البلهاء والجنون والحمق والعبـودية تصنعه وترديه ·· وتدفع بمطلبه أن يكون ·· الى حلقه كغصة ·· متى يأتى هذا الزمان يا جليلة أود لو أعرف ·· ؟

جليـــلة : يا على (صمت) أنت لا تملك الا دورك ·· وهو جنـونك وصليبك (**تختفى جليلة**) ·

عـــلى : (**يصرخ مختنقا كطفل فقد أمه فجأة فى الطريق**) ولكن ماذا بعد ياجليلة ؟ ·

ص جليـلة : لا تسأل واحمل صليبك ··

علـــى : (مادا كلتا يديه للخلاء) ماذا بعد .. ماذا بعد ..؟ أود لو أعرف .. وددت يا جليلة ولو فى لحظات الممات ..

ص جليـلة : لا تسأل واحمل صليبك ..

(صمت .. يتمالك نفسه .. ينتصب بصعوبة شديدة واقفا مستلا سيفه .. ينطلق ببطء شديد ويفكر) ..

علـــى : ياجليلة ياأمى وياعشقى ويانفسى .. انى أقبل دورى .. انى أحمل صليبى ..

(خلال ذلك يسدل الستار بطيئا) .

ستـــار

علي الزيبق

مسرحية

مقدمة

« المسرح مظلم ، يتصاعد غناء فى الظلمة عن مجموعات مختلفة ، يضاء المسرح بالتدريج ، يظهر المسرح مقسما الى مستويات عارية فيما عدا مجموعة من القوائم الخشبية غير مستوية وبأطوال مختلفة تحيط هذه المستويات وتتركز بالذات فى الخلف .

يتوافد الى المسرح بالغناء المتصاعد الممثلون يحملون ملابس التمثيل اللازمة ، ومجموعة من الأقنعة بين ايديهم وأيضا بعض قطع الاكسسوار ، وديكورا بسيطا .. خلال غنائهم يعلقون الملابس والاقنعة على القوائم الخشبية باهمال ويتركون قطع الديكور والاكسسوار فى الخلف على نحو يسمح باعطاء تشكيل .. ثم يتخذون اماكنهم وقوفا بشكل غير منتظم على المستويات المنتشرة .. الملابس يستخدمها الممثلون خلال العرض استكمالا لملامح شخصياتهم والأقنعة يستخدمها على الزيبق فى مشهد التشخيص ثم تعاد الى أماكنها .

قبيل انتهاء الغناء يندفع ممثل ضئيل الحجم فى قفزات متلاحقة ليضع على صدره لوحة كتب عليها :

(الراوى الحكيم) ويتناول عصا طويلة جدا بالنسبة اليه .. هابطا الى المقدمة ... »

الراوى الحكيم : سكوت ... واحد .. اثنين .. ثلاثة .. حضرات السادة المحترمين . والمحترمين جدا ، الجالسين على كراسى محترمة ، فى مسرحنا المحترم ، التابع لعموم

مسارح هذا الزمان المحترم جدا ·· تقدم لكم فرقتنا الليلة وكل ليلة مسرحيتنا المحترمة ·· عن الولد ابن البلد ، اللص المحترم ، الشاطر على ·· الذى هو على الزيبق المصرى ابن حسن راس الغول ·· تصفيق ·· وأصل الحكاية أيها السادة المحترمون جدا ، انه فى يوم من الأيام ·· جلست واحدة ست رغاية وحلوة ·· اسمها شهرزاد ·· ومعها الديك الذى يدن ·· وراحت مالفة ضمن ما الفت ·· اخونا على الزيبق المصرى ·

ومن حسن الطالع أيها السادة المحترمون أن الآنسة شهرزاد قد شرفتنا الليلة بحضورها ·· ومعها الديك الذى يدن ·· لتبدا الحكاية من أولها (ثم ملوحا بالعصا) فلنحى شهرزاد حتى تبدا اللعب ·· وسقفة جامدة ·· والعاشق لجمال النبى يصلى عليه ··

(يصفق الممثلون ويتقدم رجل طويل ضخم ليجذب خمارا من فوق احد القوائم ويضع يده على وجهه دون أن يخفى شاربه ممثلا شهرزاد يتحرك بنعومة مفتعلة ويرتفع لحن شهرزاد المعروف) ·

الــــراوى : ولما كانت الحلقة الماضية ··

من بعد الليلة اللى قبلها ··

من ليالى الف ليلة وليلة ··

اتخذ شهريار الملك ·· مجلس الليلة الماضية ··

واقبلت شهرزاد فى نفس الميعاد ··

وجلست بين يديه ·· واخذت تقص عليه ما وقع ·· وتصل من الحديث ما انقطع ··

شــــهرزاد : بلغنى أيها الملك السعيد ·· ذو الرأى الرشيد ·· إنه كان فى سالف العصر والأوان ·· فى بلاد الهند السعيدة ··

مجمـــوعة : (فى غضب مصطنع) ·· لا ·· مش فى الهند ··

شــــهرزاد : قصدى ·· فى بلاد السند السعيدة ··

مجمـــوعة : لا ·· مش فى السند ··

شــــــهرزاد : يوه ·· قطيعة تقطعنى ·· قصـــدى فى بلاد العجم السعيدة ··

مجمـــــوعة : فى مصر ياست فى مصر ·· مصر اللى بتتكلم عربى ·· مصر

أحـــــدهم : (متخذا مكانا آخر) مصر العتيقة ··

آخـــــــر : (يتحرك والباقون ايضا على نفس النحو فى حـركة ذات ايقاع ويتشكيل مع ارتفاع اصوات موحية) ·· (صاجات بائعى العـرقسوس وغيـرها ·· بنفس الرتم ··)

مصر الرميلة وقره ميدان ··

آخـــــــر : مصر باب زويلة والغورية ··

آخـــــــر : بركة الفيل وسوق السلاح ··

آخـــــــر : الأزهر والمغربلين ··

آخـــــــر : قناطر السباع والحسين ··

آخـــــــر : الصاغة والنحاسين ··

المجمـــــوعة : مصر ·· مصر العتيقة ·· مصر ··

الراوى الحكيم : (يضرب بعصاه محتجا) أيها المثـلون هدوءا ·· الوليـة أدرى بشـغلها ··

المجمـــــوعة : لأ ·· طلعت مش عارفة حاجة ··

الراوى الحكيم : أيها الممثلون هدوءا ·· وسبوها تكمل ··

المجمـــــوعة : قلنا مش عارفة حاجة ··

شــــــهرزاد : ارجوكم ·· انا فنـانة وما استحملش كده (تبكى بتصنع) امىء ·· امىء ·· امىء ··

الراوى الحكيم : كـــده ·· ماعنـدكوش ولايا ·· اخص ·· كملى يامدموزيل ·· كملى ·· الراوى الحكيم بيقول كملى ·· انا هنا المسئول ·· انا ريس المركب ·· قـولى يامدموزيل ··

شــــــهرزاد : (وهى تتمايل) وكانت هذه البلاد السعيدة ·· تعيش فى سرور وحبور وانغام وعطـور يحيطها الرخـاء

والاطمئنان ·· ويحلق فى سمائها الأمان ·· وكـان
كل من بها وجهاء وندمان ·· امراء وخلان ··

المجمـوعة : لأ بقى ماحصلش ··

احـدهم : دى كانت مصر البنايين والنحاسين ··

آخـر : الدلالين ·· والقبانية ··

آخـر : المزينين ·· والعطارين ··

آخـر : الحواة ·· والقرادتية ··

آخـر : الشعرا ·· والمفذلكين

آخـر : الدراويش ·· والبهلوانات ··

آخـر : المجاذيب ·· والمحاسيب ··

آخـر : الشطار ·· والعياق ··

آخـر : التجار ·· والمقدمين ··

آخـر : المحتالين ·· والامرا ··

آخـر : الكحيانين ·· والصحيانين ··

آخـر : كدابين الزفة والفشارين ··

آخـر : مصر الأم والأرض والجرح والصدر الحنون ·

المجمـوعة : كانت مصر ·· مصر العتيقة ··

ممثـل : مش هيه اللى الفتهـا ·· ؟

المجمـوعة : مش هيه ··

الراوى الحكيم : امال مين بس ؟ ·· كسفتينى ·· الله يكسفك ··
امال كنتى بتضـحكى ازاى على الدهل ده ·· أيهـا
المثلون ان الذى ألف الحكاية دى ·· الآنسة شهرزاد
وممنوع الاعتراض ··

المجمـوعة : مش هى اللى الفتها قلنا ·· خليها تمشى احسن لك
واحسن لها ··

الراوى الحكيم : امـال مين ياسـيد انت وهـو ·· مين ؟ هتكون
ام اسماعيل ·· ؟

ممثـــــل : بالطبع أم اسماعيل ٠٠

آخـــــر : وحباطة وعلى بلبم ٠٠

آخـــــر : وشكلدم وحسنين ٠٠

آخـــــر : وحسن زلبطة ومتولى ٠٠

آخـــــر : وعزيزة وعم أمين ٠٠

المجمـــوعة : الناس ٠٠ همه الناس اللى الفوها ٠٠

المثـــــل : (يصيح) أبو زيد الهلالى ٠٠ وصل ٠٠

الراوى الحكيم : أيها السادة ٠٠ وصـــل الآن الى المسرح ٠٠ فارس الفرسان ٠٠ وتحفة الأزمان ٠٠ بطل الأبطـــال ٠٠ وفارس بنى هلال ٠٠ أبو زيد الهـــلالى ســـلامة ٠٠ تصفيق حاد ٠٠

(موسيقى مع دخول أبو زيد الهلالى) ٠٠

أبـــو زيـــد : بس ٠٠ قسم بالله القاهر ٠٠ وعلى الطلاق بالتلاتة ٠٠ ولا اكون أبو زيد الهلالى ولا أبويا ســـلامة ٠٠ ان مايحدث فى هذا المكان هو العار نفسه ٠٠ كيف يكون على الزيبق بطلا من الأبطال ٠ هل عدمتم الأبطال ؟ امال احنا فين ٠٠ كيف سولت لكم أنفسكم أن تحكوا عنه سيرة وحكاية ٠٠ وهو مجرد واحد من الشطار ٠٠ تاركين ســيرة الصناديد الحقيقيين ٠٠ ماهـــو يا اما تفهمـــونى جايبين الزيبق ده ليـه وســـايبين أبو زيد وابن ذى يزن وغيرهـــم ٠٠ يا اما هنهدها عليكم ٠٠ ونجيب سقفها فى حلقها الليلة ٠٠ (صمت) ٠٠ طيب ٠٠ اقــدم يا ابن ذى يزن ٠٠ وانت يا عنترة العبسى أقدم لما نشوف أخرتها معاهم ٠٠ آدى تلاتة ٠٠ من الصناديد الذين ملؤوا سمع العالم وبصره بمالم يخطر على بال ٠٠ اختاروا اللى يعجبكم يا اما هتكون ليلتكم مش فايته الليلة دى ٠٠

الراوى الحكيم : هتاف ٠٠ هتاف ٠٠ صفقوا أيها الممثلون ٠٠ صفقوا أيها الممثلون ٠٠ هتودونا فى داهيـــة ٠٠ الحقونا ياناس ٠٠ فين كورس الرواة يستلم ٠٠

كورس الرواة : أيها السادة ٠٠ راح نحكى باسم الناس ٠٠ وباســـم

الناس بنرحب بأبطالنا الأكابر الف مرحب ·· ونبدأ
كلامنا بالتحية ليهم ·· سلام مريع لأبطالنا الأعاظم
·· مليون سلام ··

(اغنية لتحية الأبطال حيث يدخل ايضا سيف بن ذى يزن وعنترة خلالها) ·

وزى ما احنا باسم الناس بنقول شرفتوا سهرتنا ··
فاحنا باسم الناس راح نستأذنكم علشان نحكى الليلة
عن على الزيبق المصرى · وراح تفهمونا فى النهاية ··

أبـــو زيـــد : نفهم ايه ·· ؟ هل هى ألغاز وأحاجى ؟ ·· هو سؤال ··
البطولة أو الصعلكة ·· ايه اللى هتحكوا عنــه ··
فهـــمونا ·· ؟

سيف بن ذى يزن : (يرفع يده فى بطء ويوقار مشيرا الى انه سيتكلم).
اسمحوا للملك سيف أن يتكلم ··

الكـــــورس : قول يابطل ··

ســـــيف : الفتى على الزيبق المصرى ·· فتى لطيف له حيـــل
وألاعيب ·· ولـــو كان فى زمـــانى ·· لاخترته من
اتباعى ومن الندامى ·· انكم لا تحتاجون اليـــه فى
زمانكم ·· بل تحتاجون الى سيرة الملك سيف بن ذى
يزن وبالذات ·· ليس لبطولاته ولكن علشان شىء واحد
تعرفوا ايه هـــوه ·· المعرفة وممكن كمـــان تقولوا
(ينطقها ببطء) التكنولوجيا ··

(ترتفع موسيقى الكترونية بصخب لتتحول فى النهاية الى ضحكة مهولة تذكرنا بضحكات الجن فى حكايات سيف الخرافية ·· وخلال المشـــهد التالى *تتردد بخفوت أصوات ذات طابع خرافى وظلال بنفس الطابع على ستارة المؤخرة*) ·

كورس الرواة : الملك البطل يتحدث عن التكنولوجيا ··

المجمــــوعة : يعنى ايه تكنولوجيا ·· ؟

ســـــيف : ما يطير فى الســـماء ·· ومايغوص فى المـــاء ··
وما يخرج منه الزاد والشراب فى غمضـــة عين ··
وما يهبط على الفرسان والجيـــوش فيسويها بالأرض.
·· مش هيه *دى التكنـــولوجيا اللى* انتو عايزينهـــا

اليومين دول ·· مش هيه دى اللى بتتكلموا عنها ليل ونهار ·· ؟ ذلك فعل ابن ذى يزن ··

الراوى الحكيم : الله اكبر ·· شفتوا ·· خدوها من قصيرها بقى ··

كورس الرواة : أيها الملك البطل ·· كل أعمالك العظيمة الخارقة الشيقة ·· محفوظة بالحب والاكبار ·· ولكن المسألة ··

المجموعة : (فى نفس واحد) المسألة كانت شغل عفاريت ··

سيف : انا لا اتكلم عن العفاريت ·· انا اتكلم عن المعرفة ·· كل قصة الملك سيف هى قصة السعى وراء المعرفة ·· سعى دفعت ثمنه ··

(يرفع كتابا ضخما كان معلقا بالخلف ومكتوبا عليه بخط واضح « كتاب النيل »)

كتاب النيل ·· اللى واجهت الموت فى سبيل الحصول عليه ·· ده كان سعى وراء المعرفة ·· من اجل الحصول على سر ماء النيل ·· ضد محاولات ملك الحبشة لمنعه عن مصر ·· الماء الذى به قوام أمرها وصلاح احوال ساكنيها ياسادة ·· ده كان سعى وراء المعرفة من اجله تحملت المشاق وواجهت الموت وضحيت ووضعت روحى على كفى دون أسف ·· افلا يكفى هذا لكى تكون الليلة ليلة سيف بن ذى يزن ·· ؟

(يصفق الممثلون طويلا ويهلل الراوى الحكيم)

كورس الرواة : أيها الملك البطل العظيم ·· باسم كل الناس ·· احنا بنفخر بيك ·· نفخر بأول رمز عظيم للسعى وراء المعرفة من أجل الناس والخير ·· ورغم أن سيرة على الزيبق متواضعة فى حد ذاتها ··

الراوى الحكيم : (من أعلى) برضه على الزيبق ·· انتوا لسه هتعصلجوا بعد ده كله ؟ ·· الليلة دى مش فايتة على خير ··

ابو زيد : مفيش فايدة يعنى معاكم ·· (يشهر سيفه)

الراوى الحكيم : (يصرخ) رحنا فى داهية ··

عنتـــــــرة : انتظر يا هلالى ٠٠ عنترة بن شـــداد العبسى والــذى كان عبدا ٠ ولونه أسود زى ما انتم شايفين ٠٠ لـــه سؤال ٠٠ ماهــو الهم الأكبر فى زمانكم هــذا وكــل زمان ؟ ٠٠ هل هو الخبز والادام ٠٠ ؟. هل هي عين الماء والعشب والكلأ ؟ ٠٠ هل هو الأمان بعيــدا عن ظروف الزمان ؟ ٠٠ لا واللّه ٠٠ الهم الأكبر وراء كل ذلك هو الحرية ٠٠

كورس الرواة : صدقت يا أبا الفــوارس ٠٠

مجمـــــوعة : يسلم فمك ٠٠ صح ٠٠

عنـــــترة : (يصيح بقوة) آذن ٠٠ أنا الحرية ياقوم ٠٠

(تبدأ فى الارتفــاع أصوات الصبية ٠٠ جياد ٠٠ مـع ظلال لها بالخلف)

عنترة بن شداد العبسى الأسود ٠٠ العبد ابن زبيبة ٠٠ هو أول صرخة من أجل الحرية ٠٠ أول صرخة ضــد العنصرية اللى بيقولوا عليها اليومين دول ٠٠ ضـد القهر ٠٠ مش كده ٠٠ مش هو ده عنترة ٠٠ (صمت) الا يكفى هذا لتحكوا عن عنترة العبسى اذن ٠٠؟

الراوى الحكيم : ردوا على بقى ٠٠ شوفوا هتقولوا أيه ٠

كورس الرواة : تحية لك يا أبا الفوارس عنترة ٠٠ ألف تحية من كــل الناس ٠٠ ولنا الفخر أن نحكى عنك صباح مساء ٠٠ رمزا كبيرا للحرية ٠٠ لنا الفخر أن نحكى عنك وعن الملك ســيف وعن فارس بنى هـــلال وعن أبطـالنا العظام ٠٠

ابـــو زيـــد : خلاص ٠٠ يبقى تختاروا واحد مننا ٠٠

الكـــــورس : لا يا بطل ٠٠ احنــا قررنا خلاص ٠ مش هنختـــار حد فيكم وحده ٠٠ احنا هنختاركم كلكم ٠٠ هتكونوا ويانا فى سهرتنا مع الشاطر على ٠٠ راح نألفها معاكم وبنفس معانيكم العظيمــة اللى قلتلنا عنهــا دلوقت ٠٠ البطل عنترة كلمنا عن الحرية ، والملك سيف كلمنا عن المعرفة من أجل خير الناس ٠٠ ومن هنا ومن نفس المعانى ٠٠ (يتوجهون الى الجمهور) هتشـــاركونا الليلة ٠٠ وهتشــوفوا اخترنا الزيبق ليــه ٠٠ وليــه

رفضنا شهرزاد تحكي لنا عنه تاريخ ·· وهـــوه حدوته ·

(للمشاهدين) أيها السادة ليس هذا زمان الأبطـال والفوارس ·· لكنه برضه مش زمـــان صعاليك ·· علشان كده سهرتنا مع فارس ولا كانش فايق القدرة ·· ولا يملك الجن ولا اللوح المرصـــود ·· ولا فيه مؤلف ألفه ·· من صنع كل الناس ·· علشان كـده هنألفـــه من تانى ·· زى ما ألفـوه قبلنا هنألفه ·· هنألفه فى زمان وعر وعصيب ·· هنألفه فى زمـان قالوا انه زمان القوة والحيلة ·· علشـان كـده ·· قوم يا على ويانا من تانى ·· قوم ياعلى ويانا ·· فى زمان وعر وعصيب ·· لاجـل ماتعرف جـواب للسؤال اللى هيلقى عليك ·· لاجل ماتعـرف جـوابه ·· بالمشقة والعذاب ·· مش بالشطارة ··

قوم ياعلى من تانى ··

قوم ياعلى من تانى ··

قوم ياعلى من تانى ··

(يبدأ الغناء الختامى للمقدمة ويظلم المسرح) *

(يضاء حول ممثل وممثلة)

ممثـــــــل : الأب اسـمه حسـن والنقب راس الغـول •• فارس شـجاع ملوش الا العـدل •• وعدل فى الكلام على طول ••

ممثــــــلة : الأم بنت أصـول •• ماتعلمتش اللت على الشـلة ولا الحديث الفاضى •• فاطمة نور الدين •• ونور الدين ده كان قاضى ••

ممثـــــل : ده بقى حسب المسمى •• على •• بطل حكايتنا الليلة دى •• وحنبتدى ••

(يضاء حـول المنـادى)

المنــــادى : ياناس يا أهل مصر •• بأمر سلطان البلاد •• يعين حسن راس الغول المصرى مقدما للدرك فى مصر •• شريكا للمقدم سنقر الكلبى •• بعد كل ما أظهره من ضروب الجسارة والاقدام فى القضاء على اللصوص وقطاع الطريق •• وبتعيين هذا الهمام الجسور •• يتم التمكين للأمن والسلامة •• فى كل عموم بر مصر •• ياناس يا أهل مصر •• بأمر سلطان البلاد ••

(يضاء حول الكلبى)

الـــــكلبى : ازاى •• ازاى يكون مصرى شريكى على درك مصر •• ازاى ياسلطان البلاد ترضى لمملوكك الكلبى شريك مصرى •• ومن الناس اللى تحت •• ده شىء ممكن

يكون خطير ·· يمس كل الأمرا والمماليك ·· يمكن كمان يمس سلطة السلطان نفسه ·· وأول القصيدة كفر ·· حسن راس الغول جى لى وله شروط ·· له شروط ··

(يضاء حول حسن)

حســـــــن : انا بقيت وياك على حماية أمن مصر ·· مش على ذل العباد ·· مش على اكل الحرام اللى يقـــدر واللى مايقدر ·· مش فى الاتاوة يامقدم ·· ان كان لنا عيش نخدم مع بعض البلد دى عاهـــدنى على الخير لكل الناس اكون لك ·· لا عليك ··

الــــــكلبى : (من مكان فى غير اتجـاه حسن) عهد لله يا مقـــدم حسن ·· على نصرة المظلوم واغاثة المكروب ·· وقطع ايد الشر فى مصر ·· وادى جاريتى هدية ·· عنوان بداية جديدة ·· بحب ·· ونبالة يا مقـدم ··

(تهبط من الخلف فتاة حسناء تتحرك فى ايقاع راقص يعطى انطباعا بحركة الحية تدخل دائرة الضوء لحسن ·· وهى تحمل كاسا تلمع ·· تظل تدور حول حســن وهو مستغرق فى الكلام)

حســــــن : يبقى نقول بصوت حقيقى ·· وم القلب ·· يا كل أهل مصر ليكوا الأمان ·· ليكوا السلامة والأمان ··

الــــــكلبى : ياكل أهل مصر ليكوا السلامة والأمان ··

حســــــن : يا كل أهل مصر ·· كل من له مظلمة يعلى بصوته ·· يقول ··

الــــــكلبى : يعلى بصوته ·· يقول ·· يقول على وجعه ··

حســــــن : كل من جار عليه باطش غشوم ·· حتى ولو كان أمير من المماليك ييجى يقابل مقدم الدرك ويقول ··

الــــــكلبى : ييجى يقابل مقدم الدرك ويقول ·· يقول ··

حســــــن : كل من شاف حد بيعض فى جسم البلد والناس يقول ··

الــــــكلبى : ييجى يقول ·· دى بلدكوا يا أهل مصر ··

حســـــــن : كل من كتم كلمة حق او كلمة الم يخـــرج يقول ··
حتى ولو كان اللى هيقوله يمس أكبر الامراء ··

الــــكلبى : حتى لو كان يمس مقدم الدرك نفسه ·· يقول ·

حســـــــن : يا كل أهل مصر ·· روحى قصاد كل كلمة قلتها ··
روحى ··

(تكون الفتاة قد وضعت الكاس فى يده يشربها مجففة عرقه مشيرا اليها بالانصراف يتابع) ··

يا كل أهل مصر ·· يا كل أهل مصر ·· باسم سلطان البلاد ··

(يداهم وجهه الألم فجاة يتابع بصعوبة)

يـــا كــل أهــل مصر ·· يا ·· كــل ·· أه ·· ل ··
مصـــــر ··

المجمـــوعة : السم كان فى الكاس ·· طعنه فى أمانى النـــاس ··
بالخيانة والخديعة والسياسة انتصر كلب الحراسة على البطل ··

كورس الرواة : يا خسارة ·· كل أسلحته الشجاعة وبس ·· ياخسارة
·· ياخسارة ··

حســـــــن : **(وهو يضع يده على بطنه والالم يعصر وجهه ·· يصيح بشكل مكتوم)**

الكلب ···

(يقهقه الكلبى بقوة ·· يسقط حسن ويظلم المسرح ·· فى الوقت نفسه الذى يرتفع فيه صوت بكاء طفل وليد فى الظلمة ·· تضــاء منطقـــة كــورس الرواة ·· تدريجيا ··)

كورس الرواة : وظهر على الزيبق الى العالم ·· لحظة ما مات أبــوه
حسن ·· آه يا على ·· لحظة ماجيت ·· لحظة ما بت
يتيم ·· لحظة ماجيت ·· رحل الشجاع النبيل وفضلك
العــالم كــده عارى ·· من النبل أو من أى معنى نبيــل
·· مافضلش من دنيا حسن ·· غير فاطمة ·· أمك
ياعلى ·· والأم فاطمة ·· كانت ·· **(تظهر فاطمة فى**

دائرة ضوء) كانت وكانت ·· أشبه بذات الهمة ··
فى العفة والفروسية·· والتفكير·· لكنها كانت بتعرف
غير ما يعرف حسن ·· كانت بتعرف ان ده مش عصر
فروسية ولا فرسان ··

فاطمـــــة : كده ياحسن ·· دفعت تمن الشجاعة أخيرا ياحسن ··
ياما انتظرت الثمن ده وكان خوفى كبير ·· آه ياحسن
·· هل من مقاتل ·· لا ياحسن ·· ماكانش ده زمنك
·· زمن اللى يخرج لها وجها لوجه ·· ده زمن راح
·· راح من زمن ·· راح من زمن ·· (يدخل الى
دائرة الضوء شيخ مهيب ·· انه نور الدين ابوها وجد
على ·· هى تستعيد لقاء كان معه)

نـور الـدين : والعمل دلوقت يا فاطمة ··

فاطمـــــة : لازم أخرج من مصر يابويا ·· مش ممكن استنى لما يقتل
كمان ابنى على ·· لو الكلبى عرف ان حسن ساعة
ما مات ساب طفل من صلبه ··

نـور الـدين : أيوه يا فاطمة صحيح لازم تسيبوا القاهرة ··

فاطمـــــة : ومش كده وبس (صمت) ·· على ابنى ·· مش لازم
يكون أبوه حسن ··

نـور الـدين : استغفر الله ·· تتخلى عن اسـمه ·· مش كفـاية موته
غدر ··

فاطمـــــة : موته على عينى·· لكنى عايزة الأمان·· عايزة الأمان
·· انا فاطمة اللى كانت معدودة من الفرسان بقول
طالبة الأمان ·· عايزة أبعـد الماضى عن ابنى عـلى
يابويا ·· عايزة ارمى حياتى كلها فى جب وانساها ··
وأعيش حيـاة ضلمة بليدة ضيقة لأجل مايعيش لى
على ··

نـور الـدين : ولما يكبر ويسأل ·· نقول له أبوه مين ·· ؟

فاطمـــــة : انت يابويا ·· على ابن نور الدين القاضى الطيب ··
اللى لا يعرف سيف ولا حربة ··

(صمت)

نـور الـدين : طيب يافاطمة ·· وناوية دلوقت تتطلعى من مصر على
فين ·· ؟

فاطمــــــة : هطلع على الفيوم ·· بعت رسالة لهند اختى مع مهران تابع حسن ··

نور الـــدين : طيب ·· أنا جاى وياكم هعيش هناك ··

فاطمـــــة : ازاى يابويا ·· والقضاء ·· ازاى تسيبه ··

نور الـــدين : هسيبه يافاطمة هسيبه ·· الكلبى خلاه كدبة ·· ياللا استعدى للرحيل ··

(تضيق دائرة الضوء حولها فقط)

فاطمـــــة : الرحيل الرحيل ·· كل شىء له قيمة · ·له معنى ·· قال الرحيل الرحيل ·· من بعد زمنك يا حسن ·· مافضلش غير طلب الأمان ··

(اظلام ·· فيما عدا حول الرواة مع ظلال)

ممثـــــــل : فعلا مفضلش غير طلب الأمـــان ·· فى زمن الغدر فيه أصبح شريعـــة ·· والخيانة بقت طبيعة من طبـــائع البشر ··

كورس الرواة : نزلوا على الفيوم ·· وهناك شب على ونما صـــافى الفؤاد والبال كما صدر السما فى الصيف ·· مبع الزرع قام عـــوده ··

وم الخضرة شرب لما ارتوى ·· الأرض خضرة والسما خضرة

وشـــم طين مصر اللى فيه السر ·· سر النبالة اللى غابت

بس عايشة لسنه جوه الصبر ·· والفلاحين والأرض ··

كان فيه الأمان زى ما طلبت ·· لكنه كان جـــواه دنيا ومدانى بتستنى الأوان ··

وجه الأوان لما بقى فى سن الاتناشر ··

وخدت الأم فاطمـــة للقـــاهرة ·· بعـــد ما مات الجـــد نور الدين ·· قالت نعود للقاهرة ··

(تدخل فاطمة دائرة الضوء ومعها مهران تابع حسن القديم متقدما فى السن)

فاطمـــــة : (لعلى) بكره راح نرحل للقاهرة يا على ومعانا مهران ·· اظن قالك من ورايا ··

علـــــــى : قال لى يا أمى •• قال لى ••

فاطمـــــــة : مبسوط ••

علـــــــى : (فى فرحة زائدة) طبعا يا أمى •• قوى •• سـمعت عنها كتير ونفسى اشوفها •• أبويا نور الدين الله يرحمه حكالى عنها كتير وعن مصر وتاريخها وناسـها •• القاهرة •• كانت دايما على لسانه •• القاهرة ••

فاطمـــــــة : (فى حزن) حن لها كتير ••

مهـــــــران : الله يرحمه •• ويرحم كل أمواتنا •• (لعلى) خلاص يا سيدى •• هتشوفها بكره ••

فاطمـــــــة : بس افتكر دايما كل اللى قلنا عليه •• ومهران شـاهد علينا ••

مهـــــــران : انا شاهد ••

فاطمـــــــة : أنت رايح هناك •• علشان تبقى فى يوم عالم كبير زى أبوك نور الدين •• تتعلم أصول الدين والشريعة •• وبغير كده يا على أوعى تشغل بالك ••

مهـــــــران : الدنيا هناك واسعة وأحوالها كتير •• مالكش دعوه باى حاجة ••

فاطمـــــــة : غير حاجة واحدة بس •• انك تكون ••

علـــــــى : عالم كبير بعمة إكبر من اى عمة ••

(يضحكون دون صخب)

فاطمـــــــة : أوعاك ياعلى تنسى بقى •• وادى مهران شاهد علينـا أهه ••

(تكون قد خرجت من دائرة الضوء مع مهران)

علـــــــى : (وحده) القاهرة •• يا ما أبويا نور الدين قال عنك كلام غريب يا قاهرة •• لكنه سـابك ليـه •• ما دامت الدنيا واسعة •• جميلة مدندشة بحبوحة •• ليه •• ليه •• ياقاهرة ••

(اظلام ثم يضاء المسرح كله حول على ومعه مهران •• حى الرميلة بالقاهرة به ساحة العياق وبعض الحوانيت

•• ومقهى كبير وبعض الباعة ، الممثلون يكونون قد انتشروا على المستويات لتجسيد المشهد غنائيا فى تابلوه • خلال التابلوه يتحرك على ليتعرف على معظم الوجوه فى القاهرة المملوكية فى ذلك الحين من الباعة والحرفيين والتجار ثم العياق الذين يمارسون العابهم بشكل يبهره •• حيث يتوقف عندهم فجـأة •• يخف الغناء ويرتفع صوت فاطمة ينادى عليا •• يخفت الضوء وتظهر فاطمة فى دائرة ضوء قوية حيث يدخل اليها على ومهران) •

فاطمـة : انت فين •• كـل ده وانتـوا فين •• م الفجر لأدان العشا يا على ••

علـى : بتفرج يا أمى بتفرج ••

مهـران : القاهرة شدته ياست فاطمة •• نعمل ايه ؟

فاطمـة : كده •• طيب ياسيدى •• وشفت ايه يا ترى ؟

علـى : ياسلام يا أمى •• دنيا عجيبه قوى ••

فاطمـة : والناس •• الناس هنا كويسين ••

علـى : ناسها كتير أشكال •• لـكن أغلبهم يا أمى طيبين •• شاطرين •• خفة وحزانى وحاجات كتير ••

فاطمـة : أيوه صـحيح حاجات كتير •• (كانما تسر لنفسها) الطيبة والقوة •• والحزن والبهجة والصبر ونفـاد الصبر •• الزهـو والخـوف والقسوة والعطف •• حاجات كتير المهم فى النهاية حسـيت انهم أهلك من زمان •• مش كده ؟

علـى : بالظبط يا أمى •• حسيت انى وسط أهلى •• بالذات العياق ••

فاطمـة : (مفزوعة) العياق ؟

علـى : الله عليهم يا أمى •• قد ايه شاطرين وفرسان لهم تفانين •• دول عمرهم ما يخافوا ولا من الجـن الأزرق •• وكلهم بقوا اصحابى ••

فاطمـة : كلهم بقوا صحابك (تصيح) مهـران ••

مهـــــران : ايوه ياست فاطمة ٠

فاطمــــة : ايه اللى خلاك توديه الرميلة يامهران ؟

مهـــران : هو أصر يتعرف على كل حتة فى مصر ٠ ٠

علـــى : ايه يا أمى ٠٠ زعلتى ؟

فاطمــــة : (تتمالك مشاعرها وتستدرك) مفيش ياعلى (تربت على كتفه) دلوقت أدى أنت شفت القاهرة وناسها ٠٠ ومن بكره بقى تتوكل عند أستاذك زى اتفاقنا ٠٠ خلاص ؟

علـــى : بس أنا يا أمى ٠٠

فاطمــــة : بس ايه ؟ ٠٠ على ٠٠ عايزاك تكون زى أبوك قاضى كبير ٠٠ مش هوه ده كان اتفاقنا نسيت ولا ناوى تخيب أملى فيك ٠٠ ان كنت ناوى قول من دلوقت ٠٠ وانت حر ٠٠ فى النهاية أنت حر ٠٠
(تخرج من دائرة الضوء)

مهـــران : (لعلى) مش قلت لك ٠٠ من بكره تروح عـلى بيت استاذك وفضها سيرة بقى ٠٠ أديك عرفت كل شبر فيها ياعـــم ٠٠ اكتر من اللى بنـــاها وكان فى الأصـــل حلوانى ٠٠

علـــى : نروح الرميلة بكره يامهران كمان ٠٠ بكره وبس ٠٠

مهـــران : لأ بقى ٠٠

علـــى : اتفرج على العياق وألعابهم كمان مرة ٠٠ أتعلم لعبـــة واحدة بس بالدبوس ٠٠

مهـــران : تتعلم ٠٠ ياخبر لو تسمعك ٠٠ على ٠٠ فى عرضك سبنا من العياق ٠٠ دى مش فروسية دى حرفة بيلموا بيها النقوط ٠٠ خليك ويا اتفاقك مـــع الست فاطمــــة يا على ٠٠

علـــى : (مصرا) بكره وبس ٠٠ وبعدها خلاص يامهران ٠٠
(يضاء المسرح خلفه بالتابلوه السابق ويرتفـع الغنـاء بشكل متدرج مع الكورس)

كورس الرواة : لكن يوم ورا يوم ٠٠ صبح دوار فى كـــل مصر ٠٠ وما عرف أستاذ ولا عالم ٠٠ وفاطمة حارت والسؤال

يكويها كي ·· ايد القدر شاداه كده على فين ·· وهوه كل يوم بيدوب مع العياق ·· بيدوب كل يوم مع الناس ·· في القاهرة ··

(يكون قد ارتفع الغناء ثانية وخرج علي مع مهران من اليسار يدخلان من اليمين ثانية وقد أصبح علي شابا ، يدور بتعبير يكشف خلال الغناء عن ارتباطه بالمجموع ·· يلتقى خلال سيره بشاب في مثل سنه ، هو نجم الشاعر يضحكان في صخب متجهين صوت ساحة العياق ، يدخل علي الى حلبة اللعب ، ليمارس ألعاب العياق بمهارة فائقة وسط تهليل الجميع ، يقف مهران وحده بعيدا في حيرة وغم ·· ويخفت الضوء ، فيما عدا ما حوله ، تدخل فاطمة في دائرة الضوء)

فاطمـــة : كل اللى بنيته اتهد يامهران ·· كام سنة دلوقت من يوم ما رجع مصر وأنا بأحاول ·· مفيش فايدة ··

مهـــران : ياست فاطمة ·· كان لازم تعرفي من أول سنة في مصر ·· ان على مش ممكن يكون عالم ودنياه كلها صفحات كتاب ·· مش ممكن يكون قاضي يحمى العـدل بكلام الشريعة وبس ·· على ··

فاطمـــة : فارس ·· ؟ مش كده ·· يبقى عليه العوض ايد الغدر هطوله ·· بعد سنة أو بعد عشرين ·· الكل راح يعرف ضرورى ان ده ابن حسن ·· صورة تانية من حسن ·· والكلبى مش ممكن يسيب حسن يعيش تانى ·· آه يامهران ·· ايه اللى جابنى للقاهرة تانى ·· القـدر ماله ومالى من تانى ··

مهـــران : لا ·· هو فيه شيء من حبيبى واستاذى حسن ·· لكنه مش زيه تمام ·· فيه شيء عصى على الغدر ·· فيه شيء عجيب ·· يفهم الصورة واللى ورا الصورة ·· وفين يكون الخطـر ·· فيه شيء يلاغى كل شيء ·· حتى القـدر ··

فاطمـــة : لا ·· ماينجهوش غير انه يكون غادر كـما الكلبى ·· وفين يكون الغدر فيه من الكلبى ؟ يجيبه منين ·· الله عليه العوض فيك يا على ··

مهـــــــــوان : لا ياست فاطمة لا ‥ انت ماحستيش بالظبط ايه اللى جواه ‥ ماشفتهوش ماتعرفيش ليه سموه الزيبق ‥

فاطمـــــــــة : سموه الزيبق ‥

مهـــــــــران : مش لمجرد انه يفلت من أى ملعوب فى لعبه مع العياق يقولوا كما الزيبق لكن اكتر من كده ‥

(يرتفع الضوء حول على ونجم)

نجــــــــــم : كما الزيبق ‥ زى ماسميتك انا ‥ هوه كان جايلك كده خطف من وراك (**يمثل**) ها ‥ ها ‥ هب ‥ هب ‥ ها ‥ هايل يا على ‥ والفضل ليه ياولد ‥ تتنكر ‥ تتنكر بقى ‥

علـــــــــى : ودى تيجى ‥

نجــــــــــم : أنت بتهزر ‥

علـــــــــى : لا وحياة عنيك ‥ أنا اتعلمت منك كتير يانجم ‥ ومن كل حتة فى مصر ‥ مش بس من العياق ‥

نجــــــــــم : (**ملوحا بفرع شجرة هزيل**) لكن برغم كده ‥ لا أنت ولا العياق راح تعملوا اللى انا ح أعمله ‥

علـــــــــى : حلاوتك ‥ راح تعمل أيه ‥ قوللى فى ودنى ‥

نجــــــــــم : انا راح أجيب مناخير الكلبى فى التراب ‥ بدعـــوة للمبارزة فى الخلا قريب ‥

علـــــــــى : الكلبى تانى ‥ شوف بقى ‥ كل اللى انا بســـمعه لايمكن هصدقه أبدا ‥

نجــــــــــم : الغريب بصحيح انك ما شفتوش لدلوقت ‥ ولا عرفت ان اللى بتسمعه ده صحيح ‥ آه ‥ سنقر الكلبى ‥ مملوك ‥ كلب مملوكى ‥ حاميهـــا حراميهـا ‥ ومخلى كل الناس فراخ ‥ (**يصيح بمبالغة**) سأدعوه يوما للنزال ‥

علـــــــــى : لا ‥ الناس اللى انا عرفتهم من يوم مارجعت من الفيوم مش ممكن حد يخليهم فراخ ‥ المفهومية وشهامة أولاد مصر وأصلهم ده عمرها ما تخلى حد يعملهم فراخ ‥

المسألة كلها ان واحد من المماليك وزى باقى العصابة ·· لص ·· بس اللى زيك ضخموا المسألة شاعر بقى ياسيدى ·· نرجع لكلامك أنت يا فالح واللى عاوز تعمله ·· قلت لى ناوى تنازل الكلبى ·· طيب بقى ناوى تنازله بايه ·· بالشعر ولا بالاعراب ·· ؟

نجـــم : فكرك باهزر يا ولد ·· ناوى انازله بكله ·· بالسيف والقرطاس والقلم ·· (يشهر سيفا وهميا) ·· أنت نسيت عنترة وأبو فراس الحمدانى وأبو الطيب ·· دول كلهم شعرا وفرسان ياولد وأنا ·· الفارس الشاعر نجم ·· أنا مسك الختام ·· (يدور حوله مشخصا) شوف ياولد من النهارده أنا اخترتك معايا ·· تابع للفارس الشاعر نجم ·· علشان أعيد مجدهم وأشيب المماليك ·· أركب أنا الفرس الأبجر اللى اسمه على اسم فرس عنترة ·· واحط الخوذة والدرع والسيف الدهب ·· وانت ورايا على حمار ·· ومعاك عصايا ··

(يقهقه على طويلا وهما يتضاربان)

(وهو يجلس على الأرض مكتئبا فجأة) سبنا بقى من الهلس ·· تعرف ·· انا بصحيح حاسس ان جوايه حاجة عاوزة تتنطر ·· مش شعر لكن حصى وحديد ·· اللى بيحصل شىء اليم ·· نفسى أخرج مرة للكلبى أقول له أن مصر مش عشة فراخ ·· وأهل مصر مش فراخ نفسى أخرج لكل مملوك أجنبى ملعون فاكرها وسية بلا ناس ·· انت مش مصدق ياعلى اللى بيعمله الكلبى ·· مش مصدق أن الناس ··

علـــى : مالها الناس ·· فكرك انك انت بس اللى جواك فارس على حصان وشاعر عاوز يقول للمماليك لأ ·· أنت نايم يا نجم ياشاعر ·· عارف الناس دول اللى احنا عايشين وسطهم أولاد مصر كل ما تقرب منهم ·· تحس ان كل واحد فيهم جواه لاعب سيف وشاعر وحاوى ·· ومغنى وطفل رهيف ·· وجبار وبحر ·· وحمامة وفلة وغمامة وجبل ·· وانا ·· انا يانجم ·· بحس ان جوايا كائنات اشكال ·· اشـكال ··

نجـــم : ايه بقى ·· عليك اسياد ·· سوق الهبالة بقى ·· خلينا فى الجد دلوقت واسمعنى ·· الناس بصحيح محتاجة حد يخرج بيها م الخوف ··

علـــــى : الناس دول مين أنت مش بتشوفهم كويس ·· سيبك من اللى بتسمعه عن الكلبى ·· سـيبك من اللى بيقولوه كمان ·· بص للى ورا اللى بيقولوه لروحهم الحقيقية··

نجـــــم : (بجدية) أبص وأسمع لمين ·· لبعزق والا حمودة ·· ولا الحاج أحمد مهياص الزفة ·· ولا عابد المجذوب ··

علـــــى : ايوه بص ليهم كويس ·· بص لعابد المجذوب كمان ·· بص لصورته الحقيقية ·· صورته الحقيقية ورا اللى بيقوله ·· عاوز تعرف صورة عابد الحقيقية ·· أنـا هوريك صورة عابد المجذوب اللى ورا الصورة ·· اللى أنت بتشوفها بعنين مماليكى ··

(يجرى الى الخلف ليعود وسط المجموعة متقمصـا شخصية عابد المجذوب ، كـل شـخصية يمثلها من شخصيات المسرحية تظهر بمجرد ما أن يبدأ فى تمثيلها فى بقعة ضوء) ··

قيوم ياقيوم ياقيوم · خلينى اتفتت شظايا وسط النجوم قيوم ·· خلينى أسوح فى البحور سمكاية بلطيـة ·· خلينى أطير فى السما حمامة بنية ·· وحرة ·· حى قيوم وحى ·· أنا الوجد الكبير المستخبى ورا دقة الدف والثار ·· وآهة الآه وحى حى ياقيوم ··

نجـــــم : يخرب شيطانك ده عابد المجذوب تمام ·· مش هوه ده كلامه بالتمام ·· كلامه هلوسة وتخاريف ··

علـــــى : لا لا ياشاعر ·· لو تحقق ·· هو ده اللى ورا صوته ·· ورا مدة ايديه ·· بص له كويس ·· بص لكل وش فى مصر · لكل حتة فى مصر ·· فى السما ·· فى الشجر ·· حتى الشجر ·· الشجر اللى بصيت له كتير وأنا فى الفيوم ·· الشجر فى مصر بيقول ··

(يجرى الى الخلف ليعود مختفيا خلف بعض أفـرع الشجر)

شجرة أنا شجرة ·· أنا شجرة تين عتيقة على شط بحر النيل ·· يامين يقول ومين يحكى على اللى أنا شفته ·· حكاوى ·· **(يرمى بالافرع ويدور فى سرعة متقمصا شخصية بائع بلدى مسـتخدما احـد الاقنعـة**

المعلقة) انا الطبيب المداوى وأصلى بيــاع غناوى ..
ذهب برنين (يغنى) ولا عنب ملوكى زيك ولا منجة هندى
ياتين .. ياتين يامصرى أصيل وأنا أصيل والله ..
بس ياخسارة وياللا .. مجبورة والله ياتين ..

نجـــــم : الله يا سيدى الله .. هو تمام صوته .. حمودة .. بس
حزين وبيقول معانى ..

عــــلى : ما هو ده اللى بيقوله حمودة فى الحقيقة يا شــاعر ..
هو ده اللى ورا صوته .. امال ازاى أنت شاعر ..
مانتاش شايف الوش الحقيقى ليه .. تكونش شاعر
المماليك وبس .. ؟

نجـــــم : أنا ياولد عاشــقة ومجنونة ؟ بحب ومش عارف شــكل
محبوبى ؟ أنا شــاعر بحب مصر وعارفها .. وطابع
ناسها فى قلبى بوشم اخضر ..

علـــــى : (فى الظلام بالخلف مضخما صوته) لازم تكون عاشق
وعارف شكل محبوبك .. وكــل أسراره وكــل أسرار
الغورية والحسين والدرب الأحمر .. وتعــرف تبقى
حداد ونجار واسكافى وتاجر وتعرف فى العطارة زى
أبو خاطر ..

(يهبط عند نجم ثانية متقمصا شخصيات أخرى ..
مستعينا بالأقنعة المعلقة ..)

أنا اللى عندى الحنة جاوى أنا .. وكل أسرار الاطباء
أنا .. وعندى الحكمة فى تقاوى .. أنا المــداوى
والجريح .. فى زمن عز الأطبا فيه وعز الدوا ..

(يقفز ويدور مشخصا .. سقا حاملا قربة وهمية)

المية .. المية يا عطشان .. خد مية منى للعطشان ..
عندى القرب مليانة من النيل الأصيل ..

(يقفز متقمصا دورا مغيرا الايقاع) ..

مركوب أبو عبده التمام .. نعل بقرى م التمام .. لبس
مملوكى تمام وحياة ولادى .. البس وبرطع وامشى أنا
حافى يا عم مايهمش .. وصباحك نادى يامعلم ..

يالّلاياميمون يالّلا ياميمون ·· وريهم شرب الشيشة
ازاى وازاى يمشى المملوك ·· علمهم يبقوا ملوك زى
ما علمت المماليك ·· سبحانك يا الله ·· ومدامها هلس
·· هقلبها هلس ··

(يرقص القرد وهميا وهو يغنى)

الليل الليل ·· الليل بلول يالّلا ياميمون ·· الليل الليل
·· الخ ··

نجـــــم : (وهو يحتضن على ضاحكا) الله عليك ياولد ياجن ··
كل اللى قلته صـــحيح ·· وش مصر الحقيقى ، عظيم
أصيل ياعلى · بس ياخسارة متغطى ··

عـــــلى : نكشفه يا شاعر المماليك ·· نكشفه ··

(يضاء المسرح عند ذلك على نفس تابلوه الرميلة حيث
يرتفع اللحن الأساسى له وينطلق على نحو حلبة العياق
ويبدأ فى اللعب معهم بمهارة يتجمع حول الحلبة للتفرج
كل الشخصيات التى كان يشخصها على ·· عابـــد
المجذوب ، حمودة البائع ، ابو عبـده الاسـكافى ··
ابو خاطر العطـــار ، على مليم القرداتى ·· حمـــزة
واخرون ، عند كل حركة ياتيها على يهللون بحب ينهى
على لعبه ·· ويعانق رئيس العياق (غريب) ويخرج
من الحلبة مستقبلا المجموعة بما فيهم نجم ·· يختفى
اللحن الأساسى مع حوارهم) ··

عابـــد : محروس من عين المجوس محروس ·· وبكره قاهر
تيوس الحتة ·· كل التيوس ·· لحد ما المهدى يقوم··
قيوم حى ·· قوم يامهدى قوم ··

نجـــــم : يالّلا ياعم ·· مولانا خـلاك قاهر التيوس كلهم كلهم
بالجملة ·· قاهر المماليك ··

عـــــلى : قـــوى ·· علشـــان عيونه أنا راح أخلى عيشـــتهم
طين ··

ابـو عبـده : لا ·· أنا بقى عندى أحسن لك تدور على أكل عيشـك
وعلى الفلوس ·· وسيبك من التيوس دى بلدهم واحنا
فيها ضيوف ··

علـــــى : لأ بقى ·· أنا مش معاك ·· المماليك أو التيوس زى ما عابد سماهم ·· مش هية دى بلدهم يا أبو عبده ·· دى بلدنا احنا يامصريين ·· ويا ما أشكال وأشـكال جت وراحت ·· واللى فاضل مصر واحنا ·· وبس ··

غـــــريب : طبعا بلدنا احنا يا أبو عبـده ·· واذا كانوا يعرفوا فى السيف والحربة ·· احنا كمـــان بنعـــرف ·· ويا ما حوارى مصر جابت أبطال ·

أبـو خـاطر : يا عم ايه يعنى بقى المماليك دول يعنى ·· طب عـلى الطلاق أنا لو تسيبونى عليهم لآكل كل عشرة فى طقة ··

أبـو عبـــده : قوى ·· اللى يسمعك مايشوفكش وانت قدام الكلبى ياوحش ·

نجـــــــم : شفت بقى ياسى على ··

عـــــلى : وهيكون ايه الكلبى اللى سيرته دايما على لسانكم ··

نجـــــــم : اســـألهم ··

أبـو خـــاطر : يكون ايه ؟

أبو عبـــده : ابن حلال من ضهر حـلال ·

حمـــــودة : مملوكى نزيه ·

نجـــــــم : مقشـطنا

حمـــــودة : مملوكى عفيف ·

نجـــــــم : ما يسيب ولا حتى العضـــمة ··

عابـــــد : خيره عميم ومغطى الكل ·

نجـــــــم : وخارب بيتنا ··

أبـو خاطــر : مابيسيب حد حتى سماعين السقا ··

نجـــــــم : ادعو له ادعـو له ·

عابـــــد : يخرب بيت أبوه ··

المجمـــوعة : يخرب بيت أبوه ··

حمـــــزة : انما يحميك يا على والله ·

نجـــــــم : وأنا كمان

حمـــــزة : وأنت كمان يا نجم عالى فى السما ·· أهو بكده بقى لو الهمج هجموا مش هيخرج لهم مماليك وبس ·· لا ·· هنلاقي أبطال من الحتة يخرجوا هل من مبارز ياغجر ·· ؟

نجـــــم : همج ··

حمـــــزة : هوه انتــو ماسمعتوش ··

ابـو عبـــده : بيقولوا الهمج ناويين على هجمــة كاسرة عــلى بلاد المسلمين ·· ويمكن ينزلوا على الشام وأنا فكرى أنكم عارفين ··

حمـــــزة : خبر أسود ·· ويمكن مصر بعدها يا اخوانا ··

الحـــــاج : وأنت مخضوض ليه ؟·· ملناش احنا دعوة

عـــــلى : لأ لينا ·· مالناش ازاى ـ دا احنا نخرج لهم ولأبوهم ـ مش برضه بلاد مسلمين ·

الحـــــاج : بلاش غبش امال ·· احنا من امتى بنحارب ؟ الله ·· يعنى نسيب تجارتنا وعيالنا بقى ونروح نحارب ويمكن نموت معاهم ·· تبقى بلوة ·· نروح فى الرجلين ··

نجـــــم : ما هو ما دام نزلوا على الشام يبقى الدور بعدها على مصر ودى مش أول مرة ··

الحـــــاج : شعللوا فيها بقى ·· وخلوا الســوق يتنيل وفلوســنا تروح ··

عـــــلى : فلوس ايه وهباب ايه ·· اذا كان الكلام دا صــحيح يبقى لازم نخرج لهم ··

حمـــــزة : ده كلام صحيح ·· سمعته من تاجر عراقى ·· واصــل قريب من البصرة ·· عــرف انهم معســكرين قــرب العراق ··

حمـــــودة : أهو هنا بقى بنحتاج للمماليك ·· لعبتهم الحرب ··

غـــــريب : وليه احنا مانخرجش بدالهم للهمج دول ·· ان كــان صحيح ··

ابـو عبـــده : لأ بقى يا غــريب ·· همه أغراب عن بلدنا وأولاد كلاب بصحيح ·· لكن الحرب شغلتهم ولعبتهم ··

نجـــــــــم : لكن مش بلدهم قلت ٠٠

رجـــــــــل : يا عـم صلى على النبى ٠٠ دول مهما كان المماليك العظام ٠٠

نجـــــــــم : اللى منهم سنقر الكلبى مقدم الدرك فى مصر ٠٠ مش كـــده ٠٠

صـــــــوت : مقـدم درك مصر وحامى الأمن وحاميها ٠٠ المقـدم سنقر الكلبى ٠٠

(يجمد الجميع مع ظهور الكلبى ورجاله)

عثمـــــــان : (يخاطب العياق) فى حضرة مقدم درك مصر ماحدش يشيل دبوس ولا عصايا ٠٠ الحاجات دى تلعبوا بيها ويا بعض يا شاطر ٠ تاكلوا بيها عيش ٠٠

الـــــكلبى : كله تمـام ؟

عثمـــــــان : كله تمام يامقدم ٠٠

كعبـــــــورة : والأمن على سنجة عشرة ٠٠

الـــــكلبى : سلطان البلاد أعزه الله يهمه أمر الأمان ٠٠ دايما ٠٠ يهمه ان الناس تبات وتصحى آمنة على نفسها ومالها وعيالها ٠٠ واللى عنده أى شكوى يقول ٠٠

عثمـــــــان : اللى عنده ٠٠

كعبـــــــورة : اللى عنده

الـــــكلبى : أنا ورجالى فى خدمتكم بأمر مولانا ٠٠ وفى أى وقت زى ما انتو عارفين ٠٠ هيه ؟

كعبـــــــورة : تعيش لنا يامقدم ٠٠ عاش المقدم سنقر الكلبى ٠٠

عثمـــــــان : واضح ان مفيش شكاوى يامقدم ٠٠ مش ممكن يكون فى مصر فى وجود المقدم سنقر الـكلبى مشـاغب أو حرامى ٠٠

المجـــــذوب : هوه واحد مفيش غيره ٠٠ قوم بقى يامهدى قوم ٠٠ الحقنـــا ٠٠

مهـــــــران : رجالة دول ٠٠ كفاية عليهم العياق فى كرة واحدة ٠٠ بالسوء ٠٠ فى وجود المقدم الكلبى ٠٠

المجـــــذوب : الا بأمره ·· قيوم حى قيوم ·· قوم بقى يامهــدى قــوم ··

عثمـــــان : كله تمام يامقدم ·· تمام ··

كعبـــــورة : والأمن على سنجة عشرة ··

احد رجال الكلبى : ادعوا لمقدم درك مصر حاميكم بطول العمر

كعبـــــورة : يخليه ·· يطول عمره ·· يحميه لنا ·· سنقر الكلبى بطل مصر اللى حاميها ··

(ويخرج الكلبى ورجاله)

المجـــــذوب : قيوم ·· قادر كبير ·· يسخط الأبطال حمير قيوم ·· قوم بقى يامهدى قوم ياللا قوم ·· ياللا قوم ·· ياللا قــوم ··

عـــــلى : ازاى ؟ هو ده الكلبى اللى بيقولوا عليه ·· يســخط الناس كلهم من رجاله ·· يحولهم فيران ماكنتش مصدق نجم ·· شفت الحيــاة ازاى بتنطفى مرة واحــدة ·· حتى العيــاق اللى علمونى أمســك الدبــوس واصارع ··

مهـــــران : ياعلى ·· الست فاطمة وافقت تسيبك تتعلم من العياق زى اختيارك ·· لكن شرطها كان ماتتدخلش فى أى شىء مهما كان ··

علـــــى : يعنى ايه ·· بعد كل ماتعلمته منهم ·· يبقى دورى أفرج الناس وألم النقطة وساعة ماشوف الكلبى أوطى على أيده ·· ده مش هيحصل · ومش ده هو السؤال السؤال ازاى ·· ازاى ده يحصل مع الناس ·· ازاى يعملوا حساب كلب لص ·· وينحنوا له ·· والعياق بيعملوا ايه ·· العياق بمهارتهم ·· ناس مصر الأبطال ·· اللى أنا حاسس بمقدرتهم ··

مهـــــران : ياعلى ·· فيه فرق بين القدرة والتنفيذ ··

علـــــى : رجالته كام ·· ألف مليون ··

مهـــــران : رجالة دول ·· كفاية عليهم العياق فى كرة واحدة ··

علـــــى : امال ايه اللى يخلى كلب يتسيد ؟

مهــــــــران : ياعلى سبنا من الموضوع ده ·· خلينا نروح

علـــــى : لأ ·· قوللى ··

مهــــــــران : أقولك ايه ·· مش هو ده مقدم الدرك فى مصر ومملوك من المماليك ·· خلاص سلطان البلاد يهمه أمر الأمن أمن البلاد اللى هو برضه أمنه ومش مهم بقى بيحصل ازاى ؟ بالخديعة بالقهر بالسرقة بالكدب ·· أو بالنزاهة والـدين والشريعـــة ·· مش مهم ·· أما المماليك ·· فيهمهم اللى ينسيهم ان فيه هنا فى البلد سـكان ·· لاجل مايعيشوا أو يموتوا بالخديعة والسرقة والتدليس ·· الكلبى ماجابش حاجة من عنـده ·· مملوك زيهم رضع الخديعة والدناءة وباعها معاه النخاس اللى باعه ·· راح أعمل أنا والا أنت والا أى عايق ايه وشـــه الحقيقى مايظهرش الا فى عز الليل ··

علـــــى : وبكده الناس فراخ زى ماهو فاهم ·· طيب يامهران ·· أنا هوريه ان الناس دى أبدا مش فراخ ·· هوريه وشهم الحقيقى يامهران ·· من غير ماهيشوف لى وش أبدا ·· وبسلاحه ·

(يستدير للمشاهدين)

يامقدم درك مصر يا اللى اسمك سنقر الكلبى · يا اما أشوف الحياة لها وجه واحد زى ما اتعلمتها منهم ·· ومش لها وجه تانى مطفى من الخوف اللى أصله كدب ·· يا اما تحرم على الحياة ·· يامقـــدم درك مصر يا اللى اسمك سنقر الكلبى ·· مش بالسيف أنا جايلك لانك كلب مش فارس ·· جايلك انا بكل وجه ·· بكل وجه فى مصر مطبوع جوه قلبى ·· جايلك بكل الوجوه ·· وجوههم الحقيقية ·· مش الوجـوه اللى مسحها الخوف ·· من كل حتة انا جايلك ·· من البـــاب من الشباك من الحيطان ·· من السما جايلك يامقدم درك مصر ياللى اسمك سنقر الكلبى ·· جايلك أنا ··

(اظلام ثم يضاء حول الكلبى ورجاله)

كعبـــــورة : وعنها يامقدم ·· الراجل ما أن سـمع اسـم المقـدم سنقر الا وعملها على نفسه ·· وقفت ساعتها أقـوله

قدامى يا راجل ·· يشاورلى بأنه تعبان ·· عملها ومش قادر ··

الشيخ : الحقنا يامقدم ·· غول ··

رجل : عون ·· عون يامقدم ··

آخر : طوله كما شجرة ··

آخر : وكفه تقل الرحايا يامقدم ··

الشيخ : مسكك جراب وسيوف ·· ودبوسه زى القضا المستعجل ··

الكلبى : بس ·· ايه هوه اللى عون وشجرة ورحايا ؟

الشيخ : فارس يامقدم ·· فارس ··

الكلبى : فارس ؟

عثمان : فارس ده ايه ياشيخ زعتر ؟! مفيش فى مصر كلها فارس ·· كل الناس فى مصر عارفينهم كويس ·· مفيش فيهم لا فارس ولا فرسة !

كعبورة : كلهم حلوين كده ·· مشايخ طيبين زى مولانا ·

جعبوب : النملة فى مصر عارفين مكانها وأصلها وفصلها وأمها وأبوها ·· منين بقى الفارس ياشيخ زعتر ·· ؟

عثمان : سيبك منهم يامقدم ·· دول أصلهم مرعوبين على طول ·· بيخافوا من خيالهم ·· تلاقيها حكاية هايفة ·· اتوكل على الله يا شيخ زعتر ·· وعيب عليك تكون زعتر ومبعتر ·· بقى تكون من رجالة المقدم وفى حمايته وتخاف كده من خيالك ؟!

الكلبى : ماتسبوه يحكى الحكاية ياعثمان ·· قول ياشيخ زعتر ··

الشيخ : يا مقدم أنت عارف قد ايه الناس حريصة على الصلاة فى الجامع بتاعنا اللى بتصلى فيه ·· وعمرهم بيصلوا فيه ·· النهارده جينا نصلى زى عادتنا ·· الا ولقينا اللى أرغمنا غصب عننا نصلى فى الجامع الثانى ··

الكلبى : ارغمكوا يعنى ايه بقى !

رجـــــــل : بالدبوس يا مقدم بالدبوس ٠

آخـــــــر : قلنا له ده جامع مقدمنا الكبير ٠٠ والاحترام واجب ٠٠ قال لنا ٠٠

(يضاء حول علي في منطقة اخرى ممسكا بالدبوس)

علــــــى : الصلاة لله مش للكلبى ٠٠ وربنا موجود هنا وفى كل جامع ٠٠ قولوله من هنا ورايح يا سنقر هتعرف اللى لله واللى للسلطان واللى للناس واللى للكلاب ٠٠ ياسنقر الكلبى ٠٠

(يظلم حول علي ثانيـة)

الـــــــكلبى : الله أكبر !! يظهر ياعثمان ظهر فارس من وراك فى مصر ٠٠ ولا واحد من العياق ناوى يكون مقـدم بـدل سنقر !

عثمــــــان : مش ممكن ٠ ده يا اما مجنــون ٠٠ يا اما مش من البلد ٠٠

الـــــــكلبى : طيب يا شـيخ زعتر ٠٠ خـد الرجالة وامشى أنت ٠٠ هنبعت اللى يستناه على باب الجامع بس مابنكش ترغى وتهول وتقول كما النخلة كفه زى الرحايا ٠٠ ياللا ٠٠

الشـــــــيخ : بس صـدق يامقدم ٠٠ والله غصـب عننا ٠٠ خلانا نصلى فى الجامع التانى والله غصب عننا ٠٠ والله غصب عننا ٠٠

الـــــــكلبى : ايه رأيك يا عثمان ٠٠ ؟

عثمــــــان : هما ناس خوافين هوالين زى ما انت عارف يا مقدم تلاقى عايق ضاقت به الحال كده ولا ٠٠

الـــــــكلبى : الكلام ده بنقوله للسلطان ساعات لمـا ننوى نضـحك عليه ٠٠

(شنن يدخل مفزوعا)

شـــــــنن : العجل يامقدم ٠٠

الـــــــكلبى : عجـل ايه يا شنن ٠٠ ؟

شـــــــنن : دا العجل اللى أهل الزرقا بعتينه يامقدم ٠٠

الـــــــكلبى : طب هو فين ٠٠ ؟

شـــــــن : كنت سـحبه ورايا والله يامقدم ·· لما قربت لهنا مالقتش غير الحبل ده فى ايدى ·· والعجل ·

كعبـــــورة : طار ·· مش كده ··

الـــــكلبى : والله عال ·· ظهر حرامى أخيرا ·· يسرق الكلبى ·· النهارده ده ايه اللى بيحصل ··

كعبـــــورة : وايه اللى متعلق فى آخر الحبـــل ده ·· جواب من العجل ··

شـــــــن : دى ·· ورقـة سـابها الحـرامى يا مقـدم مـكان العجل ··

الـــــكلبى : ده شىء يطمن ·· ورينى ياطور ··

(يضاء حول على فى منطقة ، وحده كانما يقرا الرسالة)

عـــــلى : هدية مقبولة يا كلبى ·· بس غصب ·· عشان كـده حنبيعه ونوسع بيه الجامع الثانى الصغير واخد بالك ·· متتعبش نفسك ورايا يا كلبى ·· انا بنفسى هجيلك هنـا زيارة ·· ويمكن أكتر من زيارة ··

(اظلام حول على)

الـــــكلبى : امضاء الفتى الزيبق ·· ده شىء عظيم ·· ده هـوه نفس الشخص بتاع الجامع ·· بيقول كمـان اسـمه بتحدى ··

عثمـــــان : حتما ده مجنون ؟

جعبـــــوب : اكيد ··

الـــــكلبى : ايـه اللى عرفنى ·· يمـكن دليلة جت من العـراق ومتخفية ·· يمكن ملعوب عمله السـلطان من أجـل ما يشلنى ·· يمكن ويمكن ويمكن ·· لازم أتأكـد ·· وأعرف حكايته ايه كله ينزل مصر دلوقت ·· اقلبوها لحد ما تجيبوه أو تعرفوا أصله ايه ·· كل حارة وزقاق ·· كل درب كل جحر ·· اقلبوها ··

عثمـــــان : اقلبوها ··

(اظلام ويضاء حول مجموعة رجال بأقنعة كلاب فى تابلوه يمثل بحث رجال الكلبى عن على ·· ثم اظلام ويضاء حول مهران يجرى نحو على)

مهـــــران : على ايه اللى عملته ؟ الكلبى أطلق كلابه وراك فى كل مصر ·· ازاى عرف اسم الزيبق كمان ··

علـــــى : أنا اللى عرفته يامهران ··

مهـــــران : وهوه ده شغل العقل ·· هيه دى الحيطة يا على ·· تقول للكلبى على اسمك ··

علـــــى : أيوه ·· لازم يسمع من دلوقت عن على الزيبق من غير مايعرف له وجه أبدا ·· هو ده أول طريق الخوف اليه ·· خصوصا أنى بعدها هبدأ واهاجمه فى عقر داره زى ما بيقولوا ·

مهـــــران : ده جنون ··

علـــــى : عملت ترتيبى يامهران ·· ومش باللعب ··

(تظهر فاطمة متجهة نحوهما)

فاطمـــــة : أى ترتيب أنت عملته يا على ؟

علـــــى : أمى !

فاطمـــــة : ناوى تخـرج للكلبى فارس لفارس ·· ان كان كـده كنت زمانى خرجت أنا ·· لو يخرج كفارس انا أقدر أهزمه واريح الناس ·· وارتاح من قلقى عليك ·· لو يخرج كفارس أى واحد من العياق ·· أى واحد من أهل مصر يقدر يهزمه وتقـــدر أنت تهـزمه وأنا قلبى مطمن عليـك ·· لكن ده مش فارس ·· ومش ممـكن يخرج لحد ·· ده ضبع خسيس ما يعرف غير السراديب والجحور ··

عـــــلى : عارف يا أمى أنه مش فارس ·

فاطمـــــة : ان كان كده ايه فايدة اللى بتعمله ؟

علـــــى : محاربه بسلاحه ··

فاطمـــــة : ازاى ·· بالخديعة ؟!

علـــــى : مش راح يشوف وش لعلى أبدا ·· لكن راح يشوف منه مايزيل النوم والسلام الحقير اللى عايش فيه ··

فاطمـــــة : على ·· دى لعبة خسرانة ·· لعبة الغدر لعبته هـوه وبس ·· لكن احنا لأ ·· يا اما تخرج فى عز الضهر ·· وده انتحار ·· أو اننا نسكت ··

علـــــى : محاربه بســلاحه ·· لحد ما احرركم م الخــوف ياأمى ··

فاطمـــــة : بلاش تخش اللعبة دى ياعلى ·· مش ده الطريق ··

عـــــلى : مش انت يا أمى اللى ترضى ·

فاطمـــــة : ومارضاش برضه لك تخش لعبة خسرانة ·· من يـوم ما جبتك وسط الدنيا دى يا على وكل اللى بحاوله انى أبعدك عن أى لعبة خسرانه غيرك دخلها ·· وضاع ·· ومش عايزاك تضيع ·· مش عايزاك تضيع ·· (تخرج)

مهـــــران : يا على الست فاطمة عارفة معنى كل كلمة ·· فـكر شوية ··

علـــــى : لا يامهران ·· محاربه بسلاحه ·· لايمكن أشــوف منظره تانى فى وسط الناس كــده لازم يتحرروا من الخوف ··

مهـــــران : الست فاطمة قصدها تقولك ··

علـــــى : أمى يامهران فاكرانى مش عارف بعمل ايه ·· شوف بقى انا عملت ايه ·· مش راح اضيع وقت ·· أول حاجة ·· بقالى أوضة فى بيت الكلبى ·· كويس ·· ؟

مهـــــران : أوضة ·· فى بيت الكلبى ·· !

علـــــى : أطل منها على الطــاقة اللى بيدبر الكلبى فيها كـل الاعيبه ·· أوضة الكرار ··

مهـــــران : بتهــزر ياعلى ·· ايه اللى جابلك أوضـــة الكرار وادهالك ·· ؟

عـــــلى : شوف بقى يا سيدى ·· سنقر الكلبى له طباخ عجوز اسمه عفيفى ·· طيب سليم النية ··

مهـــــران : أعرفه ·· بيقعد دايما عند سعفان اللبان ·

علـــــى : تمام ·· انا بقى خليت نجم صاحبه ·· ودبرنا ملعوب ·· بحيث أوهمناه فى النهاية انى أنقذته من لص كان ميفطسه وياخـد فلوسه ·· عشان كده قبـل يشغلنى معاه صبى فى بيت سنقر ·· علشان أساعد اخــواتى الصـــغار ··

مهـــــران : يادين النبى ·· يعنى بقى كل أوراق سنقر الكلبى تبقى مكشوفة أول بأول ··

علـــــى : وبعد انذاره بالعجل والشيخ زعتر ·· هبدأ هجومى
يامهران ·· النهار راح يبقى ليل على سنقر الكلبى ··

(اظلام ويضاء حول الكلبى وعثمان)

الـــــــكلبى : خلاص ·· مادام طلعتم بقر كلكم انسوا الموضوع ده
وأنا بنفسى هخلصه بعدين ·· شوفوا هتتعشـــوا ايــه
الليلة ·· انت ياعثمان ·· تعميرة الليلة جايلنا من قلعة
الكبش توصل تجيبها وانت راجع تبقى تجيب لى معاك
حاجة حلوة ··

عثمـــــــان : بسبوسة يا مقدم ··

الـــــــكلبى : ست ياطور ··

(اظلام ويضاء حول على ونجم)

نجـــــــــم : وانت ·· انت ياحلوة يامقطقطة ·· تبقى بقى الحاجة
الحلوة ·· ؟

عـــــــــلى : لا ·· دى ليلته هيه اللى حلوة يا نجم العلالى ·

نجـــــــــم : خليك تشوف بقى يا مملوك المماليك ·· يا كلبى ··
ولد مصرى راضع من مية النيــل العتيق ·

(اظلام ويضاء حول الرواة)

كورس الرواة : من اللحظة ·· وبدأ عــذاب الكلبى وهوانه ·· بدأت
زيارة على فى صورة فاتنة جاية بتشتكى للمقـــدم من
اخوها الشقى ·· اللى طفش كل خطابها ··

فاتنة بحق وحقيقى ·· والكلبى يخلى لها القاعة ··
لاجل ما يبحث لها الشكوى ويدرســها بعناية ·· ويمد
الكلبى ايده للوليمة ··

وفجأة ·· الايدين الناعمة تتحول فولاذ ··

وفى لحظـــة وهـــو لسه متاخد ·· كان على الأرض
متكم ··

وفى لحظة تتقشط القاعة من الدنانير ومن كل سلاح ··
وقبل ما يمشى الفتى الزيبق يسيب ورقة بامضائه ··
امضاء الفتى الزيبق ··

صوت الكلبى : امضاء الفتى الزيبق ··

كورس الرواة : وييجى تانى زيارة فى شكل قرداتى ·· قرداتى غلبان
قرده قطع منــه ··

حارة اللصوص خبوه ·· وطالبين اتاوة ·· وهيــــه
يا مقدم اتاوة واحدة ليــك ··

ومرة تانية فى شكل واحد من المحاسيب ·· فى كنف
أم العواجز أم هاشم ·· جه يباركه ضد حساده ··

ومرة فى صورة عجوزة طيبة ·· لاجـــل ماترقيه ··
ماهو يمكن اللى جراله عين وصابت والمرة اللى كانت
مرة ··

لما ظهر على عطار من العطارين ·· وجايب الحنة لدقن
المقدم سنقر الكلبى هدية ويامين يشوف دقن المقدم سنقر
الكلبى ··

نجــــــــم : يامين يشوف ·· ويامين يدور عليها ·· مع الدنانير
اللى راحت والثياب ·

الحنة اتحلت وفى التو ··

اختفت دقن المقدم ·· والشارب اللى كما الصقر ··
آخر ما كان الكلبى يتصور ··· آخر مهانة لمرعب البر
والبحرين ·· دقن المقدم فين ؟·· دقن المقدم فين ··؟

كورس الرواة : وكل نادرة تنتشر كالنار فى حقــل هشيم ·· والخلق
زايطة كأنه موسم الأفـــراح ·· نادرة ورا نادرة ··
والامضا الفتى الزيبق ··
نادرة ورانا نادرة والامضا الفتى الزيبق ··

صوت الكلبى : والامضا الفتى الزيبق ·· دقنى أنا راحت والامضــا
الفتى الزيبق ·· بقيت عبرة وهـــــزء بين الرعاع ··
والامضـــا على الزيبق ·· هاتولى الفتى الزيبق ··
يا اما هقلبها ليل مالوش آخر ·· على كل مصر ··

(تدخل مجموعة اطفال فى غناء)

مجموعة اطفال : سنقر ساب دقنه ·· ياأولاد ·· شوفوا ميلة بخته ··
يا أولاد ·· الخ ··

**(مجموعة اطفال اخرى تدخل من جهة مقابلة ويظهــر
معهم ابو خاطر وابو عبده وحمودة وعابد)**

ياولاد حارتنا ·· حطه يابطة ·· ودقن سنقر ·· كلتها القطة ··

ابـو خاطـــر : بس ياولد أنت وهو اختشى ·· آل كلتها القطة آل ·

أبـو عبــده : ياريت كلتها القطة كان اهون ··

نجـــــــم : دى وقعت من الخضة يا أبو عبده ··

عابـــــد : قيوم وقادر حى ·· قادر يحول عيشه عنتر ·· وعنتر ينقلب عيشه وحى ·· هو اللى باقى ·

آبـو عبــده : أيوه هــو اللى باقى وكله فانى يا عابد ·· ماحدش واخد منها حاجة حتى دقنه ··

حمـــــودة : خليه يدوق ·· ده ياما حلق لناس أشنابها ·· وياما رجالة عملتها على نفسها قدامه وياما سلخ وياما نطح وياما شفط وياما شفنا من غدره ·· خليه يدوق · أنا ببيع الحلو للى يستاهل ·· وعلى يبيع المر للى ما يتسمى ويستاهل ·· يا جابر الله ·· الله حى ·· كله حى ··

(اظلام حول الجميع فيما عدا الرواة)

كورس الرواة : وفجأة نزلت دليــلة مصر ·· ووياها بنتها زينب ·· دليلة اكبر داهية فى العراق ·· واكبر داهية فى زمانها ·· غلبت رجال وفوارس بالخديعة كما الكلبى ·· لكنها فاقت الكلبى وكان لها تلميذ ·· سمعت عن اللى جرى للكلبى ·· جت ·· متحضرة للعراك ·· مشحونة بغرور اللى عمره ما اتغلب ومعاها بنتها زينب ··

(يضاء حول دليلة والكلبى)

الـــــكلبى : ده جن ·· مش بنى آدم ·· مش ممكن يكون انس ·· اللى يعمل كده فى الكلبى ·· مش ممكن ··

دليـــــلة : اهدى يامقدم ·· المسألة عايزة الحساب من تانى سواء كان انس أو من الجان وكل عقـدة ولها حــلال كمــا القول ··

الـــــكلبى : الظاهر مفيش حل أبدا ·· مرجع معاك العراق ·· معدش ليه عيش فى مصر ··

دليـــــلة : شوف يامقدم ·· الظاهر أن بينك وبينه شىء شديد ·· ومش هيظهر غير لما يعرف ان أنت مت ··

الكلبى : خلاص .. استنى لما أموت ..

دليلة : بالظبط ..

الكلبى : بتقولى ايه .. جايه من العراق تشمتى ؟

دليلة : أبدا .. هيبتك فى مصر هيبة ليه فى العراق انا اقصد اللى بقوله تمام يامقدم هنعلن انك مت .. هو ده الحل ..

الكلبى : مت !

دليلة : وتتغسل ..

الكلبى : أتغسل ؟!

دليلة : وتتكفن ..

الكلبى : أموت وأتغسل واتكفن !!

دليلة : وتتحط فى الخشبة ونمشى كلنا فى جنازتك

الكلبى : ناقص انزل التربة .. ؟!

دليلة : بالضبط لازم الفتى المجهول ده يطمن تمام أنك مت .. وده خصم مش سهل يا مقدم وساعتها سيب لى الباقى.

الكلبى : مش ممكن . .مش ممكن الأمر يوصل مع الكلبى لكده ..

دليلة : انت حر .. هو ده الحل اللى عندى ..

الكلبى : أنا سنقر الكلبى اللى فى ايدى مصر كلها من سنين .. عيل يخلينى أروح للتربة برجليه ويمكن نفشل .. وتبقى فضيحة اكبر ..

دليلة : مفيش فى أيدك غير المحاولة .. وده اسمك .. ومنصبك ..

الكلبى : طيب .. ها امشى للآخر ..

دليلة : ماحدش من هنا يتحرك .. كل اللى عرف الحكاية هيفضل هنا لحد ما يتم كل شىء واحد بس هو اللى يشوف لنا مغسل .. بس يكون اهبل كده .. ومايعرفش حاجة .. يامقدم سنقر ياللا موت ..

(اظلام ويضاء حول كعبورة والمنادى)

كعبورة : ماكانش يومك يا كلبى .. يا أبو الرجال يا سبعى ياجملى ..

المنـــــادى : ياناس يا أهل مصر ·· يا أيتام ·· من بعد هذا اليوم ·· ننعى اليكم خطب جلل ·· لا يحتمل ·· المقدم سنقر الكلبى الهمـــام ··· انتقل الى رحاب الله ·· ياناس يا أهل مصر يا أيتام ·· من بعد هذا اليوم ··

(اظلام وبضاء حول دليلة وعثمان)

دليـــــلة : المغسل ليه أتأخر ؟

عثمـــــان : أهو شنن جايبه وجه ··

(يدخل شنن والمغسل)

المغســـــل : لا اله الا الله يا ددعان ·· وحدوه ياددعان ··

دليـــــلة : متأكد منه ؟

شـــــنن : قوى ·· قوى

دليـــــلة : اسمك ايه ياعم ؟

المغســـــل : أســـمى لدب ·· لدب لدب ·· وكله فانى ياولية ·· وحدوه ومنية يا ددعان

(اظـــلام وبضاء حـــول الرواة)

الكـينـونـس : كان المغسل على ··

والقاعة خليت الا من على والكلبى والرعب العظيم ·· والرعب كله اللى ياما طل من عنين الناس ·· انفجر ساعتها ·· من عنين سنقر الكلبى ·· وهو حشرة ضئيلة ·· بتتضرع ·· طالبة النجـــاة ··

وصوت على كالسيف ··

(اظلام وتسقط اضاءة خافتة على على يجلق فوق الكلبى ممددا ثم يقيده ··)

عـــــلى : يالص ·· يا ضـــبع المدافن ·· (ثم وهـــو ياتى باناء يتصاعد منه بخار) عملت ميت أخيرا ·· عرفت طعـــم الخوف ·· أدى القناع الورق ·· وأدى كل اللى وراه ·· دودة حقيرة ·· مخلوقة من أرض المدافن ·· انا ابيح كل الناس اللى انت ما تعرف حقيقتهم ·· اليوم حييجى

وتعرفهم .. وراك أنا ولحد ما يجرك على المصريين
الحارات ياسنقر الكلبى ..

(يسكب فوقه الماء الساخن .. الكلبى يصرخ وعلى
يختفى فى الظلام ..)

الكلبى : امسكوه ياجاموس ..

(تدخل دليلة مسرعة مع ابنتها زينب)

دليلة : خلاص .. هرب .. كده يامقدم .. ازاى تسيبه يفلت
من أيديك ؟

الكلبى : أرجوكى تسيبينى بقى .. سلختينى ..

دليلة : لا .. مش دليلة اللى تنهزم بالساهل .. لو حتى كان
جن أزرق أو ملاك من فوق أنا خلاص عرفت شكله ..
لو كان ليس حتى على وشه مليون قناع .. زينب
جه دورك دلوقت يا زينب ..

زينب : ايه تقصدى يا أمى ؟

دليلة : بنت المقدم دليلة لازم تخمن كويس .. فارس وشهم
وله نوادر .. لو شاف جميلة زى زينب وجاى عليها
وحش راجل مفترى .. ناوى على الشر .. تفتكرى
راح يعمل ايه ؟

زينب : ساعتها رح يظهر يحوش .. فهمت يا أمى ..

دليلة : أنت الجميلة وعرفنا .. أما الوحش المفترى فراح يكون
أنا .. فى زى حلوف من المماليك .

زينب : بس يا أمى ممكن أى واحد غيره يتقدم يحوش
عنى ..

دليلة : لا .. كل البلد واللى فيها لا .. الكلبى مساهم
وصبحهم على كاسات الخوف .. الكل فى مصر هنا
فى حاله .. اكل عيش كل همه وعياله .. زى
ما دليلة عملتهم فى العراق مفيش غير الزيبق اللى
قال لا ..

زينب : بس يا أمى مش عارفة عايزة أقولك ايه .. الكلبى ده
ده حيوان حقير يستاهل اللى

دليلة : عارفة ·· مايهمنيش ·· المشكلة أنه مهما كان هزيمته في مصر هنا هزيمة ليه فى العراق ·· اللى يظهر فى مصر ويقول لأ ·· يظهر مثيله فى العراق ··

زينب : يا أمى المرة دى حاسه ··

دليلة : زينب ·· اياكى تنسى أنك بنت مين بنت المقدم دليلة ·· أنت طريقك طريقى ·· ما فى مفر ·· دلوقت هننزل الحوارى ونمثل اللى قلنا عليه فى كل حتة لحد ما يطب ويقع الهمام فيكى · ولازم تانى تتقابلوا وتتقابلوا ·· لحد ما يجى عندنا برجليه ·· يقع فى الفخ ·· يقع الهمام الزيبق المصرى ··

(يضاء حول مهران يدخل صائحا فى تحذير)

مهران : على !

(نجم يدخل من جهة مقابلة بنفس الصيحة)

نجم : على !

(يضاء حول الرواة)

الرواة : على يا ناس بعد الحذر وقع المقدر واللى ياما خاف يكون ··

مهران : ليه برجليك تيجى فيه ؟

نجم : لحظة واحدة عشتها بس بعواطفك حطت الحبل فى رقبتك ··

مهران : لحظة واحدة تهت فيها عن سبيلك ··

نجم : لحظة واحدة وانخدعت ··

مهران : انخدعت ··

الرواة : انخدعت فى قدرتك على الفهم
افتكرت الحب صادق فى العيون ··

نجم : افتكرت !

مهران : ازاى !؟

الرواة : المهم اللعبة تمت ·

نجـــــــم : هيه دى نهاية المطاف ؟! هى دى ! كان كل همه هوه تحرير الخلايق من حصار الخوف لاجـل مايشوفوا الحقيقة ٠ لاجل ما تمارس حياتها بدون مذلة ٠٠ بدون عذاب ٠٠

مهـــــــران : لأ ٠٠

نجـــــــم : أيوه لأ ٠٠ كل اللى عملته يازيبق لازم يكون له تمن ٠

(اظلام ويضاء حول على فوق المشنقة)

علـــــى : لازم يكون له تمن ٠٠ لازم يا سنقر انا هنـــا ياسنقر الكلبى على منصة الاعدام مابين ايديك لكنى موجود هنا وهناك ٠٠ فى كل حتة من حواريها وفى كل قـلب ٠٠ لحظات ياسنقر والنار تقيد ٠٠ والكلمة اللى من زمان مكتوبة راح تطلع ٠٠ هيقولوها ٠٠ هيقولوها آن الآوان ٠٠ اللى عملته لازم يكونوا اتحرروا وياه ٠٠ لحظات والوش الحقيقى يبان ٠٠ لحظات والحجارة فى باب زويلة تقول كلام ٠٠ وتردد الكلمة الغورية والبواكى ٠٠ قوموا ٠٠ قوموا ٠٠ انتوا فين ؟ ٠٠ مش عشانى ٠٠ لأ ٠٠ عشانكم ٠٠ مش عشان عمرى عشان عمر الحقيقة والحياة ٠٠ قوموا انتوا فين ٠٠ انتوا فين ٠٠ انتوا فين ؟

(اظـــلام ويضاء حـول الرواة)

الـــــــرواة : لكنه وا أسفاه ٠٠ يا مصر آه ٠٠

ماشاف على رغم كل الناس صحابه ٠٠

(يتوافد الى المسرح أبو عبـده وابو خاطـر وعـايد والآخرون فى احباط وعجـز ٠٠)

الا مصمصمة الشفاه وكف يضرب على كف أو كلمتين تايهين بلا معنى ٠٠

ابـو عبـــده : مسكين ياولداه !

ابـو خــاطر : لو كان بايدنا حاجة كنا عملناها ٠٠

آخـــــــر : هو حد يقدر يقف قصاد الكلبى ياناس !

(يدخل نجـم)

فوزية : آه يا على .. ياد السنين المرة ح تموت كدا مرة خ تموت صحيح بالجسد .. لكن المهم ح تموت كمـان معنى .. ح تموت كمـان معنى ..

(اظلام فيما عدا حـول الرواة)

الـرواة : ماكنش فيه حل غير ان تحصل معجـزة بالفروسية اللى غابت من زمان

ظهر فارس كأنه برق خاطف .. فى لحظة خد فيها الفتى الزيبق وطار ..

وباختصار .. كان الفارس ده أمه .. كان فاطمة ..

بروح الفروسية القديمة عندهـا وبالوجد فى فـؤاد الأم ..

وبلبس فارس قديم كانت هزمته فاطمة فى شبابها .. طارت اليه .. وطارت بيه .. وعادت بيه وراها ..

(اظـلام ويضـاء حـول فاطمة وعلى والخـال محيى الدين)

فاطمة : كنت براقب اللى بيحصـل وأنا مستعوضة الله فيه يامحيى الدين .. لانى عارفة الحكاية وأصلها كويس .. وقول لخالك يا على كنت عايز ايه بكل اللى عملته تشيل من قلوب الناس الخوف ؟ .. طب شلته .. ؟ شلته بنوادرك .. العجيبة يا على كونك أهنته لعنته مسحت بيه التراب .. ان كان حصل .. أمال ماحدش مد ايده ينقذك ليه منهم ولا حتى جرك حد منهم لسانه يقولك حرام .. ياكلاب ..

محيى الـدين : ياعلى .. أنا جاى من بلاد بعيدة .. مريت ببلاد وبلاد .. الدنيا سائر فيها دلوقت اما قوى غاشم أو خسيس محتال .. ما عدلها فارس ولا سليم النية ولا باحث عن الحق لله والعجلة دايرة فى كل الدنيا .. والكلبى محتاج يدى الخـوف بكل أنواعه للضعاف .. والمصالح ما بين القوى والخسيس .. ومهما تعمـل فسلطان البلاد محتاج الى الكلبى ..

علـى : محتاج الى الكلبى .. يحمى أمنه مش كده .. ويحافظ على خزانته يا أمى .. ويسود يا كلبى .

فاطمــــة : عايز تقول ايه تانى ٠٠ ؟

علــــى : عاوز أقولهم كلمة أخيرة ٠٠ عاوز أعرف السلطان ان الكلبى مش ح يحميه ٠٠ مش هيقدر ٠٠

فاطمــــة : هتعمل ايه ؟

علــــى : خزاين السلطان ٠٠ اللى الكلبى بيحرسها ٠٠ هسرقها يا أمى الليلة هسرقها ٠ ولازم ٠٠ ودى آخر كلمة هقولها وبعدها همشى ٠٠

(اظلام ويضاء حول السلطان وحده)

الســلطان : يا سنقر الكلبى ٠٠ خزاين السلطان اللى أنت حاميها ٠٠ سرقها الفتى زيبق ٠٠ اللى بيدعو لدهشتى مش سرقة خزاين أنت حارسها بس الدهشة أنت قبلك تعيش بعد ده كله الدهشة اللى لسه سايبك حامى الأمن فيها ياسنقر الكلبى ٠٠ لأن اللى اتسرق هيبتى أنا السلطان ٠٠

(يضاء حول سنقر الكلبى)

الــكلبى : ياعثمان ٠٠ خزاين السلطان اللى احنا حامينها ٠٠ سرقها الفتى الزيبق ٠٠

(يضاء حول عثمان)

عثمــان : ياجعبوب ٠٠ خزاين السلطان اللى احنا حامينها سرقها الفتى الزيبق ٠٠

(يضاء حول جعبوب)

جعبــوب : ياكعبورة ٠٠ خزاين السلطان اللى احنا حامينها سرقها الفتى الزيبق ٠٠

(يضاء حول كعبورة)

كعبــورة : امسكوه ٠٠ امسكوه ٠

الســلطان : سكت كلابك يا سنقر ٠٠ ماعدش منهم فايدة ٠٠ يا على الزيبق سلطان البلاد يعطيك الامان ٠٠ ترد أموال الخزاين وبعدها تجينى ٠٠

(يظهر على متجها نحو السلطان)

علـــــى : ردتها يامولاى من قبل ما تنادى ·· ماكنش هدفى ··

السـلطان : وكان ايه الهدف يا على ؟

علـــــى : الـكلبى ·· اللى حارس الخزاين ·· وحارس أمن مصر ··

السـلطان : ياعلى ·· أنا تابعت كل اللى حصل ·· وانساه مهما كانت الأسباب لأن كل المهم حاليا ·· انك كفاءة كبيرة محتاجها أنا وكل الناس ·· وباسم مصلحة البـلاد هتكون من اليوم مقدم مقدم على درك مصر مع سنقر الكلبى ··

عـــلى : لا يا مولاى ·

السـلطان : بتقول لا ·· !!

علـــــى : أيوه يامولاى اللى عرفته من شوية يخلينى أقول لمولاى لا ·· أنا برفض المنصب ··

أيوه يا مولاى أنا برفض المنصب ··

أنا برفض الأرض اللى واقف عليها ··

برفض غربتى فيها ··

برفض الأيام اللى جابتنى ·· اللى وريتها ووريتنى ·· وفقدت وياها النظر ··

أنا برفض الماضى وبرفض كل شىء حاضر وما فى مستقبل هناك ·· ما فى مستقبل هناك أنا برفض اللى يقول أن على الزيبق صـانع الحيلة والتدبير اللى دوخهم معاه

انه على زيبق وماله مثيل

أنا برفضك يا على ·· أنا برفضك يا على ··

أنا برفضك ··

(ختـام القسـم الأول)

القسم الثانى

(غناء مع توافد الممثلين الى المسرح على نفس النحو فى البداية ·· المسرح كله مضاء) ·

(قبل انتهـاء الغنـاء يتخذ كورس الرواة مكانهم الى اليمين ·· ويتخذ الجميع مكانهم بالخلف ·· ظل على الزيبق على ستارة المؤخرة بالتدريج) ··

كورس الرواة : يا فتانا الزيبق المصرى ·· على ·

يا اللى انت قمت معانا من تانى فى زمن وعر وعصيب
يا ترى عرفت السؤال ··؟

المجموعة كلها : ايه السؤال يا على ·· ايه السؤال ؟

كورس الرواة : لاجل ما نجاوب هنسأل سؤال تانى ·· من عند ما وقفنا ونجاوب معاكو عليه ·· ومعانا الفوارس والراوى الحكيم ·· وكل من يحب يشارك فى الكلام ··

وسؤالنا هوه يا اصحاب ··

ليه الفتى الزيبـق رفض منصب مقـدم الدرك فى مصر ·· ؟

آدى السـؤال ·

المجمـوعة : ليه الفتى الزيبق رفض منصب مقدم الدرك فى مصر ؟ ادى السؤال ؟

الــراوى : انـا بقى احتج ·· هـو يعنى كان رفض بصحيح يامحترمين ·· مش انتم اللى خلتوه رفض علشـان تالفوه من جديد ·· فى زمانكم الصـعيب ·· لكنى اعلن بان ده غلط ·· غلط ·· القصـة الأصـلية

يا أفاضل ‥ التراث العظيم الحقيقى ‥ بيقول انه مارفضش قبل المنصب وربنا فتح عليه ‥ جـــدع مجتهد وشاطر ‥ يبقى مايخدش جزاؤه ليه مايخدش ليه منصب يليق ‥ هيه دى كل الحكاية ‥ من غير وجع دماغ ومن غير رطرطة هتورموا مخنا ليه ‥ الظاهر ان كان لازم أمسك الحكاية على طول ‥ بدال ماسبناكم وياهم تطلعوا الزيبق مغفل ‥

ويقولوا فى زمانا الصعيب هنألفه ‥ هنا فى زمانا الصعيب ‥

الـــــراوى : أيوه ‥ هنألفه ‥ وغصب عن جنابك العـالى هنألفه فى زمانا الصعيب ‥

الراوى الحكيم : زمانا الصعيب تانى ‥ طيب سيه حد فى زمانا الصعيب ده ‥ تجيله على الجاهز ويقـــول لأ ‥ (يخاطب الصالة) اســألوا كل الخلق دول ‥ اتكلموا انتوا ياحضرات فيه حد فى الأيام دى منكم تجيله فرصة زى دى ويسبها بذمتكم ‥ ؟ فيه حد يجيله كرسى يقعد عليــه سلطان ‥ يأمر وينهى ويتحكم ‥ ويشـــوف مصالحه ومستقبل الأولاد ويقول لأ ‥ ؟ فيه حد تجيله فرصة يشوف حاله ‥ يلحق نفســه بدال ما يضيع ويتوه زى الخلق التـايهة فى هـذا الزمن الملعـــون ويقول لأ ‥

هيقف ليه ؟ يسأل فى ايه ؟ ‥ يسأل عن مين ؟ ‥ ده مفيش يا أمه ارحمينى ‥ ده زمن صـــعب ياحضرات ‥ وانتوا اللى قلتوها زمن الحق نفسك ‥ شوف حالك مستقبل عيالك ‥ الحق نفسك شوف حالك ‥ اشبط فى اللى بيجيلك وتبت ‥ قبل ما تغرق ياخفيف ‥

الـــــراوى : طب تلحق نفسك يا خفيف ممكن ‥ لكن مستقبل عيالك ده بقى تضمنه كيف ؟

راح ييجى بعدك اللى هيلحق نفسه برضه ‥ ويدوس عيالك زى انت مادسنت على الخلق وعديت وقلت بعدى الطوفان ‥ والغابة تفضل غابة ‥

الراوى الحكيم : ما هو بزضه عياله لازم يطلعوا جدعان .. الدنيا للجدعان بقى .. الدنيا للأبطال ..

الـــــراوى : الدنيا للانذال .. قصدك تقول كده ..

أبــو زيـــد : فضونا من هذا الجدل .. الحكاية كلها فلصوا .. لا بطولة فيها ولا شىء يشرف من أصله واللى قلته طلع صحيح .. كان لازم من البداية تحكوا عن حد له قيمة .. تحاشيا للعك ده ..

الراوى الحكيم : قلنا كده قالوا طلعوهم من البلد .. كان لازم يحكوا عن جنابك من الأول .. حكاية مسبكة كلها تفانين وفروسية ..

عنـــترة : الأخ الحكيم لو سمح يسكت شوية .. والهلالى لو سمح يتأنى .. عايزين ننظر بعين العقل وح أقول لكم رأيى باختصار .. على ماهواش فارس صحيح .. لكن لحد هنا .. وهوه فيه شىء أفضل من عنترة الفارس .

أبــو زيـــد : الزيبق أفضل من الفرسان كمان .. هى المسألة حصلت .. ؟!

عنـــترة : أنا يوم ما ثرت وقلت لأ .. كان لاجل حريتى وحدى .. لاجل شداد أبويا يعترف بيه كبنى آدم .. له اسم وكرامة وحر .. لكن على الزيبق خرج يطلب لقومه وعشيرته لكل الناس .. شىء من اللى حسيته أنا .. القهر والألم الدفين .. كان ألف مليون م النـاس بيحسوا بيه .. وهو حاسس بيهم وجواهم .

أبــو زيـــد : وايش عرفك أنه خرج عشان قومه ياسى عنتر يمكن عشان نفسه .. يمكن عشان يثبت شطارته قصاد الكلبى .. ثم انه عمل ايه غير الشطارة والحيل ؟؟ حيل .. حيل وأخرتها مفيش .. خرج له فارس لفارس .. ؟

الـــــراوى : كل الكلام ده محتمل .. واحنا كنا قاصدينه .

الراوى الحكيم : وبتقولوها كمان ؟ خليتوا خيبته تقيله وبالتلت .. وبتقولوها كمان ؟!

الـــــراوى : أيوه بنقولها ·· ومن هنا بدأنا تغيير الحكاية باســـم
الناس ·· ورواح نغيرها للآخر وباسم الناس ··

الراوى الحكيم : شوف بقى يا فالح أنت وهوه ··

هوه ·· كده لا فاد نفســـه ولا فاد الناس ·· لانه
لو كان قبل كان ممكن يفيدهم زى ما يفيه نفسته ··
آه ·· كان ممكن يحوش عنهم اذى الـــكلبى مادام
شريك له فى الدرك ومفيش بقى كلمـــة تتقال بعـــد
كـــده ··

ســـــــيف : لأ فيه ياسيد ·· الرحلة لسه فى البداية ·· والحـــكم
لسه معلق ·· أنا افتكرت في الحقيقة انى هشبـــوف
واحد من الشـــطار بعض النوادر والحيل ·· لـــكن
ياسادة ·· اللى أنا شفته بداية رحلة معرفة صعبة
·· لمصرى ·· بيتعلم ويتغير ويعانى كما عانيت من
جحيم الشر ··

الـــــرواة : بداية رحلة معرفة ·· رحلة معرفة صعبة لمصرى بيتعلم
ويتغير ويعانى كما عانيت ··

ســـــــيف : اكتشف فوق منصة الاعدام ان اللى كان فاكره خلاص
ماهواش خلاص ·· ماتغيروش الناس بعد اللى عمله
·· ماتحركوش يقولوا لأ ·· يبقى ايه الحل ·· هوه
ده السؤال ·· ودى القضية ؟

الراوى الحكيم : ياناس ياهوه ·· وأكل العيش ومصاريف العيال ··
ده مش قضية ·· ممكن يلاقى نفسه بكرة بيشـــحت
يامحترمين ··

الـــــرواة : ماهو ده اللى ضيعك ·· خلاك حمار ·· قضية الحرية
برضه يا حكيم قضية أكل عيش ··

ســـــــيف : كلها قضية واحدة ·· امتى يعرف الحرية ·· فين ··
لمين وازاى ·· ؟ بداية رحلة معرفة صـــعبة لمصرى
بيتعلم ويتغير ويعانى كما عانيت من جحيم الشر ··

الـــــرواة : بداية رحلة معرفة صعبة ·· لمصرى بيتعلم ويتغير ··
ونقف هنا لأن فيه حاجة ماعرفنهاش ·· راح تنور لنا
الموقف ويمكن تحسمه ·· راح نرجع للمفتى ··

الزيبق ·· على ·· قبل ما يقابل السلطان ويقول له يامولاى انا برفض المنصب ·

(يبدأ الضوء فى الخفوت وينسحب الجميـــع ببطء ما عدا الرواة)

ح نشـوف على لما خـــرج ناوى على سرقة خزاين السلطان ·· وخاله محيى الدين وراه ·· يحـاول يمنعه عن الخطر ·· لكن يدفع ثمن غالى عشان على ·· يدفع حياته ··

(اظلام ويضاء حول على يحمل جثة محيى الـدين ويضعها امام فاطمة)

فاطمـــــة : (تجثو ببطء أمام الجثة) محيى الدين ·· اخويا ·· (صمت) عشت ياغالى غريب ·· ويوم مارجعت مت غريب ·· كان كل همه يراقب العالم من غير ما ينزل اليـه ·· لـكن الشر الفظيع ·· اللى رحت له انت برجليك يا على طاله ·· طاله هوه ·· فين بقيت أخويا فين ؟ حتى جثته راجع لى بيها بلا وجه ؟! ·· طب قل لى مات ازاى وليه الموته دى يامحيى الدين ؟

علـــى : (بجمود) كانت الموته دى ·· ليه انا ··

فاطمـــــة : أول ليلة سرقت خزاين السلطان ·· تانى ليلة رجعت ليه ؟ رجعت ليه ؟

علـــى : عشان يقع هوه فى الكمين اللى كان ·· ليه أنا !

فاطمـــــة : طب واستريحت ؟ سرقت خزاين السلطان ومات خـالك وكملت النوادر ·· ايه اللى ممكن تعمله بعد كـده ايه ؟! وايه نهاية اللعبة ايه ؟ ·· فى يوم وليلة ينتهى كل شىء ·· بالسم أو بغير السم ·· اللعبة وصلت مداهـــا خلاص ·· وينتهى على كما انتهى أبـــوه حسن ·

علـــى : أبويا·· حسن !!

فاطمـــــة : ايوه ابوك حسن ·· القـاضى نور الدين أبويا انا ·· لكن ابوك حسن ·· الفارس حسن راس الغول ·· اللى سلطان البلاد خلاه شريك الـكلبى ·· والـكلبى

ورجاله فى ليلة واحدة خلصوا منه ·· وانتهى حسن ·· وبكره أنت ·· لعبة حقيرة ·· وأنـا اللى بشرب العـذاب

علـــى : أبويا أنا ·· حسن !! ·· والكلبى ورجاله فى ليــلة واحدة ··

فاطمــة : (تكمل فى غضب عارم) أيوه ·· هتقوللى لازم أنتقم ؟ خلاص ·· روح انتقم وموت الكلبى ·· وموت أنت وراه ·· وبعدها هيظهر كلبى تانى وتالت ·· وكـل شيء زى ماهو والناس القطيع والعذاب ·· حــركة فظيعة هجير لا فيها رحمة ولا لمحة أمــل ·· امتى تاخدنى فى رجليها بقى ·· روح اعمل اللى تعمله ·· خليك حبيس دايرة الشر اللعينة وخلينى أنا مع اللى فاضل من اخويا محيي الدين ··

(تحمل الجثة وتخرج ويبقى على وحده)

علـــى : أبوك حسن ياعلي ·· أبوك حسن :

اه يا على ·· أبوك حسن ··

هزمت الكلبى ·· لكنك المهزوم ·· الكون ده كل معناه وضدك ·· الكون ده معوج خسيس اللى يقول اعدلوه مجنــون ·· مقضى عليه بالهـــلاك ··

(يدخل نجم دائرة الضوء فرحاً)

نجـــم : البلد مقلوبة يازيبق ·· اللى عملته شيء عظيم ·· شيء عظيم ··

علـــى : اللى عملته ولا حاجة ·· ايه يعمل الأعمى بلا دليل فى أرض وعرة ·· مش عارف طريقه فين ··

نجـــم : ازاى ياعلى ·· أنت هزيت البلد ·· هزتهم عرفوا بأن فيه مصرى بيتحدى ··

بيسرقهم زى ما بيسرق الكلبى الخلايق ·· فى الليل وفى وضح النهار ·· ازاى تقول ماعملتش وأنا كل املى اعيش لحظة انتصــار من اللي عشــتها أنت وأموت ··

علــــــي : كل ده كله عبث ·· عبث ·· عبث ·· كل شيء عملته
شطايش : وبالصدفة وضرير وأبويا أنا طلع حســن ··
الفارس حسن راس الغول يبقى أبويا أنا يا نجم ··

نجـــــــم : حسن راس الغول ·· يبقى أبوك يا على !؟

علــــــي : وبهاجم الكلبى لاجل ماروح للفخ زى أبويا ··

نجــــــم : أبوك حسن ·· اللى الكلبى سمه بعد ما وصل مقـدم للدرك وياه ··

علــــــي : والبـدور على أنا ·· هبقى مقـدم للدرك ما دام سرقت خزاين السلطان ·· والقصـة تتكرر وهيـه مكرورة مكــرورة ·· هقولك دم أبويا ولازم اقتـله ·· طيب وبعدين ·· عبث برضه عبث لو اقتله ألف مستنى ·· والخوف على كل الدروب يانجم ·· ما اتحرك الخوف لملاعيب الفتى الزيبق ·· أدى كل اللى عملته ·· أدى احلامى اللى حسيت بيها يومها فى أرض الرميلة قبل ما اتحرك ··

نجــــــم : لا ياعلى ·· انت حاسس بيهم أكتر منى أنا الشاعر ·· حاسس بالبحر جواهم والجبل ·· على ·· ارجــوك ما تضعفش ·· أنا زهقت من الكلام ·· من ضياعى ·· ما صدقت انى شفت فيه الفعــل ·· انت أمــل ليهم ··

علــــــي : أنا موش أمل ·· كان ممكن أقع من أول ملعوب مــع الكلبى ·· كان ممكن اى حاجة بالصدفة زى الغريب خالى اللى مات على ايدى بالصدفة ·· زى أول حب شفته ·· طلعت بنت افعى ·· لحظة الحب الوحيدة ياعلى فى عالم الأوغاد ·· لحظة دمار ·· الحلقـة مقفولة ياعلى العالم أصبح فى عينى غريب ·· ممسوح الملامح ·· مستعصى على فهمى ·· الشر فيه عاتى ·· الشر فيه عاتى ··

نجــــــم : ومن كتر ما قلت كلام ·· كان كله فى نظرى كلام ·· والناس كلام والعقل ضايع في الكلام لكن ·· اتقابلنا يا على وصــدقتك أنا لما قلت ان فيــه وش تانى لمصر جواهم محتاج اللى يكشفه فيهم ·· للى يبدأ فعــل

يازيبق واللى عملته فعل ٠٠ هزيمة الكلبى مش سهلة ٠٠ دي هزيمة للكلام ماترديـنيش للكلام العويل ٠٠

علــــــى : (يصرخ) ماهزمتش الكلبى ٠٠ الشر مش هوه الكلبى ٠٠ الشر عاتى ٠٠ وأنا عاجز ومهزوم من غير عينين ٠٠ راح أعمل ايه ٠٠ ؟ راح أعمل ايه ٠٠ ؟

(اظلام ٠٠ ثم يضاء حول مجموعة الرواة وابو عبده وابو خاطر والآخرين)

كورس الرواة : من هنا كان الفتى لازم يقول لسلطان البلاد إنا برفض المنصب ٠٠ من هنا كل الطرق بانت من غيـر دليــل ٠٠ كل شيء أصبح بلا تفسير ٠٠ لكن ٠٠ وفجاة ٠٠ وردت رسايل سلطان البـلاد من العراق ٠٠ الهمج ناويين يهجموا ع الشام ٠٠ والشام بينده على كـل المسلمين فى الأرض يقفوا معاهم ٠٠

والرسالة نزلت الحوارى ٠٠ والبواكى ٠٠ والوكايل ٠٠ كل الشوارع ٠٠ وأسواق البلد ٠٠ ماجت ٠٠

ابــو عبــده : ناويين يهاجموا الشام ٠٠

عـــــابد : الهمج هاجمين على بلاد المسلمين ٠

ابو خـــاطر : فين المماليك ؟

آخــــــــر : فين المماليك العظام ٠٠ راح يعملوا ايه ؟

آخــــــــر : الهمج هاجمين ياسلطان البلاد ٠٠ الشام وبعدها على مصر ٠٠

(اظلام ويضاء حول علي ومهران)

مهـــــران : على ٠٠ البلد مقلوبة وأنت فين ؟

علــــــى : كل شيء مقلوب من قبل الزمان بزمان ٠٠

مهـــــران : الهمج ٠٠ الهمج ياعلى جايين على الشام ٠٠ ويمكن بعدها على مصر ٠٠

علــــــى : ماهو من زمان الهمج دول موجودين ٠٠ زى ما فيها الفيران ٠٠ زى ما فيها الافاعى ٠٠

مهـــــران : اسمع لي فرق ٠٠ الهمج هاجمين ياعلى ٠٠

علـــــى : والفرق ايه ؟

مهــــــران : الفرق ايه ؟ ·· على ··

(نجم يدخل مسرعا)

نجــــــم : فينك يازيبق ·· الهمج اتحركوا من العـــراق على الشام ··

علـــــى : طب واحنا مين ؟

مهــــــران : على ماهوش ســامع الناس مش حاســين باللى فى البلد ··

نجــــــم : اسمعنى يازيبق ·· الهمج هجموا على بلاد المسلمين ·· والـكل بيصيح ·· بينادوا مين اللى راح يخـــرج لهم ··

علـــــى : أنا هنا فى جب ·· جب ·· ماله قرار ·· كسيح ··

نجــــــم : لا ·· دى فرصتك تخرج من الجب ·· من العتمة ··

علـــــى : أخرج ؟!

نجــــــم : أيوه ·· دى قضية مش عايزة النقاش ·· دى قضية واضحة محددة من غير كلام ··

مهــــــران : أنا نفسى أخرج ياعلى ··

نجــــــم : وأنا ·· اخرج من اللى أنت فيه ·· سيبك من اللى حصل ·· ده شىء تانى ··

علـــــى : شىء تانى ايه !!

نجــــــم : دى قضية واضحة ياعلى ·· المســـألة مش كلبى أو مماليك ·· المسألة بلدك ·· بلدك ·· بلاد كل المسلمين ·· مش زى معركتك مع الكلبى هنا ··

عـــــلى : معركتى مع الكلبى ما عرفت فيها لا فين الناس ولا فين الأرض من السما ·· ولا فين أنا ··

نجــــــم : لكن هنــا الأرض والعرض والـدم ·· مستقبل بــلاد المسلمين ··

علـــــى : ايه اللى ممكن أعمله ·· أنا ؟!

نجـــــــم : اخرج وقاتل ·· ماهو عذابك اللى فات ده لاجل أهلنا
هنا ·· وخروجنا دلوقتى ضرورى لاجل كل الأهل هنا
وهناك ··

علـــــى : اخرج أقاتل الهمج ·· ؟

نجـــــــم : بسيف حقيقى فى معركة حقيقية ··
(أغنيـة)

عـــــلى : **(بعد صمت)** نجم ·· هخرج ·· لكن مش عشـــان
الناس ·· هخرج عشان أبعد عن التيه والضـــلام ··
أموت فى ايدى سيف حقيقى مش خشب ولا وهم هخرج
أواجه عدو مش وجوه أشباح ··

(تظهر فاطمة مقبلة نحوهم)

فاطمـــــة : تخرج مع المماليك ؟؟ **(صـمت)** اللى ح يخرج لارض
الشام المماليك وحدهم ··

نجـــــــم : والناس ؟

فاطمـــــة : ممنوع خروج الناس ·

نجـــــــم : لازم خروج الناس ·· عايزين يخرجوا ··

علـــــى : **(يصيح فى احتجاج)** واذا كانوا مش عايـــزين ··
واذا كانوا خايفين من الخروج يا نجم ·· ح تقوللى تانى
الناس ؟! وأنا عايز أخرج من العتمة اللى اترميت فيها
بسببهم ·· أنا كنت مؤمن انهم يحركوا كل الجبال ··
لكنهم ما اتحركوش ·· سابونى فى وسط النار ··

فاطمـــــة : على ماتخرجشى مع المماليك ·· ممكن يبيعوا يغدروا ··
وتضيع مع اللى يضيع ··

عـــــلى : هخـرج يا أمى وخــــلاص ·· هاطلب من الســلطان
يخرجنى معاهم ··

فاطمـــــة : آه يا بلاد العرب ·· ييجى الهمج يخـرج لهم مماليك
وأصحابها نيام ·· فينك ياحسن ·· يا كل أبطالها اللى
راحوا ·· يحركوا فيها النيام ··

عـــــلى : هيفضلوا فيها نيـام ··
خارج يا أمى أنا ·· وياريتنى ما أرجع ·· أمـوت ··

(اظلام وبضاء حول السلطان باعلى فى زيه الحربى)

السلطان : يا أهل مصر ·· اذكروا أمجادكم واطمنوا ·· أنا وفرسان المماليك العظام خارجين نقف وياجيوش المسلمين فى الشام اطمنوا اذكروا أمجادكم واطمنوا ·· وادعوا لنا بالنصر ·· اطمنوا ··

أصوات : عاش المماليك العظام ·· النصر للاسلام ··

السلطان : يا أهل مصر ·· يا كل أرض المسلمين ·· اطمنوا ·· اذكروا أمجادكم واطمنوا ·· اذكروا أمجاد المماليك ·· اذكروا أمجادكم واطمنوا جيش المماليك العظام ماله فى أى أرض مثيل اطمنوا يا أهل مصر ··

ويا كل أرض المسلمين ·· أنا وفرسان المماليك العظام هنرد عنكم الهمج الكلاب فى لمح البصر ·· يا حماة أرض مصر والعرب ·· يا كل فرسان المماليك العظام ·· ·· تقدموا نحو الهمج ··

(ترتفع الهتافات منغمة ·· ترتفع طبول ذات رتم راقص ·· تهبط من الخلف مجموعة تمثل المماليك ، لكل منهم ذيل طاووس ·· يهبطون فى خيلاء بالغة بايقاع راقص ·· على ونجم ومهران خلفهم على نحو مختلف ·· ترتفع الهتافات من مجموعة الناس التى تدخل)

هتافات : عاش المماليك العظام ·· النصر للاسلام ·· النصر لنا ·· عاش المماليك العظام ··

(يستمر الهتاف فى الوقت الذى يرقص المماليك زهوا حتى يقفوا فى مواجهة مجموعة الهمج ···· أصوات المعركة ···

اظلام ·· يسكت كل شىء لفترة ·· يضاء المسرح بتدريج بطىء جدا دون أى صوت ·· الضوء مختلط كئيب ·· أرض المسرح مغطاة بريش الطواويس ·· وثمة كومة من الانقاض وسط المسرح ·· وهى ديكورات تابلوه الرميلة ·· ومع الارتفاع التدريجى للاضاءة يعود التابلوه مركبا ·· ولكن بشكل شائه ·· كل شخصيات التابلوه على المسرح ·· وفى تعبير بألم عنيف يمثل صدمة الهزيمة العياق يتحركون فى انحاء المسرح بشكل مختلف فيه غضب ·· تبدأ فى الظهور آهات ·· متناثرة مع التعبير ثم غناء ·· ينطلق فى الوسط فجاة صوت عابد المجذوب وهو يدور مترنحا وسطهم كانما تتقاذفه الأمواج ···) .

عـــــــابد : يالطيف ·· يالطيف ·· اجعل المخبى لطيف

أبـو خـــاطر : المخبى كان فظيع ··

أبـو عبـــده : المماليك العظام ·· كانوا فين ؟

غـــــريب : مين يصدق ·· المخبى كان فظيع ·· فوق التصور ··

عـــــــابد : اجعل المخبى لطيف ·· يا لطيف ·· وقوم بقى يا مهدى ·· أنت فين ·· قوم بقى يامهـــدى قوم ·· قوم بقى يامهدى قوم ··

رجـــــــل : يامسلمين الله ·· ازاى ده يحصـــل لنا ·· واحنـــا المسلمين ·· بررة ·· فى حالنا طيبين ··

غـــــريب : والهمج كفرة ·· ازاى بقى ياناس ·· ؟

آخـــــــر : عملنا ايه عشان كـده ·· ؟

شـــــيخ : استغفروه ·· ذنوب المسلمين جالها وقت تتغسل ··

أبـو عبـــده : والعيال الرضع ·· ايه ذنبهم ·· ؟

حمـــــودة : دول ماخلوش حـد يا عـــالم ·· ده شىء مايرضيش المجوس ··

عـــــــابد : يالطيف ·· يالطيف ·· اجعل المخبى لطيف ·

على مـــليم : والمماليك العظام ·· أسياد العباد ·· راحوا ساعتها فين ·· ؟

حمـــــزة : سابوهم يدبحوا فى الخلق ·· زى الفراخ ·· ماتقدموا خطوة عيال وستات ورجاله ·· زى الفراخ ··

غـــــريب : الشـام بقى جبانة ياخلق · ·واحنا هنـا بنندب ·· بطلوا ندب ··

رجـــــــل : المماليك لازم يشوفوا حل ··

غـــــريب : برضه المماليك ··

آخـــــــر : لازم يشوفوا حل ·· مش ممكن يعتبوا مصر كمان·· مستحيل ·· المماليك لازم يشوفوا حل ··

شـــــيخ : صلوا على النبى ·· مصر محـروسة بعناية الله ·· مش راح يوصلوا عندها أبـــدا ·· بس استغفروه ··

اتولد فيها النبى موسى دخلها عيسى ٠٠ والنبى يوسف والخليل ٠٠ محروسة ٠٠ محروسة ٠٠ بس صلوا على النبى واستغفروه ٠٠ المهم استغفروه ٠٠

(تمتمات عالية وآهات)

مجذوب : وحدوه ٠٠

مجذوب آخر : شى الله يا أم العواجز مدد ٠٠ مدد يا أم العواجز مدد ٠٠

غريب : (بغضب) مدد يا أم العواجز مدد ؟ ٠ مدد يا أم العواجز مدد ؟ ٠ ده الحل ؟

ابو خاطر : وكنت راح تعمل ايه يا غريب ٠٠ ما المماليك اللى هيه صنعتهم وغرقت معاهم كنت بس هتعمل ايه ٠٠ ؟

غريب : (يبتعد فى غضب) المماليك ٠٠ المماليك العظام ٠٠ همه اللى خرجوا ٠٠ المماليك العظام اللى فيهم سنقر الكلبى ٠٠ حامى الأمن فيها الحرامى ٠٠ الخسيس سارق النور والهوا ٠٠ شركسى ٠٠ قائد الميسرة بيدمر ٠٠ المرتشى المخبول ٠٠ شركسى وقائد الميمنة تمريغا الدنىء كما دودة ٠٠ همه اللى خرجوا ومسكوها ٠٠ واحنا هنا هنا بنلعب وسط الحوارى ونلم النقوط ٠٠ همه اللى خرجوا واحنا هنا قاعدين ٠٠ كان لازم نروح ونموت بأى حال ٠٠ كما خرج على ٠٠

أبو عبده : على ٠٠ ماحد عارف جراله ايه ٠٠

رجل : ياترى عايش ٠٠ ياترى مات ٠٠

آخر : ياخسارة لو كان الفتى ده مات ٠٠

غريب : يكون أكرم ٠٠ أكرم له لو مات ٠٠ هيعيش لايه بعد كده ٠٠

الشيخ : وحد الله ياغريب ٠٠ استغفره ٠٠

غريب : وحده ٠٠ لوحده ٠٠ واجه الكلبى لوحده ٠٠ ماحد فينا اتحرك ٠٠ خرج مع المماليك يواجه التتر وهو فى الحقيقة وحده ٠٠

رجل : ياخسارة الفتى الجسور الأصيل ٠٠ مافى خبر عنه ولا عن أصحابه ٠٠

حمـــــــودة : يعنى على مات ·· على مات ياناس ··

أبــو خـــاطر : لو كده ·· المصيبة تبقى كاملة وزيادة ·· يبقى عليه العوض فى كل حاجة ··

(يهبط على من أعلى بملابس الحرب · ممزقة ، اطلق لحيته ، وجهه جامد التعبير وخلفه نجم)

(غريب يهرول)

غـــــريب : على ·· على ··

أبو خـــاطر : حمد الله على السلامة يا على ··

أبــو عبـــده : على ·· ماترد على الناس يا على ·

حمـــــودة : اللى حصل حصل ··

أبــو خـــاطر : ياسى على ماعدش بيجى منه ·· تعمل ايه ·· اللى حصل حصل ··

نجـــــــم : **(يتوقف عن التحرك ويصرخ)** وايه حصل ·

(تتركز انظارهم نحوه ·· على ينتحى جانبا ·· تبدأ فى التحرك على ستارة المؤخرة ، ظلال مفزعة)

اللى حصل ده كله خير ·· مش كان قال لكم اطمنوا ·· طيب خلاص اطمنوا ·· اطمنوا ·· اطمنوا بالأمر ·· ايه اللى زعلكم ·· دانا اللى كنت بحارب ·· الشاعر الفارس ·· خرجت لهـــم وقلت لازم أجيب النصــــر ما انتصرتش على الهمج بس ·· انتصرت على التتر وعلى المماليك ·· كنت بحارب الهمج وبحارب المماليك ·· بجذع نخلة حاربتهم لوحدى بالنيابة عن كل فرسان العرب ·· عن كل شعراء العرب حاربت الاتنين وحدى ·· ماهو أصل المماليك برضه همج ·· كله همج ·· همج ·· همج ·· همج ··

(يرددها بفزع وهستيريا ثم يهمس)

مبيتونى وحديه مع المماليك·· لما جريوا كنت أنا وحدى ·· بصيت ، أشوف أبو خاطر غريب ·· الدرب الأحمر ·· وباب النصر ·· ناديت ·· ناديت على الفرات والنيل وفرسان نجد مالقيت ·· سألت ·· قالوا لى كلهم جوه الترب ·· بيزاحموا أمواتنـــا القـــدام ·· كلهم ماتوا

بلا اكفان ·· وياليل ياقمر بلا رماح ·· واتفرج وشوف ·· خرج الهمج ·· حاربوا الهمج ·· وأنت هنا وهناك بتتفرج ·· اتفرج · اتفرج وشوف ياعلى ·· على ··

(يجرى على نحوه ويهزه)

كل واحد ياعلى جواه هنا فارس وحاوى ومغنى وجبل وبحر وغمامة ··

(يدور عليهم سائلا) :

يامين يدلنى على البحر فيكم والجبل ·· يامين يدلنى على الفارس ·· المغنى والغمامة ما تدلنى ياعلى ·· ما تدلنى يا على ··

علـــى : (يصيح والمسرح يظلم فيماعداه حوله)

ما فى دليل ·· مماليك هنا ·· مماليك هناك ·· فى كل أرض العرب مماليك ·· سنقر هنا ·· سنقر هناك ·· ودليلة محتالة هنا وهناك ·· والكل فى التيه يا على ·· من غير دليل ·· ايه الدليل ؟ ·· ماعدت شايف الا لغز وحشي ·· مش بس مماليك هنا وهناك وناس ما بين حجر الرحايا لا هم هنا ولا هم هناك ·· لا ·· مش قادر أفهم الا أنه مرض غريب مستعصى على فهمى ·· مستعصى على كل الأطبة من قديم الأزل ·· زاحف منين ·· مادد لفين ··

(اظلام ويضـــاء حـول الرواة)

الـــرواة : المسالة مرض غريب ·· آدى اللى شافه على ·· ان كان مرض ·· ايه المرض ؟·· ايه المـرض ؟·· آدى على يسال وما من رد ·· وفاطمة فى الدايرة معاه ··

(اظلام ويضاء حول فاطمة وعلى)

فاطمـــة : رجعت تانى ياعلى ·· والحل فوق طاقة كـل فوارس الزمان ··

علـــى : (فى سخرية) وفوارس المماليك ··

فاطمـــة : نبقى اللى باقى ·· الناس ··

علـــى : الناس ·· ؟

فاطمـــة : الناس مادخلوش معركة عشان تحكم عليهم ياعلى ·· اللى دخل معركة مع الكلبى أنت مش همه واللى سلم

أرضها للهمج ·· مماليك أرض العرب مش ناسها برضه
يا على ·· ماحد نادى عليهم ··

علــــــى : اللى عملته مع الكلبى أنا ·· كان عشانهم ··

فاطمــــــة : لا ··

علــــــى : بتقولى لا ؟ ·· آمنت بيهم ياأمى ·· وعشانهم اتصديت
له وكنت ح أضيع ··

فاطمــــــة : لو كنت مؤمن بيهم حقيقى يا على ·· كان فعلك يبدأ
منهم ووياهم ·· لو أنت مؤمن حقيقى ماكنتش تتقلب
تانى عليهم ·· وياما كلام ·· ياما كلام كتير قالوه ··
الناس ·· والايمان بالناس ·· بالأرض والعرض
والاخلاص ·· وميزان العدالة يتنصب للكل ·· لكنه
كلام وفوق السطح ·· أما اللى جوه فشىء تانى ممكن
يكون أنت وبس ·· ممكن يكون كمان عكس الكلام ··
ممكن يكون احتقار ليهم ·· أفعال وفعال ما بتعمل
حساب ليهم ··

علــــــى : أمى ·· أنا بتوه اكتر كده ·· ان كان كده فين المشكلة
بالضبط ·· ؟

فاطمــــــة : الناس هيه المشكلة والحل ·· لا فروسية أبوك حسن
·· ولا شطارة كل شطار العرب ولا حيل أى ساحر
تقدر تخلصهم ·· تحل ·· همه الأساس ·· الحل ··

علــــــى : ازاى يا أمى ·· فين ؟

فاطمــــــة : لازم تآمن بأنهم يقدروا حقيقى ·· يقدروا يصحوا القوة
اللى جواهم ·· اللى حسيت بيها لحظة ياعلى ونسيتها
فى نوادرك ·· القوة جواهم ·· بس فيه غطا تقيل ··
كما الجبل غطا تقيل ·· الخوف ·· اللى سقاه الكلبى
لكل الناس سنين وراها سنين واللى سقته دليلة للخلايق
فى العراق ·· وغيرها فى الشام واليمن ·· الخوف
وقلة الايمان بقدرتهم ·· الخوف اللى زحف لحدى أنا
·· لما عرفت أنه زمن مقلوب فاطمة اللى كانت معدودة
من الفرسان ·· فرت تقول طالبة الامان ·· (صمت)
هوه ده أصل السبب ··

علـــــى : لو فيه حقيقى صوت ·· كنت حسيت بيه ·· سمعته ·· شفت منهم دليل ··

فاطمـــــة : اللى يخاف ازاى يتحرك بالكلام ·· اللى يطاطى راسه لاجل لقمة العيش والعيال ·· اللى انخرس من كتر ماداسوا على كرامته ·· ازاى يقول اخرج أدافع عن قضية ·· ازاى يكون عبد ويدافع عن الحرية ·· اللى حرموها عليه ··

علـــــى : الكلبى تانى يا أمى ··

فاطمـــــة : وكل مملوك من مماليك أرض العرب ··

(يدخل نجم فى هذيانه)

نجــــــم : وكل شعراء العرب ·· وكل فرسان العرب ·· وكـل ألوان الكلام ·· ما فى هنا غير الكلام ·· تايه أنا بين الكـلام ·· والفعـــل الحقيقى فين والقلب الحقيقى فين ·· ؟

فى المندرة ياســت ولا فى الجــراب ·· ولا فى جب الحواديت القديمة للبطولة ··

مماليك هنا ·· مماليك هناك ·· والكل ضايع فى الكلام ·· **(ويخرج)**

علـــــى : لازم يكون لده حد ··

فاطمـــــة : روح واجه السلطان وهمه وراك قل له ياسلطان البلاد كل المماليك العرب هزموا ·· مافضلش غير الناس ·· شيل عنهم حراس الغطا ·· روح ياعلى ··

روح قابل السلطان ·· وقبل ما تقابله وتتكلم بصوت الناس ·· انظر لناسك يا على وافهم ناسك هنا وهنـاك ·· فى كل أرض العرب ناسك ·· أهل الشقا والعذاب فى زمن مغلوب ·· والمشكلة ·· والحل ··

(اظلام ويضاء حول الراوى)

الـــــراوى : وعلى ·· يحاول لسلطان البلاد يوصل ويتكلم بصـوت الناس ··

(يضـاء حول الســلطان وحـده باعلى المسرح على عرشه)

والناس هنا كما همه هنــاك ٠

(يضاء بأسفل حول مجموعة الرميلة وآخرين يدورون في دائرة)

الناس فى دايرة كل ماده تضيق ٠٠ الناس هنا وهناك تدور ٠٠ زادت الضرايب والمكوس زادت كئوس الخوف وزاد الهم ٠٠ والناس تدور تسأل

غـــــريب : ايه اللى راح يحصل ؟

رجـــــــل : وليه ؟

آخـــــــــر : ولحد مين ؟ لحد فين ٠٠ لحد فين ؟

الـــــكلبى : **(يضاء حوله بين السلطان والناس ومعه بعض رجاله)**

كله يشــوف حاله وماله شأن غير حاله يؤدى واجبــه ويدفع لولى الأمر ٠

الــــــراوى : يدفع مرتين ٠٠ مرة الاتاوة ومرة للجهــاد ٠٠

الـــــكلبى : واحنا جنود الجهاد والحــق ٠٠ واحنا الحماية لكل أرض العرب ٠٠ احنا وبس ٠٠

الــــــراوى : وهناك فى تونس مقدم الدرك برضه بنفس القول

(يضاء فى أحد الجوانب حول رجل فى قناع ضبع)

سنقر الضبع الكبير ٠

سنقر الضــبع : كله يشوف حاله وماله شــأن غير حاله يؤدى واجبــه ويدفع لولى الأمر ٠

الــــــراوى : يدفع مرتين ٠٠ مرة الاتاوة ومرة للجهاد ٠٠

سنقر الضــبع : واحنا جنود الجهاد والحق ٠٠ احنا الحماية لكل أرض العرب ٠٠ احنا وبس ٠٠

الــــــراوى : وهناك فى أرض الشــام ٠

(يضاء حول رجل فى قناع ثعلب فى جانب آخر)

مقدم درك أرض الشام ٠٠ سنقر الثعلب ٠٠

(يضاء حول رجل فى قناع تمساح فى جانب آخر)

وهناك فى أرض العراق سنقر جديد تانى ٠٠ المقــدم سنقر التمساح ٠٠

كله يردد نفس الكلام ·· والناس بتدفع مرتين وتموت مرتين ··

وتدور تدور ·· ملجومة مسلوبة الارادة مرتين ··

مرة فى حياتها ومرة فى المصير ··

(قاضى القضاة يقتحم مجلس السلطان)

قاضى القضاة : يكفى الخلايق كده ياسلطان البلاد ··

يكفى كده يامماليك البلاد ··

(الكلبى يقتحم المجلس مع بعض الأمراء)

الكلبى : قاضى القضاة بيتدخل فى غير شانه ·

قاضى القضاة : أنا شأنى من شأن الخلايق يامقدم ··

الكلبى : شأن الخلايق يطيعوا ·· يدفعوا ·· ويشوفوا أكل العيش ·· واحنا شأننا ندبر شئون الحكم وندبر رعايتهم وحمايتهم ··

السلطان : ودد شيء طبيعى ياقاضى القضاه ·· احنا قصادنا جهاد ·· أرض العرب فى خطر ··

الراوى : أرض العرب فى خطر ·· قالها كبير القوم ·· أرض العرب فى خطر ·· أرض العرب فى خطر ·

قاضى القضاة : لو فيه خطر ·· الشرع بيقول غير كده ·· الأمرا الأول يدفعوا ·· وكل شهبندر كبير كل الجواهر والتحف والمال التلال ··

أمير : ده كتير يامولانا ··

قاضى القضاة : مابين القصور ·· وبين القبور ·· حفرة ح تبلعنا جميعا ·· الا اذا بدءوا بأنفسهم وهو ده أول طريق الجهاد ·· أول طريق الحياة ·· اللى النبى علمه للناس واتعلمه م الكتاب ·· وبعدها قولوا ياناس ادفعوا أو اسكتوا ·· أو موتوا ··

الكلبى : ناقص تقول ياقاضى القضاة ·· يمسكوا همه كمان شئون الحكم والتدبير ··

(على يظهر مخترقا الرميلة صاعدا نحو مجلس السلطان)

علـــــى : ليه لأ ياسنقر الكلبى ..

أمــــــير : مجنون أكيد ..

الــــكلبى : لص الخزاين وناكر جميل مولاى اللى بيتكلم ؟
(يشهر سيفه صائحا) خدوه ..

قاضى القضاة : دع الفتى يحضر قصادك يا مولاى السلطان .

الســـلطان : دعوه .. (صمت) ايه ياعلى ؟؟

عـــــلى : مولاى .. جايلك وشايل رسالة .

أمــــــير : من الهمج ؟

الــــكلبى : جاسوس ..

علـــــى : اللى يشيل الرسايل م الهمج غيرى يامقدم ..

الســـلطان : ايه الرسالة يا على .. أوجز ..

عـــــلى : شايل هموم الناس وجايلك يا سلطان البلاد .

أمــــــير : وده وقت شكوى .. ماعندهمش غير الشكوى والتعديه
بدون سبب وفى كل وقت ..

الــــكلبى : أنا كفيل باسكاتهم ..

علـــــى : ما أنت عملت اللى لازم لاسكاتهم ومن زمان ياسنقر
الكلبى .

الســـلطان : ده مش مجال للتطاول والحساب الشخصى يازيبق ..

علـــــى : لو كان الهدف هو اللى بينى وبين الكلبى يامولاى كان
اللى يفصل ما بينا السيف .. وتار أبويا من بدرى ..
أنا كنت خدته ..

الــــكلبى : أبــوك .. ؟

علـــــى : حسن راس الغول اللى أنت واجهت الشجاعة فيه بغدرك
ويفعل الضبع مش فعل الرجال ..

الســـلطان : أبوك حسن راس الغول .. ؟

قاضى القضاة : وجدك القاضى النبيل .. الشيخ نور الدين ياعلى ؟

عـــــلى : اللى هاجر لما الكلبى خلى القضاء فيها كدبة .

السلطان : يعنى المسألة تار شخصى فعلا يازيبق ··

على : عديت على تارى ·· عديت شطارتى ونوادرى ·· وواقف عند حق الناس وتارهم ياسلطان البلاد ··

السلطان : وضح كلامك ياعلى أكتر ··

أمير : مولاى ·· مش معقول تسيب أمورنا الجليلة وتناقش ولد موتور ·· احنا قصاد الهمج والخطر وتقف تناقش ··

على : (مقاطعا) المسألة مش همج ولا ولد موتور ··

أمير : المسألة حرب وجهاد ·· ولازم نستعد لها فى هدوء من غير ضجيج الرعاع ··

على : ولا هى حرب ولا همج ·· ان كان على الحرب ما الرجال فى الأرض دى ·· فى كل أرض العرب وفى الحوارى والجبال كسرت جيوش ورح يكسروا جيش الهمج حتما لو امتلكوا الزمام ·· المسألة دلوقت شيء تانى بيسبق أى شيء ·

السلطان : أيه المسألة ·· وضح ؟

على : المسألة هيه المماليك العظام فوق العباد ·· فى كل أرض العرب ·· باركين كما الجمل الغشوم **(يدور بالمسرح وفى الأركان حيث يقف مقدمو الدرك بالأقنعة ·· يشير اليهم والى الأمراء)** جميع مماليك العرب ·· سنقر الكلبى هنا ·· وسنقر الكلبى هناك ·· وسنقر الضبع الكبير ·· وسنقر التعلب ·· الكلب والتمساح ·· الضبع والتعلب ·· جميع مماليك العرب ··

السلطان : همه حماة النظام ·· همه حماة النظام ··

على : فيه فرق بين النظام فى المقابر وسط الجثث ·· والنظام من أجل الحياة ·· همه حماة الموت قتلوا الحياة فى كل أرض العرب ·· قتلوا الحياة ··

أمير : مولاى لازم تسكته ··

أمير : لص ووقح ··

أمير : مدسوس ·· أجير ··

(المقدمون المقنعون يقتربون قليلا وهم يزومون بقوة كالحيوانات)

قاضي القضاة : مهلا . مهلا يا أمراء .. رفقا يا أمراء حتى يكمل ..

السلطان : أنا لا أفهم ما يقصد يا قاضي القضاة ..

قاضي القضاة : مولاى .. من حقك أن تسمع للناس .. ومن حق الناس عليك بأن تسمع حتى يكتمل القول .

السلطان : كلامه مش واضح .. ومش فاهم مراده .. ان كنا قصرنا فى شىء من حق العباد يقول .. يحدد .. اللقمة موفورة لكل الناس .. والأمن سايد فى البلاد وادينا بندبر لحمايتهم من مخاطر الهمج ..

علـى : اللقمة يا مولاى .. مولاى يتلكم عن اللقمة ؟ . حتى لو كانت اللقمة موفورة .. اللقمة مغموسة بقهر طويل صنعه مماليك العرب .. سنقر الكلبى والضبع والتمساح .. ماتت معناه الحياة فيهم ماتت معاه الحكمة جواهم والعقل والتدبير .. وهمه كانوا المنارة للأمم والراية وسيف الحق .. اتكفنت جواهم القدرة بفعل الكدب والتضليل .. والسرقة والتدليس .. واللعب بحياتهم ومصايرهم مافضلش غير قلة الحيلة وعجز وجهل وفرجة مابتنتهى .. عاجزة وضريرة .. ليه .. ليه .. ؟ ليه يا مماليك العرب ؟

السلطان : ايه اللى عايزه ياعلي .. ؟

أمير : الفوضى عايز .

قاضي القضاة : الحرية ياسادة .. حرية الحق والعدل والادراك .

الكلبى : بل التآمر يا قاضي القضاة ..

السلطان : استنى افهم يا سنقر ..

الكلبى : كل شىء واضح قصادى دلوقت يا مولاى تقارير رجالى تؤكد التدبير لده .. واى لحظة تضيع دلوقت فيها خطر على حياة مولاى ..

السلطان : استنى ياسنقر ..

الكلبى : (يصيح) احموا سلطان البلاد .. حاوطوه .

(الأمراء يحيطون بالسلطان)

حاصروا المتآمرين فى الرميلة والحوارى .. وخدوه ..

(رجـال الكلبى يدفعون على نحــو مجموعة الرميلة ويحاصرون الكل بالسيوف)

علـــى : **(يصيح وهم يدفعونه)** أنت المحاصر يامـــولاى أنت المحاصر ·· حذار يامولاى ··

(يصيح بالمجموعة وقد توسطهم فى الحصار) :

ياناس ·· ماعادش غيركم ·· الندا ليكم ومش لسلطان البـــلاد ·· بخبط على بابكم ومش بابه ·· ماعادش غيركم لانقاذكم ياناس ··

الـــكلبى : **(يصيح ومعه المقدمون بالأقنعة فى صـــوت واحـــد كالزئيـر) :**

الموت للخونة ··

(أبو زيد يندفع داخلا شاهرا سيفه فيجمد الجميع على ما هم عليه)

أبـو زيـــد : **(صائحا)** ماعادش غير السيف ··

عنتـــرة : **(يلحقه ممسكا به)** استنى يا أبو زيد ··

أبـو زيـــد : استنى ايه ؟ ·· حاصروا الفتى والناس ·· وحاصروا السلطان ·· دى عصابة فى أرض العرب ياأبو الفوارس ·· ومالها الا سيوف الفوارس ·· تطيح وتحصدهم ··

ســـيف : **(داخلا)** اهدأ ياهلالى ·· هذا زمن آخر ··

أبـو زيـــد : هذا زمن ملعون ·· لا يكسر دائرة اللعنة فيه ســوى أبطال ·· معايا بسيوفكم ··

عنـــترة : لا ياهلالى ·· ليس لسيفك فى هذا الزمن الملعون مكان ·· ليس لأبطال القدماء مكان هـــذا زمن يتحكم فيه الكلبى ·· والضبع والتمساح والتعلب ··

أبـو زيـــد : وأين تاريخ العـــرب كله ·· أين أمجـــاد العـــرب ·· والمعارك والملاحـــم والحضـــارة ·· ونضال الكلمـة والسيف ·· ايه اللى باقى ·· ؟

ســـيف : الناس ··

أبـو زيـــد : محاصرين ·· ·· عاجزين

ســـيف : مافضلش غيرهم زى ما قال الفتى الزيبق ·· على طرق باب الحقيقة فى آخر لحظة ياهلالى باب الخلايق يوم ما تحرر وبايديهم ·· همه البطولة الممكنة ·· فى زمن وعر وعصيب ·· همه البطل لو يرفعوا عنهم غطاهم

·· هيرجعوا لأرض العرب كل الملاحم والسير ··
حق وحياة ·· كلمة وسيف ··

عنترة : يا أهل الله يا ناس ·· يا عرب ·· زمن الفوارس والحيل ولى ومضى ·· لا على الزيبق ولا عنترة ولا الهلالى ولا الملك سيف الهمام لهم مكان ··

سيف : وسيوفنا بنسلمها ليكم ·· وبنرجع للكتب القديمة حروف ·· **(يضع سيفه على المسرح)**

عنترة : **(يضع سيفه أيضا)** قضية الحرية اللى عشت لها ·· بسلمها لأيديكم ··

سيف : ورحلة المعرفة ··مابقتش رحلة سيف ·· لكن دى رحلة جموع لازم تقطعها وتتغير ·

أبو زيد : **(يرمى بسيفه فى غضب)** :

انهوا غربتكو اللعينة بأيديكم بقى ·· ردوا بنى هلال لأرض بنى هلال ·· اللى اتشتتوا فى الارض ·· انهوا غربتكم وغربتهم ·· والا فلتحل اللعنة بالجميع ··

سيف وعنترة وابو زيد : **(معا)** يا أهل الله ·· ياناس ·· ياعرب ··

(ينكسر جمود الجميع ·· ويكمل على صيحة الثلاثة)

على : ماعادش غيركم ·· بلادكم ·· تفجروا الحرية نور وبأيديكم ··

فى وجه عصر الظلام ·· تفجروا الحرية كلمة وسيف ·· فى وجه غابات الهمج ·· فى وجه مماليك العرب ·· والفرس والرومان ··

يا اما انتم ·· يا اما هيضيع الزمان ·· ويقولوا كان هنا تاريخ وناس ··

وجه الطوفان من غير ما تتحرك سفينة ··
يا أهل الله ·· ياناس ·· ياعرب ··

(أغنية الختام)

(أكتوبر ١٩٧١)

حكاية جحا .. والواد قلة

عن دائرة الطباشير القوقازية لبريخت

المشهد الأول

(يرفع الستار مع موسيقى خفيفة سريعـــة الايقاع توحى بجو الاستعداد للعرض · كل الممثلين موجودون على المسرح بعضهم يكمل ارتداء ملابسه التاريخية والبعض يكمـــل المكياج بنفسه ·· أو بواسطة الماكيير ويساعده ، والبعض يراجع دوره من نسخة بيده ممثلا دون صوت ·· ينتبهون فجاة الى أن الستار قد رفع يصابون بحالة من الذعـــر والارتبـــاك)

ممثـــــــــل : ايه ده · ؟

آخـــــــــر : مين اللى رفع الســتار · ؟

آخـــــــــر : ميعاد العرض مجاش يا ناس ·

آخـــــــــر : ما استعدناش يا هوه ·؟

آخـــــــــر : فين مدير المسرح · فين المخـــرج · فين البوليس ·· **(مع ضجتهم يدفع شخص من خارج المسرح بعاملين من عمال الديكور الى خشبة المسرح وهما يحملان هيكلا يمثـل كوخا) ·**

ممثـــــــــل : استنى يا جدع انت وهو ·· مين أذنك ·؟ **(يضـــع العاملان الهيكل وسط المسرح ويجريان فى ذعر وسط صيحات الممثلين)**

ممثـــــــــل : دى مصيبة ·

آخــــــــر : كارثــة ٠

آخــــــــر : فضيحة ما حصلتش ٠٠

آخــــــــر : دى مؤامرة ٠٠

آخــــــــر : (يصرخ) عايزين نعرف مين حيوان عمل كده ؟٠

آخــــــــر : هوه ٠٠ أراهن اما كان هوه ٠٠

الممثلــــــين : (معا) مين هوه ٠؟

ممثــــــــل : الممثل المجنون اللى واخد دور جحا ٠٠

آخــــــــر : صح يا جدع ٠ وهو طالع فى جلالة جحا ٠٠ من ساعة ما خد الدور ٠ صح والله ٠٠

آخــــــــر : يعنى ايه يعنى ٠ عايز يعملها نادرة من نوادره ويودينا مع العرض فى داهية الحيوان ده ٠٠

آخــــــــر : لا المســألة انه اتخانق مع المخرج كذا مرة عشان يمثل فى أول المسرحية ٠ من المشهد

آخــــــــر : التالت زى ما هو فى النص ٠

ممثلــــــة : يمثل فى الأول ٠٠ قطيعة تقطع اللى قاله يعمل ممثــل يا شـــيخ ٠٠

ممثــــــــل : الراجل ده مجنون رسمى وأكيد هوه ٠

آخــــــــر : عليه العـــوض ٠٠ العرض باظ يا عالم ٠٠ العرض باظ ٠

آخــــــــر : (وهو يتقــدم متوجها الى الجمهــور) فى الحقيقــة يا حضرات احنا متأسفين جدا بالنسبة للى حصل ٠ لكن بالرغم من كده ٠٠

ممثــــــلة : (وهى تخبط صدرها وتصيح) يا قهرتى ياولاد ٠٠ ده صحيح هو داخل يمثل ٠٠ جحا ٠

(يدخل عند ذلك ممثل دور جحا ٠٠ وهو يجر ممثلا آخر فى زى شحاذ وهو الذى يقوم بدور سلطان ٠ وبيده الأخرى جوال يجرجره على الأرض ٠ ويشرع فى التمثيل متجها الى داخل الكوخ ٠٠ الممثلون يصابون بالذهول محدقين فيما يجرى) ٠

ممثل جحا : **(للسلطان المتخفى فى زى شحاذ)** ادخل ياخويا وخلصنى ·· دا أيه ده ؟ هو ماله بينهج كده ليه زى الحمار الفطسان · خش · **(يهم السلطان بالعودة فيجذبه جحا بعنف الى الداخل)** ما تركز معايا كده وتكن · اقعد هنا **(يصيح بالملقن)** على صوتك شوية يا أبو على يا ملقن ·· على صوتك شوية يا أبو على يا حبيبى **(يتابع التمثيل)** اقعد هنا بقى لما أجيبلك حاجة تطفحها بدال ماروحك هتطلع ·· **(يخرج من جيب سرواله قطعة جبنة يلتقطها السلطان ويلتهمها بشراهة)** ·· نهارك اسود ومقندل يا شيخ · انت مدقتش الزاد بقالك كام سنة ؟· **(يهمهم السلطان وهو يتابع الأكل)** ثم انك بقى يا سيدى ·

ممثل : **(منفجرا ومتجها نحوهما)** وقف يا راجل يا مجنون انت · وقف ·

آخر : ايه اللى انتو بتعملوه ده ·· المسرحية مابدأتش ·

جحا : **(يلتفت اليهم فى بطء)** ايه ·· مالك يا واد انت وهو · مالكم · ؟

ممثل : المسرحية ما بدأتش ·· ايه اللى يدخلك دلوقت انت والسلطان ·· الكلام ده بعد المشهد التالت · بعد المشهد التالت يبدأ دور جحا بعد المشهد التالت **(ثم وهو يفتح نسخة من المسرحية كانت تحت ابطه ويقرأ منها)** حيث يدخل جحا الى الكوخ ومعه السلطان شرف الدين فى زى شحات ·· مش هوه ده ؟·

جحا : وليه بقى يا سى عمر · بتاع ايه جحا يستنى بعد المشهد التالت · أمال هو جحا ليه بطل المسرحية · والناس دى كلها جايه عشان جحا · **(يتوجه للمتفرجين)** صح ؟· ولو قلت ريان يا فجل هيسمعونى ويسيبوكم كما الألواح · فوقوا ·· اذا ما بدأتش أنا المسرحية الناس دى هتطربق المسرح على دماغكم ··

ممثل : بس فيه أصول · لازم الأول تراعى فى المسرحية ·

جحا : مفيش وقت لكتر الغلبة · فيه الأهم من اللت والعجن يا حبيبى · فيه الأهم ·

ممثـــــــل : أهم ايه · المسرحية يا جدع انت ·

جحـــــــا : بلاش لف ودوران من بتاع المؤلفين ده · فى داهيـــة المسرحية ··

ممثـــــــل : فى داهية المسرحية ·؟

جحـــــــا : ايوه · أنا عاوز الحق · عاوز الحق الناس دى · عاوز أعرف البلاليص انهم بلاليص واعرف الحرامية انهـم بقوا ملط · والحق الغـلابة قبل ما تروح عليهم نومه · واقول لهم صح النوم يا زباين **(يضرب الأرض بقبضته)** انا هنا مش بقوم بدور جحا · انا جحا نفسه ·· ان الذى يتكلم هو نصر الدين جحا بلحمه ودمه واذا كنت الأرتست ··

ممثـــــــل : يا ســـيد ·· يا سيد · فيه فن وله اصـــول · افهمنى كويس ·

جحـــــــا : معـــدش وقت للفن يا حبيبى · الفـن ماعدش ينفع · ماعدناش نقدر نستناه · لازم نقول بسرعة · بالنبابيت ·· ما هم قاعدين بيقولوا من زمان عملوا ايه يعنى ·

ممثـــــــل : (**يكاد يمسك بتلابيبه**) يا بنى آدم انت فيه مسرحيـة من خمس مشاهد · ولازم حكايتها تبدأ من الأول · انت جرالك ايه · ؟

جحـــــــا : وايه هيه المسرحية دى بقى ·؟ مش حـكاية زى حكاية الملك سليمان · واللى عمله عشان يعرف مين هيه أم الواد الحقيقية ·؟ طيب · النـاس دى عارفاها كويس (**للمتفرجين**) فاكرينها ·· ؟ سمعت يا عم · يبـقى المهم بقى اللى هقـــوله انا · واللى لازم يتقال بسرعة وحالا ·· لازم لأن معدش فيه وقت يا ابنى يا حبيبى ·· وهتندموا اسمعوا نصيحة راجل عنده خمسين ســـنة واكتر · اسمعوا نصيحة جحا يا هوه · نصيحة جحـا يا ناس · ثم ان المسرحية دى باســـمى أنا · اسمها حكاية جحا والولد قلة · يبقى اللى اقوله انا يتسمع ·

طب ما هو برضه الناس لازم تعرف مين الولد قلة · اللى معاك ده ؟

جحـــــا : ولا تزعل (**للمتفرجين**) الولد قلة ده بقى يا اخوانا ٠ ابن الوالى بتاع الزرقا ولما الوالى ده هيتشنق ٠ أم الولد هترميه وتهرب بفساتنها ٠ ولما هتهرب ٠٠٠

ممثـــــل : (**يصرخ فيه**) ما ينفعش ٠ (**يحاول اقناعه**) لازم نمثل لهم حكايته ٠ وايه اللى جراله مع بدر الطباخة ٠ وازاى هيه خدمته ٠٠ وازاى تعبت علشانه ٠

ممثـــــل : وبعد كده ٠ ييجى دور جحا ٠ ازاى كان حرامى ٠ وازاى بقى قاضى عشان نعرف بعد كده ازاى بيحكم فى قضية الولد قلة ٠ وساعتها تقـول اللى عاوز تقوله هيه دى المسرحية ٠ هو ده دورك ٠ فهمت ٠٠؟

جحـــــا : يا ابنى انت وهو فى عرض دين النبى سبونى أقول اللى هقـوله الأول ٠ واعملوا بعد كـده اللى تعمـلوه ٠ هاودونى ٠٠ على الطـلاق بالتلاته هتندموا ٠ وذنب الناس دى فى رقبتكم ٠٠

ممثـــــل : (**يصيح فيه**) قلنا لا ٠٠ ما ينفعش ٠

جحـــــا : (**بعد صمت**) كده ٠ طيب ابدأ يا عم ٠ وخليكم ماشيين فى الغلط ٠ بس انا بقى ماشى من هنا ٠ ولو حصلت لكاعة أو لت وعجن عليـه النعمة أنا هدخـل وأوقف الشغل واطـربقها لو لزم ٠٠ ياللا يا اخـوانا ٠٠ ورونى ٠٠

ممثـــــل : بيـدخل ٠

آخـــــر : خلاص يا سيدى وقفوه ٠ ياللا يا جماعة ٠٠ حد يشيل الديكور ده ٠ شيل ياللا يا جدع انت وهو خلونا نبدأ ٠ (**يحملون الديكور الى الخارج**) ٠ ٠

ممثـــــل : فين المؤرخ ٠ ابدأ الحكاية من الأول ٠ ياللا يا سيدى٠ ياللا يا عم ابن اياس (**يأتى الممثلون من الخلف بمن يمثل عجوزا طاعنا فى السن قمىء يتحرك متعثرا ٠٠ يلهث ٠٠ انه المؤرخ**) ٠

جحـــــا : يادى الداهيـة ٠ ومالقتوش مـؤرخ الا ابن اياس تجيبوه ٠ الراجل ده بقى له ألف سنة ميت ٠ تقـلوا راحته ٠٠ مش كفاية أنا ٠ نهايته خلصونا ٠ ياللا يا عم ابن اياس ٠٠ ياللا يابا ٠٠ (**يجلسون المؤرخ على مقعد بمقدمة المسرح ٠ تستمر الضجة**) ٠

ممثــــــل : يخسون لعمكم ابن اياس عشان يصحصح ..

آخـــــــــر : بس خلاص بقى يا اخوانا .

آخـــــــــر : صلوا على النبى . ابدأ يا عم .. (**يتراجعون جميعا الى الخلف ويبقى المؤرخ وحـده**) .

المـــــؤرخ : (**بعد صمت**) بالصلاة على رسول الله نبدأ . وبالله نستعين . اما بعد فانه لما تولى السلطان شرف الدين المتين . أمور بلاد المسلمين يا سامعين بعـــد ما تم له النصر المكين . على السلطان مجد الدين الحصين . قلنا لعله الفرج من رب العباد من بعد طول الغم والنكد والفساد . الا أن الســـلطان أرسل الينا هذا الوالى القائم (**يشير الى الممثل القائم بدور الوالى**) اللى هوه بسلامته وده بقى . آخر هيافه فى مخه بلغة بالتمـــام .. وماتعرفوش ازاى اشكال زى دى بيبقوا ولاه وأمرا .. لـــكن أنا هقـــولكم ايه السبب . تعـــرفوا بقى يا حضرات .

ممثـــــــل : (**صارخا**) وبعدين يا سيد ؟

جحـــــــا : طيب . كمل يابا . بلاش .

المـــــؤرخ : نقول . ارسل الينا السلطان هذا الوالى القائم الـذى حطت علينا فى عهده المكوس والمغـارم واختلت الأمور .. وتتابع الظلم والجور . ومكن الاندال من أمـــور الخـــلايق ..

جحـــــــا : (**مكملا ومشيرا الى الشخصيات**) الأمراء والجـــابى والشهبندر . والخازندار وكبار العسكر فى كل زمان وبندر . وكل من عرف ازاى يسف ويتشعبط على أكتاف الخلايق واخدين بالكم هنا بقى .

ممثـــــــل : ماتسيب الراجـــل يكمل يا عم انت . اما شىء غـريب والله ما تلغوا العرض أحسن .

جحـــــــا : هو عند الكلام المهم تلتوا .. ؟ كمل يابا .. بلاش .

المـــــؤرخ : نقول . انه مكن الأندال من أمور الخلايق . فســعوا بالفساد بين العباد وتعـــدوا على الرعية . حتى فى الأمور الشرعية . وكتر المحابيس .. وكتر العبيط فى

الحـــارات والسلطان لا يدرك بما حل أو ما فات ٠ فزعقت كل الخلق الى الله ٠ وابتهلنا اليه علام الغيوب ٠٠ ليجعل أمر هذا الوالى فى أدبار وحكمه الى الدمار ٠٠ وهو ما حدث فى يوم عيد ٠٠ حين خـــرج الوالى لصلاة على غير مزاج ٠ حيث كانت المصيبة فى انتظاره والبلاء والكرب الشديد ٠ وعندها يا سامعين ٠

ممثـــــــــل : بس عندك يا عم ابن اياس ٠ عافى النفس ٠ احنا بقى من هنا هنبدأ ٠٠ ياللا يا اخوانا ٠٠

جحـــــــــا : ما تسيبوه يكمل ويختصر التمثيل شـــوية يابنى ٠٠ ماتسيبوه ٠

ممثـــــــــل : لا خلاص ٠ يالله يا جـــدع انصب الديـــكور ٠ ابدأ المشـــهد ٠

(ينطلق نفير عال لمدة دقيقتين ٠ خـــلال هذه المـــدة يحمل بعضهم المؤرخ بمقعد خارج المسرح ويضع عمال المسرح مايمثـــل مدخل قصر الوالى الى اليمين مـــع انتهاء النفير يكون الممثلون قد شكلوا موكب الـــوالى الخارج من القصر متجها الى صلاة العيد والجماهير تحيط به ٠ يقف على مرتفـــع بأقصى اليســـار ٠ مكان المغنى ٠ مما يجعله خارج المشهد يأتى غير المشـــتركين فى الخلف فى مقدمة موكب الوالى وعن يساره زوجته وعن يمينه امير العسكر ٠ خلفهم يحمل أحد الخدم طفل الوالى ويحيط به طبيبان والحاشـــية خلفهم ٠٠ يقف الموكب أمام المدخـــل ويتقدم المنادى وســـط هتافات النـــاس) ٠

المنـــــــــادى : مولانا جناب والى الزرقا المعظم ٠٠ الأسد الشجاع ٠٠ ذو المقام السامى فى كل البقاع ٠٠ يتكرم ليطـــل على الرعية ويخطب فى أمة المسلمين بمناسبة عيـــد الفطـــر المبـــارك ٠٠ كله يسمع كله هس ٠٠ والحاضر يعلن الغايب ٠ يا خلق هو ٠ **(يتوجـــه الوالى بخطبته الى الجمـــاهير التى يمثلها مجمـــوعة من ذوى المطالب ومجموعة من الشـــحاذين خلف الوالى يقف ملقنـــه الخاص يلقنه) ٠**

الـــــــــوالى : من أبنائى **(يتجشأ)** باسم مولانا السلطان شرف الدين المتين ٠ حامى حمى المســـلمين ودرع العدل وسيف

المساكين (**هتافات .. يمسك الوالى براسه ويتثنى فى رخاوة**) .. ياه دماغى (**يتابع بعد الهتافات**) انقل الى شعبه الكبير العظيم . شعبه النبيل الأصيل . شعبه الحبيب اللبيب .. شعبه ..

جحا : (**من مكانه**) بس كفاية كده .. عارفين أمور الخطب دى كويس . باسم السلطان الحبيب والشعب اللبيب . وأمور الدجل دى معروفة . الخطبة خلصت . الموكب يمشى ويكمل (**ينادى بدلا من المنادى**) الموكب يتقدم (**نفير ويبدأ الموكب التحرك مع هتافات مختلفة ترمى زوجة الوالى بقبضتها بعض نقود للشحاذين . يتقدم أصحاب المطالب فى الوقت الذى ينهمك الشحاذون فيه فى جمع النقود**) .

صاحب مطلب : التجار جنوا الكتان يا مولاى . هننشف فى البرد السنة دى ..

صاحب مطلب : عاوزين نشوف أكل عيشنا . العسكر ضربوا سوق التلات يا مولاى ..

صاحب مطلب : رجلى راحت فى الحرب يا مولاى ..

صاحب مطلب : أخويا برىء يا مولاى .. وده مقلب عمله الشهبندر ..

صاحب مطلب : الحماصل قفلوها فى وشنا من تلات تيام . ويقولوا بأمر السلطان ..

صاحب مطلب : الجابى بيسف على ودنه .. خرب بيوتنا يا مولاى .. خرب بيوتنا ..

صاحب مطلب : ورئيس الشرطة معاه يا مولاى ..

صاحب مطلب : كلمة الحق بقت تودى فى داهية يا مولاى ..

صاحب مطلب : بيسرقوا العمم من فوق رؤوس الخلق فى سوق الجمعة يا مولاى .

زوجة الوالى : (**وهى تقف فجأة وتنظر الى الطفل فى فزع مبالغ فيه وتصرخ**) الولد عطس (**يتوقف الموكب على الفور ويسود الصمت**) .

الطبيبـــــان : (معا وهما يندفعان فى ذعر أمام الوالى وزوجته بعـد لحظة وجوم) الأمير عطس مش معقول ٠ ازاى ٠ مش معقول ٠ ازاى ٠ مش معقول ٠

الحاشـــــية : الأمير عطس ٠ عطس ٠ عطس ٠ الأمير عطس ٠ الأمير عطس ٠ عطس ٠٠ الأمير عطس ٠

الطبيب ١ : (يصرخ فجأة مشيرا فى اتهام الى الطبيب ٢) مولاتى ٠٠ الطبيب ابن الالفى هو السبب ٠

الطبيب ٢ : (وهو يقفز من على الأرض ٠ قصير صوته حاد جدا) أنا ٠؟ أنا يا مفترى ٠؟

الطبيب ١ : أنا مش قلت ما تحميش سموه بميه سخنة ٠؟

الطبيب ٢ : أنا يا مولاتى حميت ســموه حسب مواصفات الطبيب ابن سينا ٠٠ انما انت اللى عرضت سموه لتيار الهوا ٠٠ وسموه استهوى يا سيد ٠

الطبيب ١ : أنا برضه ٠ أنا يا ابن الألفى ٠ (يجذبه نحوه فيشـده الآخر من شعره ويشتبكان)

الــــــوالى : (يصيح في ضراعة) خــلاص ٠٠ (صمت ٠ يلهث ٠ يهمس) خلاص ٠٠

الطبيب ١ : (وهو ينحنى للوالى) خلاص يا مولاى ٠ أنا هراعى بنفسى ان الميه تكون فاترة بعد كده (يرمق الآخــر) جهــل ٠ ؟

الطبيب ٢ : (معترضا) لكن يا مولاى ٠ وبصفتى ٠٠

الــــــوالى : (يضرب رأسه بيده) خلاص يا طبيب ٠ دماغى ٠

جحـــــــا : (من مكانه) خلاص بقى ما توجعش دماغ جنابه أكتر ما هى موجوعة ٠ جناب الوالى دماغه بتوجعه من كتر اكل الوز على غيار الريق ٠٠ نشوف المشهد اللى بعده عشان نخلص ٠٠ ياللا يا منــادى يا شهم ٠٠ خلصنا ٠٠ ياللا يا حبيبى ٠٠

المنــــــادى : (يعلن) المعلم حسن أبو على ٠ الماهر المتفنن ٠ مهندس مولانا الخاص وبقية البنايين يتقدم مهنئا بالعيـــد ٠٠ (يتقدم المعلم حسن مهرولا وبيده ورقة كبيرة) ٠

المعلم حسن : (**وهو ينحنى أمام الوالى**) مولانا الوالى الأسد الشجاع ·· كل عام وانتم بخير والمسلمين يا مولاى ·· وبعد أيام بلا نوم وبلا طعام ·· حتى يسعفنى الوقت يا مولاى ·· جيت أقدم من وافر عطاياك ·· هدية العيد ·· رسم للقصر الجديد ·· (**يفرد الرسم على الأرض ويشرح**) ·

زوجة الوالى : عظيم يا حسن · كده نبقى مش قاعدين فى عشة تعابين ·· كده يبقى قصر عالى ·

الوالى : (**وهو يتثاءب ويتثنى**) يا مهندس ·· دد كويس يا مهندس ·· ابدأ التنفيذ يا مهندس (**ثم يشير الى احد الحاشية**) بشناق ·· يصرف ما يحتاجه المهندس من بيت المال يا بشناق آه ·· يا دماغى ·

المعلم حسن : بس لو يسمح مولاى ·

الوالى : قول ··

المعلم حسن : هنحتاج نشيل قد ميت عشة من حارة الحدادين يا مولاى ·· ويمكن نحتاج نشيلها كلها يا مولاى ·

زوجة الوالى : شيل شيل يا حسن ·· شيل ·

جحا : (**صارخا فى مكانه**) لا بقى ·· وقف هنا ·· اشمعنى هنا بقى المؤلف يختصر ليه محدش من الناس دى يرد على حسن أبو على ده ·· فين الحدادين يدافعوا عن بيوتهم وعيالهم ·· ليه محدش يرد على أولاد الكلب دول ·· لازم حد يقول حاجة هنا آل شيل يا حسن شيل ·· لازم حد يتكلم هنا ··

ممثل : (**فى الخلف ضمن غير المشتركين فى المشهد**) اسكت انت ·· المؤلف ماكتبش حاجة للناس هنا ·· المشهد هوه كده ·

جحا : هنا بقى المؤلف عاوز يفوت بسرعة ·؟ طب على الطلاق بالتلاته المؤلف ده له مصلحة هو كمان عند الوالى ·· لكن معلش ·· كمل يا عم كمل ·· بس لما ييجى دورى ·· انا هوريكم ··

الوالى : (**متابعا التمثيل**) بشناق · تصرف لحارة الحدادين كل واحد دينار بدال العشش ياه العدل ·· دماغى ··

وانت يا أمير العسـكر ·· مافهمتنيش قلت ايه عن الحرب ·· ارجوك اتكلم بوضوح يا أمير ·· كفاية دماغي ·· الموكب يتقدم (**خـلال ذلك يبدأ الموكب في الاختفاء يمينا وامير العسكر يشرح للوالي مطمئنا**) ·

جحـــا : آل العدل آل · دماغه · أهـو بعـد شـوية هيتشـنق ويستريح من دماغه لكن ده هيحل المشكلة ·· تفتكروا ·· أبدا نهايته وخلاص الكلام علشان نوصل بسرعة الى المشهدالتالت مع عمكم جحا ·· وكلامه المهم بدال الحواديت دي ·· (**ينزل الى المقدمة ليتابع**) اللي حصل بعد كده بقى ·· ان الوالي ···

ممثـــل : (**في الخلف**) استنى عنـدك ·

جحـــا : (**متابعا**) خرج زي ما شفتم · وكان أمير العسكر بقى يا حضرات الدقرم اللي كان ماشي جنبه ده ·· نايم له على داهية تقيلة ··

ممثـــل : (**في الخلف**) انت يا بني آدم · يا حيوان ·

جحـــا : (**متابعا**) كان متفق مع العسـكر الخـاص بالسلطان المخلوع ·· اللي حددوا اليوم ده بالذات عشان ·· هيلا هوب وطاخ طيخ · ·ويرجع السلطان المخـلوع للبلاد ·· واخدين بالكم هنا بقى ·· (**يندفع الممثلون الباقون جميعهم في الخلف نحوه**) ·

ممثـــل : انت يا فندي يا غبي عاوز تعمل فينا ايه بالظبط ·

آخـــر : مسخت المسرحية ومسحت بيها الأرض ·

آخـــر : ضيعت نص المشهد ·· وشلفطت أدوارنا ··

جحـــا : الله الله · ما تتلم ياد انت وهوه ·

ممثـــل : امشي انت بقى من هنا · كفاية ·

آخـــر : فيه راوي هو اللي بيكمل · فيه راوي مغني ·

جحـــا : (**يدفعهم بعيدا**) راوي مين ؟ أنا اللي هقول · مفيش بعد جحا راوي وعلى الطـلاق ··

ممثــــــــل : (ضخم جدا) احنا من الصبح بنكلمك بالذوق (يرفعه من على الأرض) مفيش بقى غير العـــافية ·· ياللا بـــره ·

(يتجمع الممثلون ويحملونه ليتجهوا به الى خـــارج المسرح) ·

جحـــــــــا : (وهو يقاوم مخاطبا الجمهور) دى مؤامرة · النـــاس دى بيمنعوا عنكم جحا · · بيمنعوا عنكم اللى لازم تسمعوه عشان يخدروكم بالحـــواديت ·· أنا أتهـــم المؤلف أمام الله والناس أنا أتهم المخرج أمام العـــالم والتاريخ ·· أنا أتهم الممثلين دول بالاشتراك معاهم·· ابعدوهم عنى ·· حد فيكم يتحرك ·· طب بتهمكم انتوا كمان أنا راجعلكم ·· أنا هوريكم ·· (يخرجون به ·· يبقى بعض الممثلين) ·

ممثــــــــل : (للباقين) ياللا احنا كمـــان خلوا الراوى يبـــدأ ·· والمسرحية تمشى بقى زى الناس كفاية كده ·· كفـــاية اللى حصـــل ·

آخــــــــــر : لا استنى (يتقدم متجها نحو أقصى المقدمة) قبل ما نمشى عاوز أقول حاجة ·· اللى عمله ممثـــل جحا دلوقت مكنش غلط كله ·· ابدا ·· أنا قلقـــان زيه تمام ·· وغيره وغيره خايفين بصحيح الحواديت تلهينا ·· عن هم كتير وقضايا بتستنى اللى يحلها صحيح احنا لازم نمثل كل الحدوتة ·· ونتمتع بها زى كـــل الحواديت اللى فى ألف ليلة ·· لكن لازم ناخد بالنـــا ونفتش فيها ·· مش مطلوب ان جحا يقـــول من أول المسرحية ايه وراها لكن مطلـــوب وضرورى انـــكوا تصحوا ·· تكتشفوا ·· تفتحوا عنيـــكم ·· وانتوا بتضحكوا ·· والا يمكن بتضحكوا على نفسكم ساعتها ومش داريين ·· ويبقى الكلام اللى قاله جحـــا ده صحيح ·· حكاية جحا مع الولد قلة ·· ظريفة ·· بس لازم نفتش فيها ·· عن نفسنا ·· عن عصرنا ·· عن بكره واللى حصل زمان ·· ممكن فى أى وقت يحصل ·· واللى ممكن يظهر لنا شىء ملموس أو مجرد ·· لكن ممكن نكتشف انه شىء غريب ·· غريب ·· ممكن يتغير ·· أو لازم ·· ومن غير ما أعمل زى جحا ·· اسيبكم

ونكمل·· ومفيش حد هيتدخل بعـــد كده الا المغنى الراوى ·· وده ناصح فى حكاية الحدوتة ·· خـدوا بالكم منه ·· وممكن تتدخلوا انتم بس ·· اذا حبيتم ·· **(ينصرف الجميع لا يبقى على المسرح الا جنـديان امام بوابة · يخفت ضوء المنظر فى الوقت الذى يسيطر فيه ضوء قوى عند مرتفع اليسار حيث يظهر الـراوى المغنى ··) ·**

المغـــــنى : وعلا الصمت مدينة الزرقا · وفى فناء قصر الـوالى · كان كل شىء يبدو هادئا هادئا وكأنما لن تحدث كارثة بعد قليل ·· وكأنما لن يأتى اعصار باقة الحاكمين ·· كان كل شىء يبدو هادئا هادئا·· قالوا لى ذهب يشارك فى صلاة العيد وحـــوله أثرياء القوم ·· والفقراء يتأهبون ليوهموا أنفسهم بالسعادة فى أيام العيـد ·· كان كل شىء يبدو هادئا هادئا والحارس حسان يداعب الفتاة بدر التى تعود حاملة أوزة نقصت من افطـــار الوالى هذا الافطار الذى لن يذوقه الوالى أبـدا ·· كان كل شىء هادئا كما يبدو هادئا ·· هادئا ·· هادئا ···· الخ ··

(يخفت صوت المغنى ويظلم مرتفع اليسار حيث تكون اضاءة المشهد قد ارتفعت ثانيا وحيث تكون بـدر قـد ظهرت خلال ذلك قادمة من اليمين تحمل أوزة وظهـر حسان قادما من داخل القصر) ·

حســـــان : **(ينادى بدر مداعبا)** مين البنت الوحشـة اللى ماشية هناك دى · ؟ سلمى نفسك لحرس الوالى ·

بـــــدر : **(مبتسمة)** بس يا عســكرى يابو ودان مطرطأة ·· **(يقهقه حسان ·· يقتربان) ·**

حســـــان : جاية منين يا بدر ؟ ·

بـــــدر : فطار الوالى كان ناقص وزه ·

حســـــان : هو الوالى ده مش ناوى يفطر فول مره زى حالتنـــا **(يهمس)** واللا يعنى الوالى ده بيشتغل ايه ؟·

بـــــدر : **(بعد ما تضحك)** لو الوالى فطر فول · السلطان كان يعزله ·· يعلقه من رقبته على باب حارة يا عسكرى ·· أمال ازاى يبقى الوالى ·· ده النبى حارسه وصاينه

غير ريقه النهارده بجوزين زغاليل عبال ما يرجع
من الصلا .. تقولى فول ..

حسان : والوزه دى لازم بالذات . طب ايه رأيك لو الوزة قالت
لك مش راحه للوالى .. لكن عاوزه اروح للعسكرى
حسان .. تقوليلها ايه ؟.

بدر : تبقى وزة ما تربطش ..

حسان : (**وهو يضرب الأرض بحريته**) طب أنا الوالى يا بت
يا بدر .

بدر : (**وهى تنحنى له على الفور**) مولاى .

حسان : وأمرنا انك تجيبى لنا الوزة دى حالا وتحمريها فى
السمن البلدى .. (**ياخذان فى التمثيل والاندماج
وبحرية بعيدا عن مدخل القصر**) .

بدر : (**وهى تنحنى ثانية**) أمر جناب الوالى مطاع . وايش
يأمر تانى جناب الوالى ؟.

حسان : نأمر . بأن كل الخلق فى البنادر والحوارى والأزقة .
تفطر وز كما الوالى .. وتفتح كل الحواصل وتوزع
.. ويحصل لكافة الناس .. الانشراح وتمام الانشراح
.. والارتياح ونشرب ونطرب .. وتبقى آخر مزاج ..
لأن الراجل العواطلى أبو كرش ده مش أحسن منهم.

بدر : أمر جناب الوالى مطاع .. وايش يأمر جناب الوالى
قبل ما يتحط مع المحابيس انشاء الله .

حسان : نأمر نحن جناب الوالى حسان ابن عم حندق الفوال .
بان كل واحد من حارتنا وحارة النجارين وكل
الحارات يبقى له بيت محندق بجنينة .. أو عجلتين
وحتة أرض .. أو دكانة فيها من كافة ما يلزم ..
وملعون أبو الفقر يا بت .

بدر : والناس كل الناس يعيشوا فى التبات والنبات
يا مولاى .

حسان : كله كله يعيش كما البنى آدمين .

بدر : والستات يطبخوا الوز لرجالتهم بس ؟.

حســــان : لرجالتهم بس · مش للوالى يا بت يا بدر ·

بـــــدر : (**تهتف**) عاش مولانا الوالى حسان ابن عم حنـدق (**تنحنى**) وايش يأمر تانى مولاى ·

حســــان : نأمر · بأن الوالى أبو كرش يشتغل سقا (**يمثل ذلك**) (**تقهقه وتخفى فمها بيدها**) ورئيس الشرطة يبيـــع عرقسوس (**يمثل ذلك**) ·

بـــــدر : وأمين العسكر اللى بيخـــوفك يشـــتغل اســـكافى يا مولاى ·؟

حســــان : لا · طرشجى أو عربجى أو بلطجى · بس

بـــــدر : وآخر كلام يا مولاى حسان · ؟

حســــان : وآخر كلام نأمر يا بت يا بـــدر ان كل واحـدة اسمها بدر تتجوز كل واحد اسمه حســان حالا ·· ويخلفوا صبيان وبنات من أحسن صنف ·

بـــــدر : لا اختشى بقى يا عسكرى يابو ودان مطرطأة (**تجـرى متجهة للقصر**) وهقـــول للوالى على حكاية الســقا يا عسكرى ·

حســــان : امسك حرامية الوزة ·

(**يضحك ويدخل من البوابة فى الوقت الذى تختفى فيه بدر بالأوزة عن يمين القصر لم يبق الا الجنديان أمام البوابة ·· هدوء كامل ثم فجـاة تنبعث صرخة حادة لامراة ثم صيحات واوامر ·· لحظات ثم تدخل زوجة الوالى من اليسار تهرول صوب القصر**) ·

زوجة الوالى : مصيبة · عسكر السلطان الحصين على البلد جايين· حد يلحق الوالى ·· العسكر بتوعنا راحـوا فين ·· يا حيوانات العسكر فين ·· (**تدخل من البوابة الكبيرة الجميع خلفها فى هرج تعلو ضجة داخل القصر ·· ثم يندفع فيه بعض الخدم خارجين الى الفناء فى فزع ·· وتخبط**) ·

الخــــدم : (**فى تداخل وهم يندفعون بلا اتجاه**) ايه اللى حصـل مش فاهم ·· فهمونى هيدبحونا زى الوز ·· هنروح

في الرجلين ·· واحنا زنبنا ايه ·· الاسم بتــــوع الوالى · ؟

الدم هيجرى فى الحوارى ·· كل من يتبع شرف الدين قولوا عليه السلام ·· بس احنا هنعمل ايه ·؟

طب حد يشوف الوالى ·· والا حد يلحق مرات الوالى ·· يمكن ما يحصلش حاجة ·· ايوه ·· ويحبسونا وبعدين ·· ماهى حاجة تحير ·· دول والا دول ·

(يندفع من البوابة الطبيبان احدهما يجذب الآخر الى الخلف)

الطبيب ٢ : سبنى يا غبى ·

الطبيب ١ : انت تستنى هنا مع مرات الوالى وولده · أنا رايــح اشوف الوالى ·

الطبيب ٢ : استنى بتاع ايه · اتنيل انت اذا كنت عايز ·

الطبيب ١ : مين المسئول عن الولد دلوقت ·؟

الطبيب ٢ : داهية تاخدك انت والولد · مين يســـتنى بعــد كــده يا بهيم (يدفعه) سبنى **(يمسك كل منهما بشعر الآخر ·· تعلو صيحات عن بعد وصــــهيل جياد فيطلقان ساقيهما للريح ·· الخدم يراقبــون الطرق فى فــزع وتخبط كما هم) ·**

أحد الخـــدم : الظاهر مفيش فايده ·

آخـــــــــر : طول الليل والدلاشه عمــــالة تبشر عليهم · وتقولوا هبــــله ·

آخـــــــــر : طب نستنى والا نهرب ·

آخـــــــــر : صلوا على النبى بس · احنا قاعدين · ونشتغل مــع بعض جودا وأهى برضه هيفضل فيها الأمير والشهبندر ·· والجابى والباش عسكر ·

آخـــــــــر : انت كروديه · ابقى حرمه لو اشتغل تانى عند حــد منهم ·· هبيع ترمس أحسن **(يجرى)**

آخـــــــــر : استنوا · **(للباقين)** يا عالم · احنــا فين · ولا مـــع مين · ؟

آخـــــــــر : خدامين · ومع كـده هتيجى برضه على دماغنا ·

آخـــــــــر : وليه · سلاطين وبيطاطوا فى بعض · من امتى كـان لنا حاجة فى البلد دى ·· دى غيرنا دى بلدهم ·· همه يا عم ··

آخـــــــــر : والعمـــل ·

آخـــــــــر : (قادما من اليسار نحو القصر) أمير العسكر انضـم للمهاجمين ·· بتوع السلطان وقبض على الوالى ·

آخـــــــــر : يا عدوى · خربت ··

آخـــــــــر : يبقى نمشى ·· قوامك ··

رئيس الخـدم : (يخـرج من القصر منـدفعا وسـطهم فى همس) اتحركوا ·· اعملوا حاجة ·· اتحركوا ساعدوا الست (متجها ثانية للقصر بنفس الهـوس) ورايا كلكـم ساعدوا الست ·· ورايا كلكم ســاعدوا الست ·· (بعضهم يجرى هاربا والبعض يتبعه والبعض يقف حائرا تأتى بدر من يسار القصر فى الوقت الذى يظهر فيه حسـان) ·

حســـــان : (يصيح بهـا) بدر · (تتجـه نحـوه فى لهفـة) هتعملى ايه ·؟

بـــــــدر : مش عارفه · اذا حكمت هروح عند أخويا · هنـاك ورا الجبل الأحمر ·· لكن انت هتعمل ايه · ؟

حســـــان : عندى أوامر انضم لجيش السلطان شرف الدين ·

بـــــــدر : لكن الحـراس بيهربوا · وأمير العسكر انضـم لمجد الدين ·

حســـــان : اوامر رئيس الحرس · خلعوا شرف الدين لكن الحرب لسه دايرة بينهم ·

رئيس الخـدم : (من الداخل) كله ييجى هنا الحـوش التالت · كلـه ييجى هنا عند الست ·

بـــــــدر : وبعـدين · ما تبعد عن ده كله وتشـوف شـغل تـانى ·

حســـــــان : مفيش وقت للكلام ٠ هوه سؤال واحد دلوقت ٠ باخـد عشرة دينار ٠٠ ومقطوع من شجرة تتجوزينى ؟٠

بــــــدر : وده وقتـه ٠

حســـــــان : ايوه وقته ٠ أنا ماشى ولو رجعت هفوت عليك الأول هناك ٠٠ عند أخوك ٠

بــــــدر : طيب ٠ خلاص ٠ بس حاسب على روحك **(يمشى بسرعة ثم يعود ويخلع من رقبته سلسلة تعويذة)** ٠

حســـــــان : خدى ٠ دى بتاعة أمى ٠ واصـــبرى يا بدر عبـــال ما ارجع ٠٠ يمكن ينكتب لى عمر ونبدأ حيـــاتنا من جديد ٠٠ **(ينصرف مسرعا يحاول أن يقول شيئا ولكنها تسمع من يناديها من الداخل تجرى الى الداخل يظهر من ناحية اليسار بعد قليل الوالى مكبلا بالأغلال ٠٠ أمير العسكر يدفعه أمامه ومعه جنوده يتجهون به الى يسار القصر ويختفون ٠٠ يخرج خادمان من البــوابة يحملان صندوقا كبيرا وخلفهما زوجة الوالى تصـــيح فيهمـــا)** ٠

زوجة الوالى : ماحـــدش همه حاجة ٠ مش عارفه راسى من رجــــلى وسطكم ٠٠ فين الولد **(تلحق بها خادمة تحمل الطفل)** تعالى هنا ٠٠ وانتوا ٠٠ حطوا الصـــندوق هنا لمـــا أشوف اللى أنا عايزاه بسرعة ٠٠ ومفيش أخبار عن الوالى ٠٠ افتحى ٠٠ هاتى ده يا بنت **(تشير الى داخل الصندوق)** ايوه هو ده ٠٠ الفستقى يا حمارة ٠٠

رئيس الخـدم : **(يأتى من اليسار مهرولا فزعا)** لازم تمشى حـــالا ٠٠ اختارى جنابك أهم حاجة عايزاها بسرعة ٠٠ معدش فيه قدامنا وقت ٠٠ **(يعود ثانيا بنفس الهـــرولة ٠٠ يدخل الخدم بصندوق آخر ٠٠ تتابع التعـرف عــلى ملابسها والاختيار باستغراق)** ٠

زوجة الوالى : هاتى يا بنت الأخضر ده ٠ وده‌كمان ٠ شهلى ٠ آه ٠ صداع ٠٠ صداع فين الطبيب الحيوان ٠٠ وأبو زراير ده **(تظهر بدر حائرة)** ايوه ده انتهى **(لبدر)** وانت يا بنت يا لكعة ٠٠ اجرى هاتى قربة مية سخنة بدال ما تتفـرجى **(تدخل بدر القصر)** هاتو ده ٠٠ لا ٠٠ مش ده ٠٠ ده ٠٠ انت يا بنت يا حمارة مش فالحة الا ٠٠١

تعاكسى العسكر (**تلطمهـا**) قلت ده ·· (**يبـدأ بعض الخدم والخادمات فى الهرب**) استنوا هنا (**تدور حول نفسها فى غضب**) الكلاب ·· (**يكون الأفق فى الخلف باللون الأحمـر دون أن تلحظ هى ذلك ·· تبـدأ مع غضبها فى البحث بنفسها مع من بقى عمـا تختاره مستمرة فى السباب ·· تتذكر الطفل**) فين أسد الدين (**تجده فى يدى الخّادمة**) ·· طب سيبيه هنا واجرى شوفى لى الشبشب الفضى جوه بسرعة ·· اجـــرى (**تضع الخادمة الطفل على الأرض وتجرى**) لكن فين اللى بالقصب (**يدخل رئيس الخـدم ثانية وقـد زاد هلعـــه**) ·

رئيس الخـدم : لازم نمشى حالا · سيبى كل حاجه دلوقت · عســكر مجد الدين خلاص وصلوا لهنا ·

زوجة الوالى : الفستان اللى بالقصب · سرقوه الكلاب · شايف ·

رئيس الخـدم : (**وهو يجذبها**) العسكر قربوا من هنا ·

(**تسمع صرخات يتركها وينطلق عدوا ·· تجرى باقى الخادمات ما زالت هى مستغرقة فى البحث**) ·

زوجة الوالى : اجرى استعجلى الكلبه اللى راحت دى ·

(**تكتشف فجاة ألا أحد حولها ·· تنطلق صرخة حادة عن قرب تخرج من استغراقها وتقف فى رعب ·· تنظر خلفها وترى منظر النيران منعكسة على الأفق ·· تندفع فى جنون خارجة ولا يبقى على المسرح سوى طفلها على الأرض تسمع أصوات جياد تنطلق وصراخ ·· تخـرج من القصر خادمة تجرى هارية ·· تلاحظ الطفل فتعود دون وعى وتحمله فى اضطراب**) ·

الخـــــادمة : دول سـابوا الولد · ابن الوالى · لكن أنا هعمل ايه بيه (**تخرج بدر من القصر بسرعة**) ·

الخــــادمة : بدر · خدى · شليه عنى عبال ما أشوف أمه · مرات الوالى ·· (**تهرب ·· بدر تحمله وتدور به حائرة وهى تتابع بسمعها أصوات الضجة وما يحدث عن قـــرب ·· يظهر خادم عجوز خارجا من القصر**) ·

الخـــــادم : ايه ده · لسه واقفه بتعملى ايه يابت ؟ ·

بـــــــدر : ده ابن الوالى ٠

الخـــادم : سابهولك ٠

بـــــــدر : لا ٠ دى بتشوف أمه فين ٠

الخـــــادم : انت على نياتك ٠ حماره ٠ كله بينفد بجلده يابت ٠٠ سبيه وتعالى ده زى الطـــاعون اللى يلمسه عليـــه العوض فى روحه ٠٠ هيدوروا عليه وعلى أمه لغاية ما يدبحـــوهم ٠٠ همه كده دايما مع بعض (**تســمع اصوات جياد تنطلق**) ٠ ياللا يا بنتى ورايا ٠٠ سيبيه ربنـــا يتـــولى شـــأنه (**يجرى خارجا ٠٠ بدر حـــائرة بالطفـــل**) ٠

ص الخـــادم : يالله يا بدر ٠ الحقى نفســك ٠

بـــــــدر : طيب أنا جايه هجيب حاجتى ٠ (**تضع الطفـل على الأرض بتردد ٠٠ تبحث عن بعض الملابس وتلفه وتغطيه ٠٠ تدخل الى القصر لاحضار حاجاتها ٠٠ يظهر من خلف القصر الى اليسار امير العسكر وبعض جنوده سكارى يصيحون واحدهم يحمل على سن رمحه رأس الوالى**) ٠

امير العســكر : (**مشيرا الى الرأس**) علقوها فى الوسط بالضبط ٠ (**يصعد احد الجنود على ظهــر آخــر ويتناول رأس الوالى ليعلقها على مدخل القصر**) ٠٠ لا ٠٠ مش فى الوسط ليه ٠٠ شوية لليمين ٠٠ كمان شوية يا شهم٠٠ طيب بلاش كده ٠٠ (**يستمر المشهد بانتوميم ويضـــاء حول المغنى وحتى نهاية المشهد حيث يستمر الغنـــاء مع الحديث خلال الغناء وبينما تخـــرج بدر من القصر بحاجياتها يكون امير العسكر قد انصرف بجنده دون أن يلحظوا الطفل ٠٠ بدر تتجه الى اليسار لتهرب الا انها تتوقف فجاة وتنظر تجاه الطفـــل**) ٠٠

المغـــــــنى : وهـــكذا علق رأس صـــاحب القصر على بـــاب قصره وفرت الزوجة بثيابها الفخمة ٠٠ تاركة طفلها الذى كانت تخاف عليه تيار الهـــواء أما الفقيرة بدر فقـــد وجـــدت صعوبة فى أن تفر بنفسها ٠٠ وقفت هنـــاك تلقى عليه نظرة أخيرة وهى حائرة وخيل اليها فجـــأة ٠٠ أنها تسمعه يقول ٠٠ أيتها الفتاة ٠٠ ســاعدينى ٠٠

وخيل اليها أيضا انه يقول ٠٠ اعلمى أن من يتجاهل نداء استغاثة ٠٠ ويمضى ٠٠ باذن الله فانه لن يسمع همس العاشق وهو يدعوه ٠٠ ولا صوت البلابل فى الصباح الباكر ولا توفره السعادة من الكادحين حين يهبط المساء وتنتهى المشقة ٠٠ (**خلال ذلك تكون بدر قد اتجهت نحو الطفل ثم انحنت عليه تحدق به فى حنان ولكن بقلق عند ذلك فكرت أن تبقى معه لحظات ٠٠ حتى تأتى واحدة أخرى ٠٠ أو أى شخص آخر كان ٠٠ تجلس بدر فى مواجهة الطفل مستندة الى الصندوق**) وظلت بجانبه فى انتظار (**يضاء النور وكأن الناس أقبلوا ٠٠ ثم يأتى الظلام ٠٠ تدخل بدر الى القصر وتحضر قنديلا وبعض اللبن وتبدا فى ارضاع الطفل**) وبقيت هكذا طويلا بالقرب من الطفل ٠٠ فى المساء ٠٠ وطوال الليل ٠٠ وعند الفجر ٠٠ لقد بقيت وقتا طويلا ٠

ظلت تنظر وقتا طويلا جدا الى تنفسه الهادىء ويديه الصغيرتين وحينما أقبل الصباح كان الاغراء على الخير أشد قوة ٠٠ هنالك ٠٠ نهضت ٠٠ وانحنت عليه وبزفرة أخذت الطفل ومضت به ٠ (**تفعل خلال ذلك ما يقوله**) حملته كأنه غنيمة واختفت به عن أعين الجند كأنها سارقة ومضت ٠٠ لتواجه مصيرا شاقا لا تدريه ٠٠ وعندما خرجت بدر من المدينة تحمل الطفل وضلت به فى طريق ٠٠ شاق ومقفر ٠٠ كان العسكر يبحثون عن الطفل وعن أمه زوجة الوالى وهم لا يدرون أن الطفل كان بين يدى بدر التى تجسدت فيها كل معانى الأمومة تهدهده وتغنى له ٠

(ستار)

المشهد الثانى

(المغنى كما هو الى اليسار ٠٠ يضاء المنظر بالتـدريج عن طريق يمتد فى عمق المسرح ٠٠ بدر تحمل الطفل وتمثل أنها تسير به مغنية له) ٠٠

المغـــــنى : عندما خرجت بدر من المدينة تحمل الطفـل كان العسكر يبحثون عن الطفل وعن أمه زوجة الوالى وكان الطفل بين يديها تهدهده وتغنى له رغم مشقة الطـــريق ٠٠ القفر ٠٠ وهكذا كانت تغنى **(تتـــابع بدر الغنـاء ٠٠ بالتوميم غناء المغنى) ٠٠**

نم يا صغير نم ٠٠ نم ياصغير نم ٠٠ لماذا ولدت ابنـا لهؤلاء الأقوياء ٠٠ انهم لا يعرفون النـوم الهادىء ٠٠ لأنهم يظلمون الناس ٠٠ ويلتهم بعضـهم البعض ٠٠ حيث يتقاتلون على الصعود والغنائم وعندما تكبر ٠٠ تصبح قاسيا مع الضعفاء متغطرسا ٠٠ نم يا صغير نم ٠٠ نم يا صغير نم ٠٠ لماذا لم تولد ابنا للفقراء ٠٠ انهم فى مأمن ٠٠ برغم قلة الأفراح ٠٠ ظلم العسـكر والجباه ولكن ٠٠ لا ٠٠ لا تكن من الأغنياء القســاة عندما تكبر ولا من الفقراء المهانين ٠٠ كن فارسا يأتى للفقراء بالقوت والعدالة ٠٠ كن فارسا يحمى الضعفاء من ظلم الوالى ٠٠ حين يكون ظالما هو أو من معه ٠٠ نم حتى تكبــــر ٠٠ نم حتى تســـتيقظ كبيرا فالفقراء ينتظرونك ٠٠ لا تكن ابن أمك وابيك ٠٠ نم يا صغير نم

.. نم يا صغير نم .. نم يا صغير نم .. الخ ..
(يظلم مكان المغنى وتظهر عند اليمين فى مقدمة الطريق .. واجهة تمثل كوخا .. بدر تجلس على مقربة من الكوخ فى تعب) .

بـــدر : طول ما انت جعان مش هتنام . بقيت قد السنتوقه **(تحدق فيه وتتنهد)** لكن كانوا مسميينك ايه .؟ أسد الدين .. الاسم ده معدش ينفع دلوقت .. خصوصا وانت جعان .. اسميك انا .. قلة .. على اسم جدى **(تبتسم فى حزن)** لكن وبعدين يا قلة فى جوعك ده وقت غدا .. الناس مايغظهمش الغدا .. قد منظر حد جعان .. خصوصا فى الأيام الغبرة دى .. انما لازم نتصرف يا قلة .. **(تضعه على الأرض وتقرع باب الكوخ .. يفتح عجوز قصير متجهم) .**

(تتصنع المرح) ازيك يا عم الحاج . ؟ **(ينظر فى جمود لا يرد)** شوف **(تشير الى الطفل فى ابتسامة واسعة)** ده قلة .. ابنى **(لا يرد .. يهم باغلاق الباب تمسك بالباب)** .. لا استنى .

(بصوت مهدج رقيع) انت عايزه أيه .؟

بـــدر : شوية لبن للولد يا عم الحاج والنبى .

العجـــوز : (لم يسمع) ايه .؟

بـــدر : طلعت اطرش . **(تصيح فى أذنه)** عاوزه شوية لبن للولد يا عم الحاج وربنا يبارك لك .

العجـــوز : لبن . آه . وبعدين تقوليلى الله يعوض . يحنن . **(يغلق البـاب) .**

بـــدر : **(وهى تطرق الباب بقوة وتصيح له ليسمع)** لا . لا . معايا فلوس .. افتح بس .

العجـــوز : (وقد فتح الباب) معاك كام ؟.

بـــدر : خيرك موجود يا حاج . ادينى قدح وخد حقك .

العجـــوز : (دون أن يتحرك) العسكر قشطونا وعليه العوض . هاتى تلاتة ريال .

بـــــــدر : **(تتراجع فزعة)** بس يا عم الحاج · ده **(يغلق البـاب على الفور ·· تقف حائرة ·· تعود الى الطفل وتحمله ·· تجلس وتحاول ارضاعه من ثديها ·· لا يرضع)** ·

حاول يا قلة · العجوز الحرامي ده عاوز ثلاثة ريال · عارفه ان مفيش انما حاول ·· **(تضعه على الأرض في استسلام)** أمرى لله **(تقرع الباب)** افتح يا عـم الحاج ·· **(بصوت خفيض)** لو ربنا ياخدك ·· **(يفتح الباب)** ايه رأيك حديلك ريال ايه رأيك ؟

العجـــــوز : شوفي بقى يا شابه عشان خاطرك ريالين · العسـكر ماخلوش حاجة ·· زى الجراد ·· ريالين ·· قلتى ايه ·· واهى حاجة للآخرة ·

بـــــــدر : طيب · **(تهمس)** آخرتك طين **(تخرج كيس نقـودها من صدرها وتعطيه)** بس والنبى اتوصى شـــوية لسة السكة طويلة ·· **(ينصرف لاحضـــار اللبن ·· تدور بالطفل)** والله ما أنا عارفه ·· يا قلة هوديك فين بعد كده ·· وزمان العسكر في كل حتة ··

العجـــــوز : **(وهو يعود باللبن)** حقك وزياده · **(يعــود العجوز وتجلس بدر لتسقى الطفـل)** ·

بـــــــدر : طب التلاته ريال دول كنت باشتغل بيهم جمعتين · وبعد كده ·· أخ ·· ده أنا حتى نسيت أطلب منه فطيـرة درة أصلب بيها حيلى يا قلة ·· نســتنى أكلى ·· والا أحسن ··

كان زمانه طلب عشرة ريال · اتحمل انا عبال ربنـا ما يفرجها **(صـــمت تتنهـــد متأملة)** ·· آه تعبتنى يا قلة ·· وبسلامتها أمك زمانها نايمة فى العسل نوم ·· الست مرات الوالى **(تحمـله بعـمدا تفــرغ من ارضاعه ·· تمثل أنها تتابع السير فى تعب ·· يهبط المساء تسحب واجهة الكوخ وتظهر وسط المؤخـــرة واجهــة خان متصلة بهيكل حجرة تظهر امام باب الخان امراة تبدو من الطبقة الحـاكمة المطاردة ومعها خادم طفل يحمل لفافة ضخمة)** ··

(وهى تتوقف) قلة ·· شايف يا قـلة الست دى ·· من اتباع السلطان ·· شرف الدين الهربانين ضرورى

.. لو ربنا يكرمنا بقى توافق تاخدنا على الجمل التانى ده .. معاها جملين شايفهم هناك أهم .. ؟ بس مش معقول .. والا أقولك .. فكرة .. يمكن ترضى تركب معاها بس دى ناوية تبات فى الخان .. ودى فيها ريالات .. **(تأخذ رداء فخما مما تلف به الطفل وترتديه وتتقدم نحو المرأة مدعية العظمة بشكل غير متقن)** . **(للسيدة)** .. مساء الخير يا اختى .. انت ناويه تباتى فى الخان الحقير ده والا ايه ..؟

السيدة : **(وهى تسر برؤيتها باعتقاد أنها وجدت رفيقة من طبقتها)** تصورى .. ؟ انما أعمل ايه .. ومع كده .. الكلب صاحب الخان سايبنى ملطوعة قدام الباب كأنى خدامة .

بدر : معقول !.

السيدة : الكلاب استغلوا اللى حصل .. انما صبرك .. منرجع لهم تانى .. تصورى الأمير جوزى كان الخدم هيموتوه فى سوق الوراقين **(تبكى)** السلطان الجديد بيستعين بالغوغاء .

بدر : معلش . معلش . كله يتصلح . .

السيدة : وجنابك..

بدر : مرات والى الزرقا **(تضم الرداء حول جسمها فى ارتباك)** بس القافلة اللى الوالى بعتها معايا .. هجموا عليها .. ايوه **(بسرعة)** مش برضه الجملين دول بتوعك .

السيدة : تحت امرك . بس الكلب ده .. نلقى عنده مكان الليلة .. **(يظهر صاحب الخان له كرش عظيم ويضحك باستمرار مع اهتزاز كرشه .. وراءه خدام)** .

ص الخان : **(وهو ينحنى)** ارجو السماح . **(يضحك)** اتأخرت عليكم طبعا وكل شىء بارادة الله **(يضحك)** وزى ما انتم عارفين طبعا بيبقى فيه لاجئين كتير .. ناس محترمين زيكم من أتباع السلطان شرف الدين الله يمسيه بالخير بقى .. وكل شىء بارادة الله .. وده

طبعا محتاج لاحتياط ·· والاحتياط واجب (**يضحك**) عشان العسكر زى ما انتوا فاهمين وكل شىء بارادة الله ·

السيدة : (**بدون حذر**) يعنى فيه مكان فى الخان الحقير ده ولا لأ ··

ص الخان : كما ترى السيدة (**يضحك**) فالخان حقير طبعا · ومش ممكن يكون مناسب لفخامتكم وكل شىء بارادة الله ·· استأذن (**يهم بالانصراف وهو يضحك**) ··

بدر : قصدها يعنى ··· مكان مؤقت طبعا ··· مؤقت يا حاج ··

ص الخان : هو يمكن الأوضة الوحيدة اللى فاضية ماتلقش طبعا ·· انما على أى حال انا باخد على النفر ·· عشرين ريال ·· وده لوجه الله سبحانه وتعالى جل شأنه ··

بدر : عشرين ريال ·· يا خبر اسود (**لنفسها**) كله لوجه الله الأيام دى ·

السيدة : انت حرامى ·· جزار ··

ص الخان : ارجو السماح (**يضحك**) أنا عمرى ماقدر أشوف فرخة بتندبح (**يهم بالانصراف**) ·

السيدة : (**دون أن تتخلى عن نعرتها الارستقراطية**) طب خلاص ·· استنى (**تشير لبدر**) اتفضلى جنابك ·· (**تتردد بدر ولكن لا حيلة لها ·· تتبعان صاحب الخان الى الداخل من الناحية الأخرى حيث هيكل الحجرة يظهر الخادم يحمل الأمتعة مع الطفل ·· الحجرة ليس بها سوى بضع حصائر وتظهر بدر والسيدة بالحجرة**) ·

السيدة : (**منزعجة**) ايه ده · مش معقول (**للخادم**) أنت يا ولد، هو ده المكان ؟

الخادم : انا مش ولد · وعيب · وهو ده المكان ·

السيدة : انتم نصابين ·

الخادم : ممكن حضرتك تمسكى لسانك الزفر · لأن عسكر السلطان الحصين قريبين ·· فاذا كان صاحب الخان

نصاب أهو انتم حرامية عايشين طول عمركم على السحت وعرق العالم واحمدى ربنا انك فى أوضه بحصيرة ‥ غيرك فى الوقت ده فى التربة ‥
(يخرج) ・

السيدة : الكلاب ・

بدر : معلش ・ ممكن تتدبر ‥ أهى ليلة ・ **(تضع الطفل على الأرض وتبدأ فى همة ترتب الحصائر حتى تصلح للنوم ‥ السيدة تبدأ فى النظر الى مهارتها فى ذلك بارتياب)** ・

السيدة : لكن جنابك ・ يعنى ・ عندك فكرة عن الأعمال اللى ・

بدر : **(تدرك خطأها وتتوقف)** لا أبدا أنا بس كنت دايما ・ أحب ألاحظ الخدم وهمه بيشتغلوا هناك ‥ فى القصر **(تضحك بافتعال واضح)** ・

السيدة : طب جنابك ورينى ايديكى كده ・ لو تسمحى ・

بدر : اديه ・ ليه **(تبتعد ・ تقترب منها المراة يتحول الأمر الى شبه مطاردة)** **(تجذب يديها وتفردها أمامها)** ‥

السيدة : آه ايديك مشققة **(تصرخ)** خدامة ‥ انت خدامة ‥ **(تذهب الى الباب وتنادى)** أنت يا ولد **(تعود اليها)** وقعتى يا نصابة ‥ هوديكى فى داهية كنت بتدبرى أيه ‥ تسرقينى ‥ تسرقى الخان ・

أبدا ・ انا قلت بس تاخدى الولد وأنا معاكى على الجمل الفاضى ‥ عشان خاطرى ‥ أنا كنت حادفع العشرين ريال ‥ لكن خلاص ‥ همشى ‥ سيبينى وأنا أمشى ‥

السيدة : اوعى تتحركى **(تصيح)** يا ولد ・

بدر : بس استنى ・ خدى ・ **(تخرج كيسها)** آدى العشرين ريال أهم ‥ **(تجذب منها النقود وتخبئها وتستمر فى الصياح)** ‥ أرجوكى يا ست ‥ أنا مش مرات والى ولا حاجة ‥ أنا طباخة ‥ لكن الولد ‥ الولد ابن الوالى صحيح ‥ شوفى هدومه ‥ بصى يا ست بس

السيدة : بس يا كلبه . أنا هوديكى فى داهية (**تستمر فى ندائها بصراخ**) .

بدر : (**وهى تجذبها بحدة**) قلت لك بطلى صراخ .. انت مش بنى أدمه . ؟

السيدة : (**تجذب نفسها وتتراجع**) .. آه .. اظهرى على حقيقتك .. عاوزه تموتينى .. سفاحة .. الحقونى .. الحقونى ..

الخادم : (**وهو يدخل مسرعا**) أيه ده .. حصل أيه .. ؟

السيدة : عاوزه تموتنى .. وعاوزه تسرق الخان وتسرقنى .. هات صاحب الخان .. الكلبة خدامة وعاملة مرات والى ..

الخادم : خدامك (**يرمق بدر بشك وشفقة**) طب وعاوزه ايه دلوقت منها .. ؟

السيدة : العسكر ..

الخادم : عسكر يعنى ايه . ؟

السيدة : ياخدوها .. يسحلوها .

الخادم : انتى نسيتى نفسك .؟ لو العسكر جم هيخدوها وياخدوكى معاها .. ويمكن ياخدوكى بس لأنك أهم .. تحبى بقى أجيب العسكر (ينادى) ياللا يا عسكر .. يا عسكر تعالوا يا عسكر ..

السيدة : أنا عايزة صاحب الخان .. ربما كانت هتسرق الخان ..

الخادم : يبقى نجيب العسكر . ياللا يا عسكر .. تعالوا يا عسكر ..

السيدة : خدها من هنا وامشى .

الخادم : يعنى بلاش عسكر . ؟ طيب . يالله يا بت قدامى . **(يخرج بها ويظلم هيكل الحجرة ويظهران امام الخان)** مالقتيش غير دول تتلزقى فيهم .

بدر : قلت يمكن لو عرفت انى من توبها توصلنى أنا والولد فى طريقها .

الخـــــــادم : يا شـــاطرة اصعب حاجة الواحـــد يقـــلد بنى آدم مابيعملش اى حاجة ·· لا منه ولا أى فايده ·· دول لو عرفوا ان الواحـــد فى وسطهم اشتغل مرة بأيديه الاتنين يبقى عليه العوض ··

بـــــــدر : بس دى خدت العشرين ريال اللى كانوا حيلتى · دى بنت ناس دى ·

الخـــــــادم : وتاخد عينك كمان وترقع بالصوت · مش عيشتهم كلها سف على قفا الشقيانين ·· أهو السلطان مجد الدين من يوم ما رجع قاعد يدبح فى اللى من أتبـــاع شرف الدين منهم هانت دول حتى قالبين الدنيا على عيـــل رضيع ·· ابن الوالى بتاع الزرقا ·· عيل ··

بـــــــدر : (مأخوذة) ابن والى الزرقا ··

الخـــــــادم : ايوه · امه هربت بره البـــلاد · لكن هو موجـــود بيقولوا ·· بيقولوا هربته واحدة خدامة من القصـــر (يحس بارتبـاكها) ايه مالك ·· ؟ (فجاة) يكونش (يشير الى الطفل ·· تطلق ساقيها للريح على الفور) طب اســـتنى ·· أجيبـــلك أكـل الولد ·· (اظـلام ·· يضاء المنظر ثانيا والطـريق يظهـر من اليســار أومباشى وعسكريان خلفه هو يتقدم بعظمة وبيده سوط وخلفه الجنديان كل بيده رمح ويسيران فى تهالك ولكن الذى الى اليمين مترنح تماما مستندا الى رمحه) ·

الأومبـــــاشى : (يتحدث بسرعة وبصوت أجش جدا ويزأر بما يوحى بطبيعة شديدة الجبن) ·· عسكرى خرع ·· أنا فهمك كويس ·· عمال تعرج عشان بعت الأحصنة ·· طب اسأل نفسك بعتها ليه ·· مش عشان تطفح ·· عشان تخش الخان وعليك القيمة لكن انت عســكرى ندل ·· ما يطمرش فيك خير (يلتفت اليهما فجاة ويصيح) ·· انتباه (يشدان نفسهما بصعوبة) ده شكل عســكرى ده ·· ازاى أدور على *ابن الوالى* بأشكال زى دى ·· عسكرى ورق ·· (يضرب الهواء بسوطه ويتبختر) لكن الأومبـــــاشى أبو حنف بميت ألف زيكم ·· مش محتاج عسكر ورق ·· افهمها وهى طايرة واجبها من سابع أرض ماينضحكش عليه بتعميرة ولا بربع دينـار يا عسكرى (يزأر) تمنى غالى ·· شفتوا ازاى أبـــو

حنف بيسأل ·· شفتوا ازاى أبو حنف بيعمل التحريات ·· ابص كده بس الكلام ينزل منهم لوحده·· اسأل العيل قبل الشحط ·· بتاع سد الحنك قبل الشهبندر ·· نص البلد فى جيبى ·· هنا ·· أمير العسكر نفسه كان بيكلفنى أعمل تحريات عن الخازندار ولا تفتح الخازندار كان يطلب منى التحريات عن أمير العسكر وأبو حنف يشتغل ·· وكله هنا فى جيبى ·· لكن انتوا بقى ·· بس لما أرجع يا خرع انت وهو ·· (**يلتفت اليهما**) انتباه (**ينتفخ**) أنا قرفت ·· (**يجلس على الأرض وهما خلفه**) غناء يا عسكرى انت وهو ·· ابسط رتبتك الأعلى ·· عشان يعرف يشتغل ·· غناء ·

الجنديان : (**يغنيان معا بصوت قبيح متهالك أقرب الى البكاء**) السنجقدار سرق الحمار ·· والباش عسكر سرق السكر ·· والشهبندر سرق البندر ·· يا حلوللى ·· ياحلوللى ·· يا حلوللى ·· يا حلوللى ·· يا حلوللى ·· يا حلوللى ·

الأومباشى : بس · ده غنى ده يا بقر ·· قال سرق السكر قال · قلة ·· حيا (**صمت ينفخ**) هوا شوية هوا (**يهويان عليه فى تهالك ·· يقف**) بس ·· ايه ده ·· مفيش اخلاص أبدا ·· لا غنى ولا هوا ·· العسكرى الحقيقى يا عسكرى يا مخلع انت وهو لازم يخلص لرئيسه يقطع نفسه حتت عشان رئيسه وهو بيبتسم وكفاية ان رئيسه يكون راضى عنه وكفاية انك تستفيد من رئيس زى أبو حنف ·· قدامى ·· قدامى لما أشوف هلاقى العيل ده ازاى مع ناس ورق (**يزأر**) مين هناك ·· (**يختفون من اليمين ·· تظهر بدر تحمل الطفل وتسير به فى اعياء كامل ·· يضاء حول المغنى فى مكانه**) ·

المغنى : وهكذا كانت الشرطة فى اثرها · وهى التى لم تأكل · لم تأكل ·· لم تسترح ·· تتابع السير ·· وأصبح الطفل ثقيلا ثقيلا ·· ذلك أن الصباح الوردى الرطب ·· يصبح شديد البرودة لمن لم يذق طعم النوم ·· ولا اللبن الطازج فى أذن الهاربة ·· رنين التهديد ·· لم تعد تحتمل ·· بسببه تحملت ما فيه الكفاية ·· ولكن لم تكن تدرى انه ·· أصبح قطعة

منهــا ·· (**يظلم مكان المغنى ·· تظهر واجهــة لمنـزل ريفى الى اليمين ويساراً ·· جذع شـجرة ·· واجهــة المنزل متصلة بهيكل حجـرة**) ·

بـــــــدر : (**وهى تلهث**) كـــده · بليت نفســـك تانى وماعدش تغييرة شوف بقى يا قلة · مفيش فايدة لازم نفترق ·· احنا بعدنا عن البلد كتير · ·ويمكن الناس دول طيبين هسيبك لهم عشان تلاقى التغييره ·· وتلاقى اللبن ·· ولو ان مش هاين عليه أفوتك عشان مناخيرك اللى قد النبقة دى لكن أعمل ايه ·· لازم ارجع للعســـكرى حسان أبو ودان مطرطأة ·· طلب منى استناه يخلصك يرجع ما يلقنيش ·· مايخلصــكش ·· (**تقبله وتضعه أمام الباب وتختبىء خلف جذع الشجرة·· بعد لحظات تظهر فلاحة ضخمة متجهة الى المنزل ومعها دلــو ·· تفاجأ بالطفل أمام البــاب**) ·

الفـــــلاحة : يا لهوى (**تصيح**) عدوى ·· (**يخـرج زوجها قصـير جداً له شــوارب ضخمة**) ·

الـــــزوج : ايه بس · ·الشربه بردت (**يرى الطفــل**) الله ·· ايه ده · ؟

الفـــــلاحة : (**منكبة على الطفل فرحة**) فين أمك ياوله ·· يا حلاوة ·· شوف يا عدوى ده هدومه حرير ·· ده ابن نـــاس قـــوى ·

الـــــزوج : ولما هوه ابن ناس سيبينه ليــه لغيــرهم يأكلـــوه · أنا معنديش دماغ للحكاية دى ·· وديه لشيخ البلد ·

الفـــــلاحة : نعم يا خويا ·· شيخ ·· الا ايه ·· ليه ·· وانا رحت فين ·· (**تداعب الطفل**) يا حلاوة يا حلاوة ··

الـــــزوج : قلت لك ·

الفـــــلاحة : (**وهى تحمل الطفل بيد وتجذب الزوج باليد الأخرى**) يا أخى اسمع ·· (**يدخلان البيت ·· تخرج بدر من خلف الجذع وهى تضحك وتمضى متلفتة نحو المنزل · يضاء الجـزء الخاص بالمغنى**) ·

المغـــــنى : لكنها كانت فرحة الحزينة ··

لقد اكتسب الطفل والدين بابتسامة ··

ولكنها كانت أحبته وفقـدته (تكون بدر قـد قطعت مسافة قصيرة وتفاجأ بالجنديين مصوبين رمحيهما اليها والأومباشي خلفهما) ·

الأومبـاشي : **(وهو يقفز أمامها)** عنـدك **(تنكمش أمامه)** وقعتي ولاحدش سمى عليكي ·· ردى بسرعة **(يتكلم بسرعة شديدة وجندى منهما يدور حولها متلويا بحربته ليظهر عمـلا)** اسمك ايه وجايه منين ·· ومن أى سكة ·· ولفين ·· وعشان ايه ·· وبتـاع ايه ·· ؟

الجنـدى : ايـه ·

الأومبـاشي : ولك صـلة غير شرعية بالسـلطان المخلـوع والا مالكيش ·· ؟

الجنـدى : كيش ·

الأومبـاشي : وشوفتى جنوده والا ما شفتيش ؟ ·

الجنـدى : تيش ··

الأومبـاشي : وماشيه من هنا على فين وجايه منين وعشان ايه ··؟ و ·· **(صمت ·· يلهث ·· يصرخ)** انطقى ·

بـدر : **(بعد صمت) (تهمس في أذنه)** أقولك حاجة ·؟

الأومبـاشي : **(يهمس)** قولى ··

بـدر : عسكر السلطان المخلوع جايين على هنا ورايا ··

الأومبـاشي : ليه **(يهم بالفرار ولكنه يواجه بالجنـديين فيستجمع نفسه ثانية ويستدير اليها)** جنود مين يا شاطرة ·· كل سنة وانت طيبة ·· **(يزأر)** بتخوفينى ·· بتكذبى كمان ·· يا عسكرى ·· خدها أسيرة عندك ·

بـدر : اياك حد ييجى جنبى · أنا خطيبى أومباشى قد الدنيا · واللى هيهوب نحيتى هيقطعـه حتت ·· ادينى قلت لـكم ·

الأومبـاشي : اسمعى بقى · أنا شكلى ظريف وطيب وجميـل · لكن وحش **(يزأر)** أنا وحش والعسكرى ده عارف الحكاية دى كويس ·· أنا ايه يا عسكرى ؟·

الجنـــدى : (الذى يعــرج يعلن باخــلاص) وحش · وحش · اتفوه ·· وحش ·

الأومبـــاشي : هو سؤال واحد · تردى عليه (ينطقها ببطء) الولد · (تضطرب ·· تلهث) انا بفتش على ابن الوالى بتـاع الزرقا ·· واخده بالك ·· الولد ده بقى ·· واخـده بالك ··

بــــــدر : (وقد ركبها الفــزع فجاة) انا اعرف ولاد ·· (تدور دورة فجاة وتطلق ساقيها للريح) ·

الأومبـــاشي : وراهـــا يا عسكرى يا خـــرع ·· واقف تبص لى · (يتجهان الى عمق المسرح ويختفيان فى الوقت الـذى تظهر فيه بدر داخل منزل الفـلاحة) ·

بــــــدر : (للفلاحة) خبيه · خبيه بسرعة ·· العسكر جايين ·

الفـــلاحة : (تفاجا وتسلفز) أخبى مين وعســكر مين · ؟ أنـا معنديش حاجة أخبيهـا يا روحى ·· انت عايزه ايه بالظبط يادلعدى ·· ؟

بــــــدر : اسمعينى بس ·· شيلى الهدوم اللى عليه دى ·

الفـــلاحة : على مين يا اختى ·· حكم ·· هتتبلى عليه ··

بــــــدر : يا ست أنا اللى سبتلك الولد على الباب ·· مش ابنى خليه عندك ·· بس اعملى اللى بقولك عليه ··

الفـــلاحة : نعم يا اختى ·· أنا هنـــا فى بيتى ·· أنا اللى آمـر وأنا اللى أنهى ·· ومش عايزه كتر كـلام ·· ياللا وريني عرض كتافك ·· أما بلاوى صحيح ·

بــــــدر : (وهى تنظر من البـاب فزعة) دول جايين خـلاص يا ســت انت ·· جايين أهم من عند الشـجرة ·· ماكنش لازم أجرى ··

الفـــلاحة : (وهى تنظـر بدورها من البــاب يهبط عليهـا رعب مفاجىء) خبر اسود ·· دول عســكر بصـحيح ·· (تلطم خديها) يا خيبتك يا حفيظة ··

بــــــدر : عاوزين الولد ·· بيدوروا عليه بقولك ·

الفـــلاحة : الولد ·· الولد ·· (ينتـابها هـوس) واعمل ايه ·· أعمل ايه قوليلى ·· لو دخـلوا هنا ·· قوليلى ·· أعمـل ايه ؟ ·

بــــــــدر : ماتعطهمش الولد ابدا ٠٠ قولى انه ابنك ٠

الفـــــلاحة : مفيش ابنى ٠٠ طيب ٠٠ هقــول ٠٠ ابنى ٠٠ ولكن لــو ٠٠

بــــــــدر : مفيش لو ٠٠ انت عارفة لو خدوه هيعملوا فيه ايه ٠ هيشووه على سيخ ٠٠

الفـــــلاحة : على السيخ ؟ سيخ ٠٠ طب وبعــدين ٠٠

بــــــــدر : اسمعى ٠٠ أنا عنــــدى فلوس الغلة ممــكن **(تولول المرأة)** امسكى نفســك ٠٠ اعملى زى ما قلتلك وربنا هينجينا وينجى الولد ٠٠ **(المرأة تصك أسنانها بشكل مسموع وترتعد)** ٠٠ قلت ايه ٠ ؟

الفـــــلاحة : آه ٠٠ أو ٠٠ طيب هقول ٠٠ ابنى ٠٠ خلاص ٠٠

بــــــــدر : اوعى تلخبطى الدنيا ٠٠ امسكى نفسك ٠٠
(يسمع قرع على الباب لا تتحـــرك المراتان ٠ يدفع الأومباشى الباب ويدخل خلفه الجنـديان ٠٠ الفـلاحة تنحنى انحناءة كبيرة حتى الأرض)

الأومبـــاشى : آه ٠٠ شفتوا فتشــوا يا عســكر ورق ٠٠ شــفتوا رئيسكم أبو حنف ٠٠ هيه ٠٠ أهى ٠٠ أنا عارف أنـا بعمل ايه ٠٠ لكن انت عسكرى كروديه **(يدور حــول بدر)** قوليلى بقى يا شاطرة ٠٠ انت جريتى ليه ٠٠ **(بنغم)** ليه ٠٠ ليه ٠٠ **(يهمس)** تكونيش افتكرتينى راجل ٠٠ أراهن على كــده ٠٠ كــده والا لأ ٠٠ يا عسكرى يا خرع ٠٠ تراهنى على زلعة بوظة ٠٠

بــــــــدر : اصــلى كنت سايبه اللبن على النـــار ٠٠ افتكرت رجعت أجــرى ٠

الأومبـــاشى : **(يضحك ويفتل شاربه)** عارفه ان شكلى ظـــريف ٠٠ **(للفلاحة)** انت ماعنــدكيش شـغل بره ياوليه ٠٠ ماتروحى تحطى الحب للفراخ ٠٠

الفـــــلاحة : **(تجثو أمامه على ركبتيها فجأة)** أنا ماعرفش حاجة ٠ ماتهدش السقف على دماغى الهى يسترها معاك ٠٠ ماتهدش السقف على دماغى ٠

الأومبـــاشى : السقف ٠

الفـــــلاحة : انا ماليش دعوة ·· هيـه اللى حطته على البـــاب ·· وحياة سيدى المغــــربى ·· ماتهــــدش السقف على دماغى ·

الأومبـــــاشى : (وقد لاحظ الطفل على الأرض أخيرا) بقى كـده ·· بص عنـدك شـوف ده ايه كـده يا عسـكرى ·· بص يا حمار ·· بص شوف رئيسك أبو حنف عمل ايه ··

الجنــــــدى : (يجرى وهو يعرج عند الطفـل) الولـد · الولـد · الولد ·· الولد ؟·

الأومبـــــاشى : بس خلاص ·· خد البنت دى بره واربطها ·· عبـال ما تسـتجوب البنت دى الأول ·· ياللا يا عسـكرى حظك تشوف أمجـاد أبو حنف ·· (يقــود الجنـدى السليم الفلاحة الى الخارج ويتبعه الآخـر)

(لبدر) مش هو ده الولد اللى سالتك عنه يا سـت الـدار · ؟

بـــــــــدر : لا ·· ابـــدا ·· ده ·· ابنى ·· مش هو الولد اللى جنابك بتفتش عنــه ·

الأومبـــــاشى : كده ·· نشــوف ·· (يذهب عند الطفـل وينحنى عليه يرفع ملابسه الحريرية) ·

بـــــــــدر : (فى سعار) لا ·· ده ابنى ·· ابنى ·· (تنـدفع نحوه لتجذبه عن الطفل بعيدا لكنه يدفعها ويظل فى مكانه)·

الأومبـــــاشى : (وما زال يرفع ملابس الطفل الحـريرية) اش ·· اش ·· حرير فى حرير فى حرير ·· يا حلاوة على أولاد العز ·· (تبحث بدر خلال ذلك حولها دون وعى ·· تجد خشبة كبيرة فتمسك بها) والله ووقعت فى أيـد أبو حنف يا ابن الـ ·· (تنهال بدر بالخشبة على رأسه وتحمل الطفل مندفعة للخارج) ·
(وهو يحاول الوقوف ثم يسقط صارخا) عسكرى ··
(يظلم داخل المنـزل ·· تظهر بدر على الطـــريق ·· تمثل انها تجرى بكل قوتها ·· يضاء حول المغنى) ·

المغـــــنى : (فى ايقاع سريع يواءم جريها) وانطلقت به ·· بـكل ما تملك من طاقة قليلة ظلت تعـــدو بعيدا بعيدا ·· ستاخذه ·· سيكون لها ابنا مدام أحـــد لا يريد أن

ياخذه (بايقاع ابطا ٠٠ وقد ابطات واصبحت بعيدا وفى مامن) ولأنها تحملت لأجلك الكثير ٠٠ ولأن اللبن كان غاليا ٠٠ أصبح عزيزا لديها ٠٠ اصبح ابنا لها ٠٠ لم يعد أمامها من سبيل لتذهب به بعيدا عن أعين الجند لقد قضى عليها أن تكون أما لطفل لم تلده ٠٠ وليكن بعد ذلك ما يكون ٠٠ (**تختفى به**) ٠

ســــتار

المشهد الثالث

(ضوء المنظر خافت ·· المغنى كمـا هـو الى اليســار) ·

المغــــــنى : مشت بدر أربعة أيام وأربع ليـال · لتصل بالطفل الى بيت أخيها ·· وقالت فى الطريق تعزى نفســها ·· عن العذاب والمشقة ·· عندما أصل الى بيت أخى ·· سينهض ويعانقنى وهــو سعيد ·· ســيقدمنى الى زوجته ·· (ها هى بـدر ·· أختى التى انتظـــرت رؤيتها طويلا) ·· اجلسى بعد طول العنـاء والمشقة ·· والجوع والعطش ·· ها هو منزلى تحت أمرك وارضى وماشـــيتى ·· اجلسى الى مائـدتى وكــلى واروى ظمأك ··

(المنظر يرمز لمنزل الأخ · ·الأخ وزوجته يجلسـان الى طبلية وامامهما طعام ·· الزوج يهـوى برغيف على طعامه ·· تدخل بدر وهى فى حـالة اعياء ·· يسندها فلاح القرية ·· الأخ يقف ماخوذا) ·

الأخ : بدر ·· جايه منين ·؟ (الزوجة تكفهـر وتتراجع الى الخلف وهى جالسة) ·

بـــــدر : (بصوت ضعيف) من هناك ·· من الزرقا ·· (يجلس الفلاح على الأرض بصعوبة بها) ·

الفـــــلاح : انا لقيتها واقفـة فى أول البـلد ومعـاها ابنهـا ·· مسكينة ·· (ينصرف) ·

الأخ : (مرتبكا ·· ما زال فى وقفته) هوه انتى اتجوزتى ·· (تهز رأسها بالايجـاب)

(وهو يتقدم من أختـه ليأخـذ الطفـل ·· ينظـر الى زوجته) دى بدر ·· اختى الظاهر انها ··

الزوجـــــة : الظاهر ايه · ؟ مش قلت انهـا بتشتغل فى الزرقا ··؟

الأخ : آه طبعا ·· بس يمكن جايه ·· عشان ··

الزوجـــــة : (موجهة كلامها لبدر) مش الشغل هناك كويس ·· ؟ بنسمع انك بتشتغلى شغله كويسه فى القصر ·

بـــــــدر : (التى لا تجد القدرة على التقـاط أنفاسها) ايـوه ·· بس الوالى ·· قتلوه ··

الأخ : (كفرصة للتبرير) ايوه صحيح · ده انت كنت فى قصر الوالى ·· كل الناس عرفت اللى حصل واللى بيحصل ·· قاعدين يطحنوا فى بعض والبلد مقلوبة ·· آه ·· ماهو يعنى صحيح ··

الزوجـــــة : (مقاطعة) لكن مش هيه متجوزة بتقـول يا عمر ؟· يبقى سابت جوزها والا ايه ·

بـــــــدر : (تستجمع وعيها بصـعوبة) لا · هـو عســكرى · خرج فى مهمة (ترتمى الى الخلف فى شبه غيبوبة)·

الأخ : الله ·· دى تعبانه قوى يا ستوتة ·· (يهم أن يحملها الى مصطبة باليسار لكن الزوجة تحيله بنظـرها الى جوال عند الحائط) ·· (وهو يمددها على الجـوال) ريحى نفسك ·· مددى يا بدر مـددى ·· ده بس من السـفر ··

الزوجـــــة : السفر ·· وليـــه مايكونش عنـــدها العيا اللى داير اليومين دول · ؟

الأخ : لا صلى ع النبى ·· كان بان عليهـا يا ستوتة ·

الزوجـــــة : طب كمل أكلك هيبرد ·· كمل ·· (الأخ يقدم لأختـه قطعة خبز يقدمها مغمسة فى الحساء وهو متردد) ·

بــــــــدر : (وهى لا تقوى على قضم الخبز) انما انا تعبانه ··

الزوجــــــة : وايه اللى يخليك تمشى مشـــوار زى ده ·· مش كان أحسن جوزك تستنيه عبال ما يرجع ··

الأخ : ما هو طبعـا يا ســتوتة هــو لازم هيغيب حبتين ·· مش كده يا بدر ··

بــــــــدر : (وهى تغيب عن وعيها تماما) يغيب ··

الأخ : وهيه عارفه طبعا ان أحنا عاوزين نشوفها من زمـان (يضحك لزوجته التى تنظر اليه فى تجهـم) وعارفه ان قلبك طيب ··

الزوجــــــة : آنست ·

بــــــــدر : (تهذى فى نوبة حمى) من زمان ·· امه ·· الشـمس نار ·· كلى ·· كلى ·· ماتخافيش ·· آه ·· لـو ترتاح ·· لو ترتاح بس شوية ·· وكمان حسـان ·· وبيخلفوا صـبيان وبنات ·· الشـمس نار ·· مش حرامية ·· مش حرامية ··

الزوجــــــة : (وهى تقفز بعيـدا على دفعات) مش قلتلك ·

الأخ : (وهو يتابع زوجته فى قفزها) طيب ماهو ·· ماهو ·

الزوجــــــة : شوفلك حل بقى ·· شيلها على المخزن ·· (اظلام ·· ويضاء حول المغنى) ·

المغـــــنى : كانت الفتاة مريضة جدا وفاقدة القوى ·· وكان أخوها بائسا جبانا ·· ذلك انه لم يكن يملك البيت ولا الأرض ولا الماشية ·· كانت زوجته هى المالكة لكل شىء ·· كان مسكينا ·· شأنه كل من لا يملك مع من يملك ·· كان اشبه بأجير ··

ولكن كان عليه فى النهاية أن يؤويها فى المخـــزن ·· ومضى الخريف ·· واقبل الشـتاء ·· وكان شــتاء طويلا شديد البرودة ·· مليئا بالأسى والهـــوان ·· وكان الطفل سبب متاعبها ·· يكبر (يضاء المنزل وبدر فى المخزن وأمامها مغزل والطفـل يجلس القرفصاء تغطيه ببعض الأغطية اما هى فترتعد وهى تغزل) ·

بـــــــدر : (تخاطب الطفل) اسـتحمل ياقلة ·· خليـك مكار ··
لأن لو قلنا بردانين ·· ستوتة هتقـول شوفولكم حتـة
ادفى ·· لو قلنا خايفين من الفئـران فى المخزن ··
ستوتة هتقول شوفولكم حتة اأمن ·· اصبر يا قلة لحد
ما الفرج ييجى ·· يا رب يرجع (تؤكد) هيرجع ··
هتروق يا قلة ·· هيكون لك أم ·· وأب ·· وبيت ··
لأننا تعبنا كتير (تدخل ستوتة فتهب بدر واقفة) ·

ســــــتوتة : (مدعية الدهشة) شيء غريب · ده عمر قال انك مشيتى
النهارده ·· وراجعة على الزرقا ··

بـــــــدر : أخـويا قال كـده · ؟

ســــــتوتة : ما هو انت قلتى له ·

بـــــــدر : ابدا ما قلتلوش ·

ســــــتوتة : لا قلتى ·· بس هو الكسل وحش ·· مش كـده ·· ؟
من هنا لبكره قريب ·· والا انت ناوية على ايه بالظبط
·· ممكن يا ست الكل افهم ·· ؟

بـــــــدر : ما هو اصل يا ست ستوتة ·· حســـان لما يرجع من
الحرب هيفوت عليه هنا ·

ســــــتوتة : (بحدة مفاجئة) حسان مين ؟·

بـــــــدر : (تؤخذ) جـــوزى ··

ســــــتوتة : ماحدش شاف جوزك ده عشان يعـرف ان لك جـــوز
بصحيح ·· كل اللى شافوه عيل ·· جايه لنا بيه ··
منين ·· مانعرفش ·

الأخ : (يدخل وقد سمع) ستوتة ·· مش معقول كلامك ده ·

ســــــتوتة : لا يا سيد الناس معقول ونص ·· عندك كلام غيره ··

الأخ : ما انتى عارفه انه فى الحــرب ·

ســــــتوتة : أنا مستعدة أصدق ·· انما ماقدرش أغصب على الناس
·· تصدق حكاية جوزها دى ·· واحنا فى أيام زى
الهباب ·· والناس زى الكلاب ·· (بدر واجمة وكذلك
الأخ ·· فجاة يندفع الأخ نحو زوجته) ·

الأخ : اذا ماكنتيش مصدقة . هتصدقى دلوقت (متجها لبدر) يا بدر فيه عسكرى فات عليه دلوقت .. كان راجع من الحرب .. قال لى .. ان حسان جوزك .. مش هيرجع ابدا .. مات (تنطلق من بدر صرخة سرعان ما تكتمها بكلتا يديها وتجثو وهى تهز راسها بعنف كمن فقد آخر بارقة امل .. صمت) .

الزوجة : (وما زالت مرتابة تقطع الصمت) حياتك الباقية يا اختى (تتجه الى الباب ثم تتوقف عنده) اعمل حسابك يا عمر عشان توصلها للزرقا .. الناس برضه يمكن ما تصدقش (تخرج) .

(يندفع الأخ بسرعة الى بدر) .

الأخ : ما تتخضيش . دى كذبة ..

بدر : (ترفع وجهها) كذبة .. وليه قلت كده .؟

الأخ : عشان شفتلك حل يا بدر .. اسمعى . ستوتة موسوسة .. وانت بكده هتتعبى انا مصدق ان الولد مش ابنك زى ما قلتى .. ومصدق حكايته وحكاية حسان اللى بتستنيه لكن محدش ضامن حتى نفسه .

بدر : وايه العمل بس .. انا كمان كليت .

الأخ : انتى محتاجة مكان .. والولد محتاج رعاية ومصروف .. فانا افهم الناس اللى فهمته لستوتة .. ان جوزك مات .. عشان بكده تقدرى تتجوزى .

بدر : اتجوز .. مش ممكن .. وحسان ..

الأخ : افهمينى .. ده جواز على ورق .. واحد بيموت ..

بدر : بيموت ..

الأخ : أيوه .. عيان من مدة وبيموت .. بس شاب .. أيوه عجوز وراجل طيب كده اديته قرشين حوشتهم من ورا ستوتة .. ووافق على جوازك من ابنه ده .. هيه .. قلتى ايه ؟

بدر : بس دى حاجة غريبة قوى ..

الأخ : ما هو لحد ما يرجع حسان · واحنا مش طمعانين في حاجة ·· قلت للعجوز مش هناخد حاجة من حتة الأرض ولا من القرشين اللى عند ابنه ·· لما يموت ·· بس تخدميهم لحد ماربنا يفرجها ·

بدر : (**تفكر وهي تحدق بالطفل**) واحد بيموت ·· وأبوه عجوز ·· وخد منك قرشين حوشتهم من ورا ستوتة ·· ولحد ما يرجع حسان ·· (**صمت**) طيب ·· اتجوزه ·· (**اظلام ·· يضاء اليسار حول المغنى**) ·

المغنى : كان العريس عجوزا سكيرا ·· وجاءت العروس ومعها الصغير ·· ليتم عقد القران على العريس الذى يحتضر في جو مجنون ·· فيقرر كما كان هذا الزمان مضطربا ·· يعانى الناس فيه من كل غريب ·· كان العجوز وأصحابه مخلوقات غريبة من هذا الزمان الغريب (**منزل العريس ·· الى اليمين حجرة العريس حيث يرقد على سرير ملفوفا فى كفن ولكن من الواضح انه ما زال حيا حيث يهش الذباب ·· بين الحين والحين ·· حجرة اليمين بها مجموعة من الرجال العجائز احدهم يمسك بعود والآخر بدف ووالد العريس يرقص**) ·

العجائز : (**فى غناء جماعى**) البت قامت والمعزة نامت ·· ايه العبارة ولاحد قاللى تعالى ياللى ·· ورا الستارة ·· واهى بس ميصة قايمة تماللى ·· فقعة المرارة ·· (**يدخل الأخ ·· وخلفه بدر تحمل الطفل وتداريه**) ·

الأخ : السلام عليكم ·· (**يكررها بصوت مرتفع لاستمرار الغناء**) ·

العجائز : (**مع الغناء**) وعليكم السلام يا عمر يا همام ·· وعليكم السلام يا عمر يا همام ··

الأب : اهلا سى عمر (**يكفون عن الغناء**) انت جيت بجد ·· الله ·· (**يحملق فى بدر**) دى عروسة ياولاد بصحيح ·

العجائز : (**معا**) عروسة ··

احدهم : انت هتعملها يا واد يا عبده بصحيح ·

الأب : انا لا ·· دى عشان الولد ·· ابنى ·· حرنكش الله يشفيه والا ·· يريحه (**يبكى**)

العجـــــائز : (معا) الواد هيعيط ٠

احـــــــدهم : (وهو يقدم زلعة بوظة) خد احـدف وانت تبـقى تمام ٠٠ (يرفع الأب الزلعة ويفرغها فى جوفه) ٠

العجـــــائز : (معا) كله ألسـطة ٠

(يبدءون الغناء ثانية والأب يرقص باكيا) البت قامت ٠٠ والمعزة نامت ٠٠ الخ ٠٠

بـــــــدر : ايه ده ؟ ٠

الأخ : يا حاج عنبر ٠٠ يا حاج ٠٠

الأب : (فجأة) خلاص ياد انت وهوه ٠٠ (متجهـا لبـدر) دلوقت عروسة ابنى حرنكش وصلت من السـفر ٠٠ عشان تتم مشيئة الله ويتجوزوا ٠٠ ومايعشوش فى النبات ولا فى التبات ٠٠ (يبكى ثانيا) ٠

العجـــــائز : وله ٠

الأب : خـلاص ٠٠ اتفضـلوا ٠٠ اتفضـلوا ياسى عمر ٠٠ اتفضلى يا بنتى ٠٠ ماتخـافيش دول الولاد أصـحابى ٠٠ احسن ناس بيشربوا بوظة ٠٠ فى هذا الزمن ٠٠ البوظة ويحطوا البوظة على السيكا على النهاوند ٠٠ (يتابعون الغنـاء) ٠٠

احـــــــدهم : (فجأة) الله ٠٠ العروسة ٠٠

العجـــــائز : (وقد توقفوا عن الغنـاء) مالها ٠

احـــــــدهم : معاها عيـل ٠

الأب : بقى ده عيـل يا اعمى ٠ بص كويس يا وله ٠٠

احـــــــدهم : أمال ده ايه ٠٠ ؟

العجــــوز : دى شمامة ٠٠

العجـــــائز : شـمامة ٠٠ ؟

الأب : ايوه شمامة ٠٠ هدية جايباها العروسة ٠٠ غريبة ٠٠ ماهو بقى اذا ماطلعتش دى شمامة يبقى ماعدش فيـه هنا بوظة ولا أنس ولا خلافه ٠٠ قظوا ايه ٠٠؟

العجـــــائز : دى حتة دين شمامة يا عبد ٠

احـــــــدهم : الريحـة عنبر ٠

آخــــــــر : والطعم سـكر ٠٠

آخــــــــر : (فى ختام) صلى ع النبى ٠٠

آخــــــــر : (مبتسما فى بلاهة) لا يا جماعة ٠٠ الحقيقـة ده مش ابنها ٠٠ ده ابن المرحومة اختها ٠٠ هيه بس ٠٠

الأب : لا يا سيدى ٠٠ ابنها ولا مش ابنهــا ٠٠ انت هتـوجع دماغك ليه ٠٠ احنا فى الزمان ده كله محصل بعضه والا ايه انت وهوه ٠٠ ؟

العجـــــائز : تمـــام يا عبده ٠

الأب : ماعدناش زى زمان ٠٠ ماحدش عارف الأيام دى راسه من رجليه ٠

احـــــــدهم : ولا عـــدنا عارفيـــن مين بيـــضرب مين ٠٠ ولا مين بيسرق مين ٠

آخــــــــر : ومجـــد الدين نـــازل عـــزق فى شرف الـــدين ٠٠ وشرف الدين نازل خبط فى مجد الدين ٠٠

آخــــــــر : ونقوم فى كلام وننام فى كلام ٠٠ والجابى بقى خمسين جابى ٠٠ والشهبندر بقى ألف ٠٠

الأب : ولا عاد حاجة اسمها اسم ولا عاد حاجة لها قيمـة ٠٠ حتى الشباب ياسى عمر عاد له قيمة ٠٠ تصور ياسى عمر يا محترم ٠٠ فى الزمان الأغبر ده بقى مزاجهم يتجوزوا ايه ٠٠ عجائز ٠٠ بس مش عجائز زينا كده ٠٠ عجائز سلاطين ٠٠

بــــــــدر : ســـلاطين ٠٠

الأب : ايوه ٠٠ فيه بلد جنبنا هنا كلها سلاطين ٠٠ كلهــا ٠٠ لأن الواحد منهم يفحر كده يلاقى فلوس ٠٠ فـــكلهم سلاطين ٠٠ وعجائز ٠٠ ماتعرفيهمش ٠ ؟

نقـولهم شباب البلد يا بنات ٠٠ يقولوا غلابة والبخت مايل ٠٠

احـــــــدهم : وتقول لى ابن المرحـــومة اختهـــا يا سى عمر ٠٠ ده زمن أغبر ٠

العجـــــائز : (فى غناء) سلامات يا عمر ســلامات ·· ســلامات يا عمر سلامات ··

الأب : حتى الولد مابقاش ولد ·· أهو عريسك ده يا ستى ·· الولد ابنى حرنكش ده ·· هيموت ورجله فى التربة ·· انما ذاللنى ·· وعاوزنى انزل افلــح له حتــة الأرض ·· وانا كل اللى اقدر عليه دلوقت ··

احـــــــدهم : يشرب البوظة ·· ويرقص على السيكا ·· ويعيط ··

الأب : حاطط القرشــين اللى أمه سيباهمله فى المرتبــة اللى نايم عليها جوه دى ·· واخيرا لازم يتجوز ·· يابفى احنا قاعدين نستنى السر الالهى يطلــع ·· ابدا ·· اتجـوز يا اما لما هيجى الجابى هعطيه المرتبــة باللى فيها ·· وكتب وصيته بكده ··

بـــــــدر : لكن يا عم عبده يعنى ·· هو عنده ايه · ؟

الأب : والله ماعرفش ·· هو نائم كده ومخلص ·· بقى له كام شـــهر ··

بـــــــدر : من امتى يعنى ·· ؟

الأب : من يوم ما الحـــرب قامت وبدءوا يلموا فى النـــاس (يداعب الطفل) انجغه يا شمامة ·· انجغه ··

احـــــــدهم : عنده عيا اســـمه الحرب والطعــــان ·· والى الأمام تقـــدم ··

الأخ : طب يا عم عبـــده يالله ·· عاوزين نخلص ·· هات المــأذون ··

العجـــــائز : ايوه صحيح المأذون ·· فين المأذون ؟ ·

الأب : ما هو يا نلحقه يا منلحقوش ·· هــوه ناوى النهارده يخلص والعلم لله ··

احـــــــدهم : طب حد يجرى يشوف المأذون ·

آخـــــــــر : اجرى أنا ·· (يجرى ثم يتوقف) الله ·· طب ما هو أنا المأذون ·· (ينطلق فى الضحك) بس الدفتــر فين ·· الله ·· فين الدفتر ·· أنا جايبه معايا (يبحث حتى يجده تحت زلعة البوظة) والجبـــة (يبحث عن الجبة ويرتديها) يتخذ مظهر الجد ويتوسط الحجرة ·

العجــــائز : (يغنون له) ياللا يا مأذون ·· ياللا يا مأذون ··

الأخ : بس مش معقول ·· ده مسطول ·

الأب : يا سيدى مش مهم مدام لابس الجبــة ·

المــــأذون : مسطول ·· طب مش شــغال ·

العجــــائز : اعقل يا واد ·· يا شيخ بنهــاوى ·· ياللا انتهى ·· خليك راجل ·

المــــأذون : ثم انه يمكن مات ··

أحــــدهم : اشوفه ·· (يدخل الى حجــرة اليمين ويحمــلق فى المريض الذى يرفع يده بعد لحظة ويهش الذباب) ·· لســة صاحى ··

المــــأذون : طب خليك عندك ·· اذا حسيت انه مات اندهلى ·· خلى بالك ·· والآن اين العــروس وولى أمــر العروس ·· وأين العريس وولى أمر العريس ·· وأين النقوط ·· ايدكم على النقــوط الأول ·· النقوط ··

الأب : (لاخو بدر) اديله يا سيدى ·· أصله رزل ·

الأخ : ما هو أنا اتفقت معاك على ·· يعنى ·

الأب : ماتدى له يا سيدى ·· والا نقول انه مسطول بقى ··

الأخ : طيب طيب (يخرج كيس نقوده ويمد يده بالنقــود فى يد المــأذون) ··

المــــأذون : والآن نبدأ ·· ولى أمر العــروس وولى أمر العــريس يقتربان ·· (يجلس كل منهما فى مواجهة الآخر ·· يتوسطهما المــأذون) بسم الله الرحمن الرحيــم ·· والصلاة والسلام ··

العجــــوز : (الذى بحجرة العريس يصــيح) عندك ·· مات ·· (يندفعون جميعا الى الحجرة)

العجوز والأخ : (معا) يا خبر اسود ··

المــــأذون : انا لله وانا اليه راجعــون ··

أحــــدهم : لا اله الا الله ·

آخــــر : حياتك الباقية يا عبده ·

آخـــــــر : الله يرحمه كان غبى ·· كرودية ·· (**يرفع المـريض يده ويهش الذباب**) ·

الجميـــــع : (معا) الميت صحى ·· الله حيّ ·

أحـــــــدهم : الميت صحى ·

الأخ : طب ياالله بسرعة نكمل ·· (**يندفعون ثانية الى حجـرة اليسار ·· ويتخذون نفس الوضع السابق**) ·

المـــــأذون : بسم الله الرحمن الرحيم ·· أما بعد (**صمت ·· هو فى حالة انتشاء بسبب البوظة**) ·· فانظروا يا عبـاد الله الى هذه الحالة وتدبروا ·· اننا نقف حول سرير الموت وعليه هذا الشاب النكدى اللى كان مطلع عين أبوه ·· نقف وقلوبنا بتتقطع ··

الأب : احنا هنجوزه ·· ماتلخبطش ·· اخلص ·

المـــــأذون : (**مستمرا**) لأنه سرير الوفاة هو أيضـا سرير الزواج فى وقت واحـد ·· فيا للعبـرة ·· يا أولى الألباب ·· فى الوقت الذى تبدأ فيه حياته ·· فهى تنتهى ·· فيا لمصائر البشر ·· ويتزوج ليتحول الى التراب الذى منه جئنا واليه نعـود ··

الأب : انت يا واد يا هبـاب الطين ما تنتهى ·

المـــــأذون : اننا يا عبـاد الله واه ·· اه ·· اه ·

أحـــــــدهم : يا جدع انت ياللا ليموت تانى ··

المـــــأذون : لا ·· انها فرصة لنتعظ مما يجرى حـولنا فى هـــذا الزمان العجيب الأغبر ·· لكن معلش نبدأ (**للاخ**) هل قبلت أن تتزوج هذه البنت ··

العجـــــوز : (**الذى بحجرة العريس**) ·· عندك ·· عندك ·

(**يندفعون الى حجرة اليمين ويلتفون حول السرير**)

أحـــــــدهم : انا لله وانا اليه راجعون ··

المـــــأذون : (**صارخا**) وحــدوه ·

الجميـــــع : لا اله الا الله ··

آحـــــــدهم : حياتك الباقية يا عبده ··

المـــــاذون : (وهو يغطي وجه العريس) ٠٠ كله يقعـــد ٠٠ (يقف على رأسه ويعلن بصوت مرتفع) ٠٠ اذا جاءك الملكان ٠٠ الموكلان ٠٠ بك ٠٠ فقل لهما ابنى ٠٠ (العـريس يرفع يده من تحت الغطاء ويهش الذباب) ٠٠

أحـــــدهم : (يصرخ) الله حى ٠٠ ده لسه صاحى ٠٠

الأخ : طب يالله بسرعة نكمل ٠٠ (يجرون ثانيا الى حجـرة اليسار ويتخذون الوضع السـابق) ٠٠

المـــــاذون : (بسرعة للاخ) هل قبلت أن تزوج هذه الفتـاة البـكر الرشيدة الموكل بها الى هذا الشاب حرنكش ٠٠ ؟

الأخ : قبلت ٠٠ قبلت ٠٠ ياللا ٠

المـــــاذون : (يقف على باب حجرة العريس ويسأل بصوت مرتفع) هل تقبل أن تتزوج هذه الفتاة يا حرنكش ٠٠

الأب : أيوه قبلت ٠

المـــــاذون : لا ٠٠ هو اللى يقـول ٠

الأب : ماهو قال ٠٠ ماسمعتوش ٠٠ اطرش ٠

المـــــاذون : لا ٠٠ ماسمعتوش ٠٠

العجـــــائز : لا ٠٠ سمعته ٠٠

المـــــاذون : (وهم يهمون بضربه) لا ســمعته خلاص ٠٠ (يـدون المأذون فى دفتره)

أحـــــدهم : ودلوقت علينا بالبوظة ٠٠ (ينطلق فى الخـارج صوت رجل ٠٠ الحرب خلصت ٠٠ انتصار شرف الدين ٠٠ كل الولاد راجعين ٠٠ كل الأولاد راجعين ٠٠ بـــدر تهب واقفة مع صرخة مكتومة) ٠

العجـــــائز : الحـرب خلصت ٠٠ رجـــع شرف الدين ٠٠ كل الولاد راجعين ٠٠

الأب : لكن ايه اللى زعلك يا عروسة ٠٠ ؟

الأخ : مفيش ٠٠ مفيش ٠٠ (يربت على اخته خلســة مواسيا ٠٠ خلال ذلك يقوم العريس واقفا على السرير فى كفنه عند سماع الرجـل بالخـارج ٠٠ يتقدم نحـــو حجرة اليســـار) ٠

العـــريس : (كشـــبح يقف على بابها ·· (الجميـع لا يرونه ·· ظهورهم له ·· يتكلم فى صوت اجش منفرا) انتـوا بتعملوا ايه هنـا ·· (الجميع يلتزمون الصمت لحظة ثم يستديرون ببطء لمعرفة مصدر الصوت الغريب ·· المفاجاة تحدث هرجا وصراخا) ·

احـــدهم : (مخفيا وجهه) الله اكبر ·· هذا يوم الحشر ··

آخـــر : الميت قام مرة واحدة ·· علامات الساعة ··

آخـــر : يا خفى الألطـاف ·

العـــريس : (يزأر) بره يا حرامية يا نور ·· بقالى اشهر سايبكم هنا فى الوسية ·· والراجل المجنون ده عمال يخرف بره يا حوش ·· (يندفع العجائز الى الخارج فى رعب ·· الأخ وبدر والأب متكمشون فى ركن ·· يتقـدم نحوهم فيتراجعون ·· وتصبح المسألة مطاردة) ·
(يصرخ) ما تقفـوا كلكم ·

الأب : طيب ·· حاضر ·· خلاص ·· وقفنا ·

العـــريس : (لوالده) الحرب خلصت صحيح يا راجل ؟·

الأب : ايوه ·· خلصت ·· يا حرنكش ·

العـــريس : (وهو يتنهـد) أعوذ بالله ·· دنا زهقت ·· كام شهر وأنا نايم كده مستنى الحرب دى تخلص (يتجه لبدر) وانت بقى ·· تعالى هنا (تقترب منه فى فزع) انت بقى العروسة اللى لزقوهالى ·· حاجة حلوة قوى ·· جايه من انهى داهية يا بت ·· ؟

الأخ : ماهو ياسى حرنكش ·· ماهو ماهو ··

العـــريس : اسكت انت مالكش دعوه ·· انا بكلم مراتى ·· تتكلم انت ليه (يمســك به بغتـة) أنا كنت جبتك تتفق ·· واتوكل على الله بقى ·· مش زحتها عن دماغك ·· يالله امشى ·

الأخ : ماهو ·· ماهو ··

العـــريس : (وهو يدفعه الى الخارج يالله بره) ·· (يتجه لأبيه) بقى يا راجل يا عجوز تسيب الأرض تبوظ وقاعد هنا مع المقاطيع دول وهات ··

الأب : ماهو يا حرنكش يا ابنى ·· الناس كلها كان حالهـا ملخبـط ··

العـريس : ماهوده كان وقتنا يا راجـل ·· وآخرتها تجيب لى واحدة بشمامة ·· مش كده (**لبدر**) جايبه الواد ·· ده منين يابت ·· (**لا ترد**) ردى عليه ·· ردى على الحمار مش أنا جوزك دلوقت ·· ابنك ده والا لأ ؟ ·

بـدر : لا ·· مش ابنى ·

العـريس : أمال ابن مين يادلعـدى ·· ابن السـلطان (**يزأر**) ابن مين · ؟

بـدر : مش ابنى ·

العـريس : سـتات جنس كلب ·· كان فكـرك هتتجوزى العصر وتدفنينى المغرب ·· وتبرطعى فى الأرض من الصبح ·· لكن ده بعدك ·· انت هتشتغلى هنا لما تكعى ·· وحكاية مراتى دى سيبك منها ·· انا ماحبش ريحتكم ·· انت هنا شغالة ·· فاهمة (**لأبوه**) وانت يا راجل ·· قدامى وياها ع الأرض اللى سبتها نشـفت ·· قدامى نشوف لها حل وانت سيبى شمامتك دى هنا ·
(**اظلام ·· ويضىء مكان المغنى**) ·

المغـنى : ياله من عناء واضطراب !·· الفتاة تتزوج هذا الذى سيموت ·· من اجل أن تبقى بالطفل بعيدا تحت سقف يأويه ·· وانتظارا لعودة الفتى حسان ·· ولكن الميت بعث ·· ويكون زوجا بحق ·· والحرب تنتهى وحسان قد يكون فى الطريق ·· ما العمل ما العمـل ·· أى مأزق وصلت اليه بسبب هـذا الطفل ·· أى مأزق ؟
(**يضاء المنظر مع استمرار بدر على حافة نهـر تغسل الغسيل فى المـاء وعلى مسـافة منهـا بعض الأولاد يلعبون وبينهم قلة وقد كبر**) ·· وحينما كانت تجلس على النهر تغسل ملابس زوجها المزعوم ·· حرنكش ·· كان وجه الفتى حسان يظهر لها دائما فى السماء ·· فتشحب ويصب منها العرق والدموع وتمر الأقمار ·· والطفل يكبر حتى ذات مساء (**يخفت الضوء حول المغنى**) ·

بـدر : العب معاهم يا قلة من غير ما تتخانق زى عوايدك ··

اكبر الأطفـال : عاوزين نلعب لعبة قطع الرقبة (الطفـل) انت تعمـل أمير العسكر (لأخـو) وانت متضحك (لقلة) وانت هتعمل الوالى اللى هنقطـع رقبتـه (البنت) وانت هتعملى مراته وتعيطى لما أنا اقطع رأسه ·· وأنا بقى أقطع الرقبة ·· (**يظهـر سيفان من الخشب**) دلوقت انا بقى ماخد الوالى ·

قـــلة : لالا ·· أنا أحب أقطع الرقبة ··

امير الأطفـال : لا ·· أنا ·· انت الصغير ·· دور الوالى سـهل ·· انت هتقعد بس كده ·

قـــلة : لا ·· مش لاعب ·· انا عاوز السيف فى ايدى ·

اكبر الأطفـال : لا ·· ده سيفى أنا ··

البنت : (**تنادى بدر**) حوشى قلة ·· هيخسر اللعبة ··

بـــدر : (**التى تتابع**) معلش ·· اديله السيف يا حسن ·

طفـــل : خلاص بقى ·· هو يقطع الرقبة الدور ده ·· وأنا بعده وانت بعده يالّلا ·· (**يبدأ اللعب ·· يظهـر حسـان فجاة فى الجهة المقابلة من النهر بملابسه العسكرية ·· يقف يحـدق ببـدر**) ·

حســان : بـدر ·

بـــدر : (**وهى تتوقف عن الغسيل مذهولة**) مين ؟·

حســان : بـدر ··

بـــدر : مش معقول (**تقف**) حسـان ·· رجعت ·· (**يومىء براسه**) حمد الله على سلامتك ··

حســان : لسه فاكرانى · ؟ (**تبكى وهى تبتسم**) وحشـتينى يا بـدر ··

بـــدر : وانت كمـان ··

حســان : شفت كتير يا بدر ·· ماكنتش مصـدق انى هرجـع تانى ·· وأشوفك (**صمت**) بدر تقـدرى ·· نرجـع الزرقا من الصبح ·· ؟ (**ترد وتحدق به**) ليـه مش بتردى · ؟ مش أخوكى موجود (**تومىء بالايجـاب**) وكل شىء زى ماهو ·· وكنت فى انتظار حسان ··؟

(لا ترد .. الطفل يرى بدر تحــدث غريبــا فيندفع نحــوها)

قـــــــلة : امه .. مين ده اللى بيكلمك .. ؟

حســــــان : **(مذهولا)** بدر .. ايه اللى حصل .. ده يبقى مين ..؟

بـــــــدر : مش هقدر أشرحلك كده .. ممكن انت تعدى النهر .

حســــــان : **(مصرا)** ده يبقى مين .؟

بـــــــدر : اللى بينا زى ما هو .. بس اصبر عيال ما أشرحلك .

حســــــان : تشرحيلى **(موليا ظهره)** خــلاص .. ماعــدش فيــه داعى لأى شرح .. **(يتحرك وهو يضرب بقدمه الحصى محــدقا بعيدا)**

بـــــــدر : حسان .. **(يلتفت اليها بغضب)** .

حســــــان : الحرز اللى عطيتهولك .. بتاع أمى .. هاتيه .

بـــــــدر : اسمعنى .

حســــــان : ابقى ارميه فى الميــه .. **(يتحرك بعيدا)** .

بـــــــدر : حسان .. ده مش ابنى .. استنى .

الأطفـــــال : حوشى يا بدر فيه عسكر عايزين قلة .. **(يكــون قــد ظهر بعض الجنود يتجهون نحو بدر وبيدهم قلة)** .

جنـــــــدى : انت بدر .؟ **(تومىء بالايجاب وقد ارتج عليها تماما)** وده ابنـــك .؟

بـــــــدر : ابنى . ؟ ايوه ابنى .. **(تنــادى فى الوقت نفسه دون وعى)** حســان ..

الجنـــــدى : عندى أمر ناخده للزرقا .. لأن فيه شك انه ابن الوالى اللى كان هناك .. امه رجعت مع رجوع الســـلطان شرف الدين .. **(يتحركون به)** الأمر هيعــرض على قاضى القضاة ..

بـــــــدر : **(تجرى خلفهم صارخة)** لا .. سيبوه .. ده ابنى .. انا **(اظلام .. يضاء حول المغنى)** .

المغـــــنى : اقتاد الجنود الطفل قلة .. الطفل العــزيز اليهــا .. فجرت فى أثرهم وقد نسيت نفسها وحسان .. وهناك

•• وهناك فى المدينة •• وقفت المرأتان أمام المحكمـة •• الأم والتى ربته ودفعت ثمنا غاليا •• كأغـــلى ما يكون من أجله •• الفتاة بدر •• كلتاهما وقفت أمام المحكمة •• فياترى •• من الذى سـيفصل فى الأمر •• ولمن سوف يعطى الطفـل •• من سيكون هـــذا القاضى الذى يفصل فى الأمر •• هل سيكون قاضيا عادلا أم فاسدا •• كان هذا القاضى أيها السادة هو جحـا •• جحا الذى نعرفه •• والذى نصبوه وسط الأحداث •• قاضى قضـبــاة الزرقا •• فلننظر أولا كيف وصـــل جحا الذى نعـرفه الى كرسى القضـاء فلنعرف أولا قصة جحا فى مدينة الزرقا •

ســـتار

المشهد الرابع

(يضاء مرتفع اليسار حول المغنى) •

المغـــــنى : كيف وصل جحا الى منصب قاضى القضاة •• فى هذا البلد العجيب ؟ هذا ما علينا ان نعـــرفه •• قبل أن نعرف كيف فصل جحـــا فى قضية الولد قـــلة •• ففى نفس اليوم الذى تركت فيه زوجة الوالى طفلهـــا وهربت •• تاركة اياه لبـــــدر •• وحيث قطعت رأس زوجهـــا الوالى جنبها •• كان سلطان البلاد شرف الدين قد هرب هو أيضا •• عندما هاجمه فى قصره •• جند السلطان الآخر •• مجـــد الدين •• الذين اندفعوا فى سعار يستولون على البــــلاد •• يسندهم العملاء من أمثال امير العســـكر •• وهام السلطان الهارب على وجهه •• متخفيا فى زى شحاذ •• حتى التقى بجحا •• وكان جحا عائدا حينها بغنيمـــة سرقها من حديقة جاره الغنى (المنظر يرمز الى كوخ جحا • يدخل جحا وهو يجر السلطان المتنكر فى زى شــــحاذ ويجر بيده الأخرى جوالا ممتلئا لنصفه) •

جحـــــــا : ادخل ياخويا خلصنى •• دهده •• هو ماله بينهـــج كده ليه زى الحمار الفطسان (يهم الســـلطان بالعودة يجذبه جحا فى عنف) ماتكن كده وتركز •• اقعـــد هنا لما اجيبلك حاجة تطفحها الأول • بدال ما روحـــك تطلع (يدفعه ليجلس) اقعد •• (يخرج جحـــا قطعـــة

جبن من صفيحة قديمة ويدفع بها مع قطعة خبز الى السلطان ·· السلطان يندفع فى التهامها بجنون لشدة جـوعه) ·· نهـارك اسـود ومهبب انت مدقتش الزاد بقالك كام سنة · ؟ (يهمهم السلطان) ثم انـك جريت كده ليه ·· أنا ياللى لسنه السرقة سخنة ·· وشايلها لما شقت محمد القط الخفير ماجريتش زيك كده ·· وانت ما صدقت سمعت حسه ·· وحمامة ·

السـلطان : (من خلال مضغه السريع) مضطر ·

جحـا : لا يا شيخ ·· وحيـاة النبى (يصيح به) ما تاكـل بشويش شـوية ·· ايه (صـمت) قلى بقى انت سرقت ايه ؟ ·

السـلطان : سرقت ·· ؟

جحـا : امال عملت ايه يعنى ·· هتكون قتلت ·· شكلك جربوع جبان لا يعرف يهش ولا ينش (السـلطان لا يجيب ·· ويستمر فى الأكل) أنا مش مالى عينك ·· ما تقولى عملت إيه ·· ؟ (الاخر يتوقف عن الاكل مغمغما) طب ايه رأيك بقى يا معلم تورينى ايدك ·· ورينى بس ·· (يقدم السلطان يده متوجسا) آه ·· وقعت يا كبش ·· ايدك بيضة وناعمة زى ايدين الحريم يا حـلو يا مرزوق (يقف جحا غاضبا) ·· كده بتضحك على جحا ·· تبا لك ولأبوك وانا اللى افتكرتك شـحات يستاهل والا حرامى عليه القيمة تطـلع واحد ايده ناعمة ·· من أصحاب الفخامة ··

السـلطان : بس لو تسمح ·

جحـا : بقى انت من بتوع السلطان شرف الدين المخـلوع ·· لص على مستوى الولاية والسلطنة والله وجه يومكم ·· طب بره ·· بره يا لص ·· (السلطان لا يتحـرك مفزوعا) سمعتنى بقول بره والا أجيبلك عسكرى ··

السـلطان : أرجـوك ·· افهمنى ·· أنا عنـدى شورة كويسة ·· لو تسمح ·

جحـا : شورة ·· أهى دى قلة حيلة ·· آل عاوز يشور آل ·· طب قول يا أخـويا ··

السـلطان : إنا هدفعلك الف دينـار ··

جحـــــا : (بعد صمت) الف دينــار · لمين ·؟

الســـــلطان : لك ·· وهبات ليلة واحدة عندك ·· الليلة ··

جحـــــا : (يصيح بأعلى صوته) والله عــال ·· عــال قوى ·· عاوز تشترى ذمتى بألف دينار ·· انا ·· جحا ·· يبيع ذمته لواحد حرامى كان بيمص دم المسلمين ·· الف دينار تجيب حتة أرض لاتروح ولا تيجى (يخفض صوته) لو قلنا الفين ·· ينفع ··

الســـــلطان : موافق ··

جحـــــا : ايـدك ··

الســـــلطان : مش معايا دلوقت ·· هتجيلك لحدك ·· وصدقنى ·

جحـــــا : اصدقك ·؟ طب اتوكل على الله ·· على بره ·· انا ما ابيعش ذمتى شكك ·· (يقـوم السـلطان فى تثاقل ليخرج ·· فيسمع صوت بالخــارج) ·

الصـــــوت : يا عم جحا ·· (السلطان يندفع مفزوعا ويلتصــق يا عم جحــا ·· (السلطان يندفع مفزوعا ويلتصــق بالحــائط) ·

جحـــــا : (لمن فى الخارج) انا النهــارده صــايم عن الكلام ·· اللى عايز يكلمنى ييجى بكره صايم عن الكلام ··

الصـــــوت : ماانت بتتكلم اهه يا عم جحا ·· الله ··

جحـــــا : داهية فى شكلك لمض (يقف بجــانب البــاب دون أن يفتحه) يا نعم ·· ايوه عاوز ايه ياسى محمد يا قط ·· هتقــولى تانى انى خــدت فرخة من عبــاس الفسخانى ·

القـــــط : (من الخارج) لا ·· النبراوى بيشتكى انك توك الوقت حالا ·· خارج من جنينته ومعــاك شوال مليان لعينه منجة وبنـدق ··

جحـــــا : كداب ·· أى نعم انا قدامى شوال منجه وبندق أهه ·· ومن جنينة النبراوى آه ·· مش هقول لا ·· بس انا بقى مادخلتش جنينة ولا خرجت منها ·

القـــــط : ودى بقى تيجى ازاى يا عم جحا بس ·· يا عم جحــا انا مسئول عن الحتة ·· وهتقطع عيشى ·

جحـــــا : ما تسمعنى الأول بس ياسى محمد ·· نشوف اللى حصل يا سيدى (صمت) امبارح بقى ياسى محمد يا قط ·· نفسى هفت للمنجـة اللى ما بيدقهـاش الغلابة اللى زينا ·· وعنها وعينى غفلت كده واحلم حتة دين حلم ·· قول خير بالصلاة ع النبى الأول ·· قول ··

محمــد القط : خير بالصلاة ع النبى

(يبدأ جحا فى التحرك معبرا عن الحلم كانما يقنعه)

جحـــــا : احلم لك ان عمك جحا يا واد ياسى محمد لابس جبـة وقفطان انما أيه ·· لاتقوللى بقى الوالى ولا السلطان ·· وطاير يا محمد طاير

(يحاول ان يصعد على كتفى السـلطان) ·

الســـلطان : (هامسا) ايه ده ؟ ·

جحـــــا : (وهو يصعد على كتفه فعلا هامسا) عشان يصـدق (يبدأ السلطان فى التحمل جحا على كتفيـه يمثل) كان على شمالى شاب وسيم الوجه لا هو عثمانلى ولا من العجم وشايل سـيف من الدهب ·· عن يمينى شاب اجمل كما الملاك ·· بهى الطلعة كما البدر لمـا حققت فى وشه لقيته مين تصدق ·· انت ياسى محمد يا قط ··

القـــط : الله ·· الله ·· (يضحك جذلا) ·

جحـــــا : كنا احنا التلاتة طايرين بقى يا حلو فوق بلاد المسـلمين ·· وبلاد مثل بلاد المسلمين بقى ياسى محمد يا قط ·· تبارك الخلاق العظيم ·· كلها كلها قصور محندقة ·· وكل واحد قصر على قده ·· وكل واحد عنده عجوله وزاده وزواده ·· ولا تلاقى شحات ولا حرامى فـراخ ومنجه واخد بالك ياسى محمد ·· ولا عسكر تلاقيح · ولا حتى السلطان ··

القـــط : (من الخارج) يا سلام يا عم جحا يا سلام ··

جحـــــا : عيشه آخر تمـام ·· ماكنش فيه غير حاجة واحدة بس ناقصاهم ·· وهيه ·· الفاكهة لأنهم لما شافونا طايرين فى السما فوقهم ·· صــــاحوا فى نفس واحد ·· يا مولانا جحا الطيب ·· الفاكهة يامولانا جحا الطيب ·· محرومين من الفاكهة ·· والفاكهة ناقصانا ··

فضلت طاير وانا زعلان ·· زعلان ·· لحد مالقيت تحتى جنينة واسعة مليانة من خيرات ربنا فاكهة وأعناب وما تشتهى الأنفس ·· سألتك وأنا غضبان ·· دى جنينة مين يا محمد ياقط مين ندل ·· قلت لى دى بتاع النبراوى ·· رحت صارخ ·· وليه مانعها عن المسلمين ولقيت نفسى رحت نازل من السما على الجنينة وبدأت أقطف واعبى الجبة الحرير ·· وأنادى المسلمين إقطع واعبى واصرف لهم ·· لحد ما الجبة اتملت على الآخر ·· وساعتها ··

القـــــط : هـه ··

جحـــــا : صحيت طبعا ·· ولقيت الشوال ده جنب السرير مليان بفواكه النبراوى ·· بس ·

القـــــط : هتجننى ·· جه منين · ؟

جحـــــا : اما مخك ضلم صحيح ياسى محمد يا قط ماهى الجبة الحرير في الحلم تبقي فى الحقيقة شـوال خيش ·· مش تفهمنى بقى ·· ماهـو ماتنساش انك انت كنت كمان بتعبى وفيه ناس شاهده ·· حصل والا لأه ·

القـــــط : الله ·· الله ·· يا عم جحا ··

جحـــــا : اتوكل على الله بقى يا قط ·· (ينظر للسلطان) والا أقولك إستنى ·· لك عندى حاجة هنا ··

القـــــط : حاجة ايه · ؟

جحـــــا : (بعد صمت يحدق بالسلطان المرتعد) لا ·· مفيش ·· اتوكل ·· (تنسلطان) كان ممكن ياخـدك على ملا وشك دلوقت ·· لكن لا ·· انا ماحبش أسلم حـد للشرطة دى حتى ولـو كان زيك ·· الله ·· بطـل رعشـة ·· بقى ·· مش عيب راجـل فى سنك كده وركبه سايبه بالشكل ده ··

الســـلطان : انا اشكرك يا سيد جحا ·

جحـــــا : ماتقلش اشكرك ولا هباب لاحسن تتفقس ·· لازم تمثل الفقر مظبوط ·· شوف ·· أولا لازم تتكلم زى الغلابة بتوع الزرقا ·· يعـدلها ·· زينا ·· لهـا رب اسـمه الكريم ·· خليها ع الله انشاء الله ماحرمت ·· سيبه

الملك للمالك ·· الكلام اللى لا يودى ولا يجيب ده ··
اللى مخلى اللى زيكو يركبوا ويمددوا رجليهم ··
تعرف ·· وبعدين تاكل زى الغلابة يعنى حتة الجبنه
دى مثلا ·· تحضنها ·· لانك مش ضامن ان جابى
والا حد من العسس يهبدها منك ولما تخلص تبقى فى
عينك هم الدنيا لأن حتة الجبنه خلصت ولا عدش غير
الشقا تانى ·· خد بالك يالص فهمت ··؟

السلطان : (يبتسم وقد اطمان قليلا) ايوه ·· اللص بيسمعك
كويس يا جحا ·

جحا : لا ·· انتوا تاكلوا كويس ·· تتمنجهوا كويس ··
تسرقوا كويس ·· لكن تسمعوا كويس لا ·· وايه رأيك
بقى ان السلطان اللى كنتم بتسرقوا على حسه ده
حمار ويستاهل اللى جراله ولو وقع هقطع رقبته ··

السلطان : وليه ·· وليه يا سيد جحا ·· هو عمرك سمعت عنه
شىء سيىء ؟ ·

جحا : أمال ايه البلاوى المتلتلة دى ·· اللخبطة اللى عايشة
فيها بلاد المسلمين ·· وكل الحكاوى المستخبية فى
الزرقا وفى لخضر وهنا وهناك ·· والولاه البلاوى
دول منين ·· زى والى الزرقا عندنا اللى كان عجيب
·· واللى مراته لما هربت مسألتش الا عن فساتينها
ونسيت ضناها ·· الأشكال دى كلها جت منين ··
الحرامية اللى شمال ويمين ·· اللمامة اللى زى
جنابك ·· واللى خازندار ·· واللى هابش دار ··
واللى شافط دار ·· والدار اللى خربت واسكت هس
محدش قادر يقول غيتونا يا هوه ·· فايدته ايه انه
كان كويس ياسى بعجر ؟

السلطان : وتفتكر هو كان يقدر يعمل ايه ؟·

جحا : يعنى يقدر ياراجل يغنى ·· مش هو سلطان المسلمين·

السلطان : ايوه ··

جحا : خلاص يشتغل عندهم سلطان ·· عندهم همه بس ··

السلطان : واللى حواليه ··

جحـــــا : يدبحهـــم ٠٠

السـلطان : مايقدرش دول لازم يحكم بينهم ٠

جحـــــا : يبقى هوه زيهم بقى ٠٠ وهيه حاجة من اتنين ٠

السـلطان : يعنى يحكم بمين ؟

جحـــــا : انت جنابك طور ٠٠ ماقلتلك يعمل اللى اتعمـل فى فارس يا أخويا ٠٠ الخلق دى يا محترم تمسك وتحكم بحق وحقيقى ٠ ٠الاسكافى والنجار وعمهـم جحا جحا المحترم ٠٠ زى ما حصل فى فارس ٠٠ متعرفش اللى حصل فى فارس ٠٠ ما هـو اللى زيك جـاهل مايعرفش أكثر من هات ياوله شيل يا ولد ٠٠ ارقصى يا بت ٠٠

السـلطان : وايه اللى حصل فى فارس ؟٠

جحـــــا : بقولك الناس هيه اللى حكمت نفسها ٠٠ الناس اللى فى البلد مش اللى على قفاها والسلطان كان بيشـتغل عندهم ٠٠ واجرته كانت أكثر شوية من أجرة الاسكافى ٠٠ لأنه كان بيتعب أكثر من الاسكافى شوية ٠٠

السـلطان : يا ريت يا جحا (يتحـرك وقد دب فيه حماس) بس المسلمين بيخافوا ٠٠ لو السلطان قال اعملوا هيخافوا ٠٠ واحنا اللى عايشين على قفاها زى ما بتقول بنستغل الحـكاية دى ٠

جحـــــا : طب هتقول ايه بقى لو قلت لك ان السلطان مجد الدين بيعمل كده ٠٠ خصوصاً بعدما قعد يدبح فى أشكالكم ٠

السـلطان : لا ٠٠ مجد الدين بيقول كلام ٠٠ لكن شرف الدين هوه اللى هينفذ الكلام ده يا جحا ٠٠

جحـــــا : بعد ما خربت وانخلع ٠٠ ثم انك يا اخويا عمال تتكلم من ساعتها كده كأنك السلطان نفسه ما تتنيل وتقـول بتشتغل ايه ٠ ؟

السـلطان : سلطان ٠٠

جحـــــا : بتهـزر معايا يا كبش انت ٠٠ والله عـال ٠٠ طب اتخمد نام بقى ٠

السلطان : صدقنى ٠٠ شرف الدين هيرجع هيجمع رجاله ويرجع ٠٠ وهتستفيد من كل اللى حصل ٠٠

جحـا : يرجع ٠٠ طب ابقى قابلنى فى فارس بقى ٠٠ افرش لك حاجة تنام عليها يا اخويا افرش وبطل غلبة ٠٠

(اظلام ٠٠ يضاء حول المغنى) ٠

المغنى : وهكذا أوى جحا هذا الرجل فى تلك الليلة ٠٠ دون أن يدرى أنه هو السلطان المخلوع نفسه وعندما أدرك انه السلطان ٠٠ حيث سقط منه خاتمه عندما رحل ذهب جحا ومن فوره ٠٠ الى المدينة ٠٠ الى الزرقا ٠٠ واتجه الى المحكمة طالبا أن يحاكموه ٠٠ لأنه ترك السلطان المخلوع يفر واخفاه عن أعين الشرطة ٠٠
(يضاء المنظر عن محكمة المدينة ـ ثمة بعض الجنود ٠٠ وبعض عامة الشعب جالسين يحتسون للبوظة معا وخلفهم الى اليمين عجوز شنق ٠٠ كرسى القضاة فى مؤخرة الوسط عليه رجل فى ثوب القاضى ٠٠ يدخل جحا مقيدا وخلفه محمد القط الشرطى) ٠

جحـا : (باعلى صوته) يا خلق الله يا هوه ٠٠ انا نصر الدين جحا ٠٠ التعس المنحوس ٠٠ أعلن على رؤوس الاشهاد اننى تركت السلطان المخلوع يهرب ٠٠ وخبيته عن أعين الشرطة متسببا فى ضرر المسلمين ٠٠ اقتلونى ٠٠ اشنقونى ٠٠ ارجمونى ٠٠ اسحلونى٠

جندى ١ : ماتبطل زعيق يا راجل انت ٠٠ ايه ٠؟

رجل ١ : الله ٠٠ ده جحا ٠

جحـا : ايوه ٠٠ انا المنحط جحا ٠٠ الخائن جحا ٠٠ الفاشل جحا ٠٠ الملطخ بالعار ٠٠ يا وقعتك ياخيبتك يا جحا ٠٠ اهكذا تنتهى حياتك يا جحا ٠٠ ياريتنى خنقته ٠٠

القط : يا عم جحا ٠٠ اسكت شوية بس لما يفهموا ٠٠

جحـا : اسكت انت يا محمد يا قط سبنى ٠٠ لازم كل شىء يكون واضح امام المسلمين ٠٠ احنا فى أيام تانية دلوقت٠٠ كل واحد لازم ياخد جزاؤه ٠٠ حتى لو كان جحا ٠٠ اكتب عندك انى كنت ماشى فى حارة الحدادين ويصيح باعلى صوته (يمثل) يا حدادين انا سبت السلطان

المخلوع يهرب ·· اسحقونى على السنـدان ··
اطعنونى ·· اجلدونى يا ثعابين ··

جنـدى ١ : وقالولك ايه الحدادين من الأول يا جحا ··؟·

القط : فى جارة الحدادين خدوا بخاطره ·· وفى حارة السقايين ·· ضحكوا عليه وبعدها مشى ساكت ·· التقى ماحدش همه ··

جحا : (مندفعا نحوهم) لكن انتم لا ·· انتم رجالة عار على بلاد المسلمين بلادهكم ·· فين القاضى عشان تعرضونى عليه ··

جندى ٢ : أنت عايز القاضى ·· لازم يعنى ·

جندى ١ : (مشيرا للمشنوق) طيب أهو عندك أهو ·· قوله حكايتك ··

جحا : (وهو يحملق فى القاضى المشنوق) انتوا شنقتوه ·· (صمت ثم يصفق) يا نور النبى ده بقى زى ما حصل فى فارس ·· واد ياسى محمد يا قط ·· دى هتبقى معدن دى زى ما حصل فى فارس من ميت سنة ··

جندى ٢ : وايه اللى حصل فى فارس من ميت سنة ·

جحا : اللى حصل فى فارس من ميت سنة ·· يوه يوه يوه ·· حصل اللى كان لازم يحصل يا اخى المفضال ·· حصل اللى انتوا بتعملوه دلوقت ·· اللى عاوزكم تعملوه من زمان ··

جندى ٢ : يا سيدى ماعرفناش برضه ايه اللى حصل فى فارس·

جحا : (مشيرا الى القاضى) كله اتشعلق زى مولانا ابو كرش ·· الوالى والأمراء والجباة وقائد العسكر ورئيس الشرطة وكل اللصوص بجميع انواعهم ·· الخ الخ الخ ·· كله ··

جندى ٣ : ومين بقى كان قائد العسكر كده·؟

جحا : هيكون ايه ·· واحد زيك ·· عسكرى ابن بلد ·· ناصح ومفتح وعنده ضمير ·

جندى ١ : ومين كان بيدفع رواتب العسكر بقى ·

جحـــــا : الناس ·· الوراقين شـهر ·· والنجارين شـــهر ··
والحدادين شهر ·

جنـــدى ١ : (**متجها نحـــوه**) طب ايه رأيك بقى ان اللى شـنقوا القاضى مش احنا ·· ودبحنـــاهم كلهم زى خـرفان العيد الكبير ·

جحـــــا : دبحتوهم ·· (**ينكمش مبتعدا ويبدءون فى الالتفـــاف حـــوله**) ·

جنـــدى ١ : بقى انت عاوزنا بقى نشنق القاضى

جحـــــا : لا سمح الله ·· ده همه اللى شنقوه

جنـــدى ٢ : وندبح قائد العسكر ·

جحـــــا : أنا كنت بحكى عن فارس ·· ده حصل فى فارس ·

جنـــدى ٢ : ورئيس الشرطة ·

جحـــــا : ده حصل فى فارس ·· كان شغل مجانين ·

جنـــدى ٢ : وبسلامتك كنت عاوز تخنق السلطان بايدك ··

جحـــــا : أنا ·· طب دنا سبته يهرب ··

جنـــدى ١ : (**هم يمسكون به**) ده يدل على انك كنت مع الشغالين اللى عملوا شغب وخنقوا القاضى ·

جحـــــا : ابدا والله · ورحمة نصر الدين ما حصل ·· الحقنى يا محمد يا قط ··

القـــــط : أنا شاهد انه سابه يهرب والله (**يجرونه نحـو المشنقة ·· وهو يصيح ثم يطلقون سراحه وهم يقهقهون ·· يشاركهم الضحك حتى يقـع على الأرض ·· يفـكون قيوده ·· يدخل عند ذلك أمير العسكر بصحبة الشاب القصير الثمين ·· قمر الدين**) ·

أمير العسكر : (**يتعلق بمحمد**) يا اخوانى العسكر ·· اسمحوا لى بكلمـــة ··

جنـــدى ١ : (**لجندى ٢**) دلوقت اخوانه العسكر ·

أمير العسـكر : ويسرنى أن بينكم دلوقت بعض عامة شعب المسـلمين العزيز (**يسـتند الى كرسى القضاء ويتـكلم**) لقـــد

اسطعنا بمعونة الله أن نخلع السـلطان الظالم شرف الدين ليعود سلطاننا المحبوب مجد الدين المتين ·· كى نخدم فى ظله شعب المسـلمين ·· ونفدى شـعب المسلمين من أجل أن يعيش سعيدا مجيدا ·· الخيـر خيره والكلمة كلمته زى ما قال سعادة مولانا السلطان وكان لازم تحصل بعض المنغصات زى هروب السلطان المخلوع ·· اللى لازم هنصل اليه وزى اللى حصـل فى سوق الوكايل ·· الناس اللى شنقوا قاضى القضاة الشيخ بدر السلطاوى وظنوا خطأ أن المسألة هى سفك الدماء يا اخوانى المسـلمين ·· يسرنى أن أقدم لـكم عالم صغير السن تعلم أمور الدين على ايدين أكبـر علماء المسلمين ·· ابن أخى الشيخ قمر الدين الفطين ليكون القاضى الجديد وفى النهاية لكم حرية الاختيـار كما قال مولاى المحبوب مجد الدين الحصين ··

رجـــل : يعنى احنا اللى نختار القاضى ·· دى حاجة حـلوه والله ··

آخــر : عمرها ما حصلت ·· بخروا السلطان ··

جنــدى : يعنى احنا اللى نقول ايوه ولا لأ يا أمير ··

أمير العسكر : شعب المسلمين عليـه أن يختار الرجـل الصالح ·· ودون تدخل من أحد (**يهمس لقمر الدين**) اطمئن ·· كرسى القضاة فى جيبك ·· معلش ·· هنزل نفسنا لهم لحد ما يقـع شرف الدين وبعد كده نمشـيهم زى المواشى ··

الجندى والعامة : (**فيما بينهم**) دول مبلولين خالص عشان السـلطان هرب ·· خايفين ·· وعشان كده بيسحبوا ناعم مـع العسكر والخلق ·· اتمسكن لما تتمكن ·· لكن هنديهم مقلب ·· هنسال جحـا ··

أحــدهم : اسمع يا جحا ·· توافق على تعيين الشيخ قمر الـدين قاضى قضاة المسلمين ·· ؟

جحــا : بتسـألنى انا ··

المجمـوعة : (**معا**) أيوه ··

جحــا : أقول لكم (**يدور مفكرا ·· يتوقف ·· يسال**) احنـا

هنعمل اختبار للقاضى المرشح الشيخ قمر الدين السمين ··

قمر الدين : (يغضب ·· صوته مسرسع) الفطين ·· الفطين ··

احدهم : فكرة هايلة يا جحا ·

آخر : عليك مخ ·

آخر : هاتوا الطبيبين بتوع الوالى اللى مات فى السجن ·

جحا : لا ·· دى ماتنفعش ·· ما تقدروش تاخدوا مجرمين حقيقيين قبل تعيين قاضى حقيقى لأنه ده يجرح ·· القانون ··

احدهم : (مصفقا) يا ولد ··

جحا : والقانون يا حضرات لازم مايجرحوش ·· لأن القاضى مرة حكم بالسجن على واحدة سرقت فطيرة ذرة عشان ابنها كان هيفطس من الجوع ·· قالوا له حكمك فاسد يا قاضى مش لأن الست غلبانة وسرقت عشان ابنها ·· لأ ·· دى مش المشكلة القانون معمول عشان يحمى الأغنياء من الفقراء لما يجوعوا ·· لكن السبب بقى كان عشان القاضى ساعة ما نطق الحكم كان بيهرش رجله والعمة كانت معووجة ·· فالقانون لازم يطبق بحذافيره بكل ما يلزم ·· يعنى ممكن عمة القاضى وجبته ينطقوا الحكم ·· لكن القاضى مايقدرش ينطق الحكم ·· وهو من غير عمة وجبة القضاء (تهليل وضحك) ·

جندى ١ : طب بقى ياسى جحا ·· عاوز ايه بالضبط ؟·

جحا : هو هيمثل انه قاضى ·· عشان تحفظ للقانون احتراماته ·· فانا همثل متهم (يهمس فى أذنهم) ·

المجموعة : (وهم يضحكون) مش معقول ·· يخرب عقلك ·· انت ·· ؟ طب قول حاجة تانية ··

امير العسكر : مفيش مانع (يهمس لقمر الدين) ولا يهمك ·· وفكر فى الحكمة بتاعتى كويس ·· مين اللى يوصل اللى بيمشى على مهله والا اللى بيجرى بسرعة ·· ؟

قمــر الــدين : (مبتسما فى بلاهة) اللى بيتسلل فى هــدوء يا عمى اقعد بقى ·· اقعد يا عمى (يدفعه فى صمت نحــو كرسى القضاة ويقف خلفــه يدخـل جحا وهو يمشى مع السلطان) ·

جحـــــــا : احم ·· حد هنـا مايعرفنيش ·· أنا ·· السلطان ··

أمير العسـكر : (مرتبكا) السلطان مين ؟·

جحـــــــا : السلطان شرف الدين يا قاضى ··

جنـــــــدى : ابدأ المحاكمة يا شيخ قمر الدين ·· المتهم قدامك أهه · السلطان المخـلوع ·

جحـــــــا : بلغنى يا قاضى القضاة ·· ان هناك من يتهم مولاه ·· يعنى أنا ·· بانى تهاونت فى أمر الدولة ·· وردى على هذا الاتهـام انه عجيب (صمت) بس ··

قمــر الــدين : آه ·· عجيب ·· عمى ·· يعنى انه عجيب يا عمى ·

جحـــــــا : ايــه ·· مش كفـــاية عجيب دى للدفاع عن نفسى ·· خـــلاص اذا كانت مش كفاية ·· انا جايب معـــايا خمسين واحد من المحامين الفقهــاء فى التشريع يدافعوا عنى (يشير خلفه اشارة الى عدد كبير) فضـــولهم أماكن بسرعة ·· (تضحك المجموعة) ومعايا كمـــان قاضى احتياطى اذا القاضى تعب (يضـحكون) مش سلطان ··

قمــر الــدين : (متلويا على المقعد ويصرخ بصوت حاد جدا وطفولى) ايه ده ·· عمى ·· الراجـــل ده بيهزأ المحكمة ·· المحكمة بتتهزأ ··

أميـر العسكر : اثبت ·· اتقل ·· (قمر الدين يمثل الاتزان بصعوبة· وهو يتراجع الى الخلف) ·

قمــر الــدين : طب يامتهم التهمة انك ·· مش انك ·· مش انك ··

جحـــــــا : (يكمل له) مش انك تهاونت ··

قمــر الــدين : ايوه ·· انك مش تهاونت ·· انك اسأت ادارتها ··

جحـــــــا : (يكمل) وتسببت فى خسارتها ··

قمــر الــدين : (يردد خلفه) وتسببت فى خسارتها ··

جحـــــا : وفى ضرر المسلمين ··

قمــر الــدين : وفى ضرر المسلمين ··

جحـــــا : وفى ارتفاع أسعار الملوخية ··

قمــر الــدين : وفى ارتفاع أسعار الملوخية ··

جحـــــا : وانخفاض أسعار التين ·

قمــر الــدين : وانخفاض أسعار التين ·

جحـــــا : والقــرع فى البساتين ·

قمــر الــدين : والقرع فى البساتين ·

جحـــــا : والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·· (**ضـحك ·· وصخب**) ·

أمير العسكر : الراجل ده مش بيمثل انه السلطان ·· ده بيتكلم كأنه واحد من الناس اللى قضينا عليهم ·· واللى شـنقوا القاضى ·· اشنقوه ··

جنـــدى ١ : صبرك يا أمير ·· اسـتحمل (**لجحـا**) كمـل يا مولانا السلطان المخلوع ··

قمــر الــدين : لا ·· مايكملش ·· أنا هصـدر حكمى خـلاص ·· يشنق المتهم شنقا جامدا جدا حيث انه تهاون فى حكم البلاد ·· وجاء السلطان مجد الدين الحصين وأنقـذ البلاد ·· صدر ولا يقبل الطعن ·

أمير العسـكر : جروه ·· جروه ·· يشنق فورا ·· افتكر كفاية كده ·· واضح ان الحكم زى ما قال قمر الدين ·· (**لجحـا**) الى المشنقة يا متهم (**يخاطب الجنود**) افتكروا انتـوا موافقين على تعيين الشيخ قمر الدين مفيش كلام ··

جنـــدى ٢ : قوى ·· قوى يا أمير ··

المجمـــوعة : (**معا فى غنـاء**) قوى قوى يا أمير ·· قـوى قـوى يا أمير ·

جنـــدى : ياللا يا جـدع ··

رجـــل ١ : هاتولنا جبـة القـاضى (**يصعد أحدهم وينتـزع ثوب**

القضاء من القاضي المشنوق ·· يلتف الجميع حـول بعضهم البعض ويتهامسون) ·

جنــــدى ٢ : شفتم ·· بطنهم سايبه عشـان لسه ماقبضوش عـلى السلطان المخـلوع ·

رجـــل ١ : عشان كده بيقول يا اخـــوانى ·· والأمر أمركم ·· وانتوا أجدع ناس ·

جنــــدى ٣ : لحد ما يقبضوا على شرف الدين ··

رجـــل ٢ : وترجع ريمة لعادتها القـديمة ··

جنــــدى ١ : والفضل دلوقت لجحا ·· لو ماكنش هرب السـلطان المخلوع كان زمانهم دايرين بالكرباج وماليين المقشرة محابيس ··

رجـــل ١ : خلاص ·· جحـا نعمله القاضي بدال الواد المســخه ده ··

جنــــدى ١ : ويبقى مقلب تمـام ·· (**يـنـدفع جـنـديان ليحمـلا قمر الدين من فوق كرسى القضاء) ·**

جنـــديان : (**وهما يحملان قمر الدين**) من بعد اذنك يا أمير ·· (**يضعانه على الأرض**) ·

رجـــل ١ : همه هينفذوا أمر شعب المسلمين ·· (**يندفع الجنديان بنفس السرعة يحملان جحا بعد ما يضعان عليه جبـة القضاء ويضعانه على كرسى القضاء ويلفون حـوله بشكل مقصـود) ·**

الجنـــود : (**معا فى اعلان**) وهكذا يختار شعب المسلمين الرجـل الصالح لمنصب القاضى ··

امير العسكر : الله ·· الله ·

قمـر الـدين : عمى ·· عمى ·

جنــــدى ١ : وبما أن القـاضى راجل خرج ·· فاحنا هنخلى الخرج ·· راجل قاضى ·

جنــــدى ٣ : (**معلنا فى مقدمة المسرح وهو يشير الى جحا الجـالس على كرسى القضاء مبهورا وحوله المجموعة تغنى ·· قوى قوى يا امير ·· قوى ·· قوى يا امير ·· يعلن)**

القاضي خرج ·· جحا الحكيم ·· (**يظلم المنظر ويضاء حول المغني مع استمرار أصداء الغناء بخفوت ليبدأ معه عهد جديد للقضاء**) ··

المغني : عهد جحا فالقانون الذى وضعوه ليحمى الأغنياء من الفقراء حين يستبد بهم الجوع أو اليأس هذا القانون جعل منه جحا شيئا آخر ·· حطمه كما يحطم رغيفا جافا ويوزع منه على الفقراء وقبلما نرى جحا وهو ينظر فى قضيتنا ·· قضية الولد قلة الذى لا نعرف لمن سيحكم به ·· لبدر أم لزوجة الوالى ·· قبل أن نعرف حكم جحا ·· فى هذه القضية التى تشغلنا ·· لننظر كيف يحكم جحا فى قضايا المسلمين ·· وكيف كان يحقق العدل ·· على طريقته الخاصة ··

(**يضاء المنظر على جحا خارجا من باب الخان وخلفه جنديان يحملان كرسى القضاة وبجانبه محمد القط ·· حاجبه الآن ·· يحمل اناء به بوظة ·· بيد جحا شريحة بطيخ يلتهمها بشراهة ·· يبدءون التخلص ممن كانوا بانتظاره خارج الخان**) ·

جحا : (**وهو يجهز على شريحة البطيخ**) حطوا لنا الكراسى هنا فى الطراوة ·· حطم ·· (**ينظر الى المتخاصمين وهو يمسح يديه فى جبة القضاه**) حظكم كويس ·· العدالة النهارده هتحكم لكم فى الطراوة ·· العدالة لسه شاربة البوظة ·· مزاجها عنب خالص ·· مساء الخير على العدالة ·· قربوا هنا قربوا ·· (**يكون الجنديان قد وضعا الكرسى فى وسط المؤخرة**) ·
(**جحا لمحمد**) شهل نفسك بالصلاة ع النبى يا محمد يا قط ·· ياللا يا اخويا ··

القط : (**يعلن**) قضية الحاج حسن النبراوى ·

جحا : (**مصفقا**) أهلا ·· بالجار العزيز ·· صاحب الحدائق والضياع ··

(**يكمل**) ضد على مسكو ·

جحا : (**وهو يمد يده**) نورت يا حاج ·· ايدك بالمعلوم
(**يتقدم النبراوى وينحنى انحناءة كبيرة يضع كيس نقوده تحت قدمى جحا وهو منحن**) ·

انشاء الله هتكون مرضى ·· مين الواد اللى اسـمه مسكو ·· (**يتقدم على مسكو ·· غلبـان بحـق ·· يتعثـر**) ·

اقف هنا ياواد يامسكو ·· عمـل ايه يا حاج حسن ·· وأنا أخرب بيته ·

النبـــراوى : مولانا القاضى ·· اعزه الله ·· الراجل ده أنا غلبت منه ·· والله يا مولاى سبع مرات وأنا أمسكه وأسيبه وهو خارج من جنينتى بالليل ومالى الزكيبة فواكه ·· آخر مرة بقى قلت مفيش فايدة ·· لازم يتأدب ·

جحـــا : عجيبة ·· دى الحكاية دى كان بيعملها واحد تانى ·· كان اسمه جحا باين ·· جارك انت خدت مكانه ياواد يا مسكو لما ربنا فتح عليه وبقى قاضى ··

النبـــراوى : استغفر الله يا مولاى ·· استغفر الله ·

جحـــا : طب يا واد يا مسكو ·· انت صحيح بتسرق من جنينة الحاج النبراوي ·

مســـكو : يا عم جحـا ·

جحـــا : عم جحا فى عينك أنا قاضى القضاه يا ولـد ·· عشان قلة حياك دى أنا هوديك فى ستين داهية ··

مســـكو : يا مولانا أنا ماعملتش حاجة ·· أنا مش ناقص غلب·

جحـــا : رد عليه كويس ·· بتملى الزكيبة كل ليلة والا لا ··؟ (**صمت**) ·

مســـكو : يا مولانا ··

جحـــا : تحلف بعيالك انك مش بتسرق الحاج نبراوى الراجـل الكباره اللى كله فلوس وقيمة ده · ؟ (**للنبـراوى**) منور يا حاج (**لمسكو**) احلف بعيالك يا واد يا مسكو وأنا أسـيبك ·

مســـكو : اعمل ايه يا مولاى ·· انت عارف يا مولاى اليـومين السود اللى احنا فيهم دول ·· الدرهم بييجى بالمعافية·

جحـــا : طب وهو ماله الحاج حسن ·· هو راجل مالوش دعوه بالحرب ولا بالكرب ·· راجل منغنغ وسلطان زمانه··

تسرق ليه ·· تقل مزاجه ليه ·· تعكننه ليه ·· حاج حسن نبراوى ··

النبـــــراوى : (وهو ينحنى انحناءات كبيرة) تحت أمر مولانا قاضى القضـــاة ··

جحـــــا : انت عاوز الواد مسكو ده يعاقب العقـاب الصارم ·· بحيث ماعدش يسرق منك ولا من غيرك ··

النبـــــراوى : نرجو ذلك يا مولاى حرصا على العـــدل وسـلامة المسلمين ·· وأمنهم يا مولاى ··

جحـــــا : كده ·· طيب ·· خـلاص يا عم ·· حكمنا ان جنينة الفاكهة بتاعتك اللى قد البلد تكتب نصها لعلى مسـكو ·· ويصبح ملكه ·· بحيث تبقى عنيه مليانة وعنـده رزق عياله ولا يعود تانى الى تعكير مزاجك العـالى بأى حال من الأحوال (للقط) ينفذ فورا ··

النبـــــراوى : (دون وعى) يا جحا ·· يا جحا ··

جحـــــا : ايه يا حاج حسن ·· مش مطمن لسـه ·· خلاص ·· اذا كنت عاوز تطمئن أكتر على أمن وسلامة المسلمين ·· نكتب له الجنينة كلها ·

النبـــــراوى : (يجرى لاطما خديه) منك لله يا جحا ·· منـك لله يا جحـا (يختفى) ·

جحـــــا : اللى بعـــده ··

القـــــط : قضية كفر الأعيان ضـد أم حبـاطة ·· (تتقدم امرأة عجوز جدا ويتقدم بجانبها من الرجال مجموعة عليهم امارة ومظهر الثراء) ·

جحـــــا : ايه ده ·· كفر الأعيان بحاله ضد الوليه العجوز دى؟·

القـــــط : نعم يا مولانا القـاضى ··

جحـــــا : (وهو يقوم من كرسيه منفرطا فى العجوز والأعيان) حاجة غريبة ·

الأعيـــان : (معا) المسألة يا مولانا ·

جحـــــا : واحد واحد (وهو يجلس) انت الأول ·· أبو كرش ··

الأول : خدامك يا مولاى الحاج سعداوى من أعيان كفر الأعيان ·· المسألة وما فيها يا مولاى انى صبحت الصبح لقيت كل البقر مذبوح يا مولاى ·· وفى الوقت اللى هى مأجرة فيه فدان منى ومش راضية تدفع الايجار ·

الثانى : وأنا يا مولانا سرقت منى أحسن بقرة يا مولاى ··

الثالث : وأنا يا مولاى بعد مادبحنا الجدى عشان نشويه لقيناه فى غمضة عين بقى عندها ··

الرابع : وأنا يا مولاى الغلة بتنقسم بالنص بينى وبينها ·· وماكنش تتحرك الجنية ··

جحا : (وهو يخبط كفا بكف) بقى يعنى الوليه الهلكانة دى عملت فيكم الحاجات دى كلها ؟!

الأعيان : (معا) خربت بيوتنا يا مولاى ·

جحا : اذن فلابد انها امرأة شريرة ·· تحضر الجان وتستعين على الأعيان الفمايل اللى زيكم بشمهورش وقطامش ·· والا عاوزنى أقول ايه ·· ايه رأيك ياوليه ·· ماتقولى ايه حكايتك ··

العجوز : (وهى تقترب منه) يا مولاى أقولك الحكاية من الأول من شهر واكتر ·· قمت أصلى الفجر وسمعت اللى بيخبط ·· كان واحد يا مولاى بعمة كبيرة ووش سمح ما يتخير عنك ·· قاللى يا أم حباطه ·· أنا ولى الله صاحب الكرامات شيخ منسر ·· جيت لك أعزيكى فى ابنك اللى مات فى الحرب وسابك وحدك ·· وجبتلك معايا بقرة تنفعك ·· خدى بالك منها وسابنى يا مولاى ·· ودنه ماشى ·

الأعيان : الحرامى · ·قاطع الطريق يا مولاى ·· قريبها يا مولاى ·· شيخ منسر البرارى يا مولاى ·· سارق البقر واللى بيولع فى الجناين ·· اللص القاتل ·· (يسمع صراخ واضطراب ·· يتراجع الجميع حيث يدخل شيخ منسر البرارى ومعه فاس ·· يهمسون باسمه فى فزع متراجعين) ·

شيخ المنسر : انا بمسى على أجدع قاضى فى الدنيا ·· والناس الكويسين ·

جحـــــا : وأنا بمسى ع الناس العترة ·· يا محمد يا قط ·· قدم بوظة للجدعان ·· (**يقدم القط اناء البـوظة لشـيخ المنسر دفعة واحدة يتجـرعه**) ·

شيخ المنسر : (**يقـدم نفسه لجحا**) ولى الله صاحب الكرامات شـيخ منسر البرارى يا مولاى · وتشكر على البوظة ··

جحـــــا : وأنا جحا يا صاحب الكرامات (**ينهض وينحنى له ·· ويفعل شيخ المنسر له مثله**) الحكمة ترحب بمقـدم صاحب الكرامات القادم من البـرارى ·· نكمل ·· قولى يا وليه ·· بعـد ماسابك ومشى ·

العجــوز : أنا فى الحقيقة ماصدقتش ان ولى الله شيخ منسر يقدر يعمل الكرامات لأنهـا كانت بقرة والسـلام ·· لكن يا مولاى اللى خلى بقى معجزته زى عين الشـمس انه بعد تلات تيام جه العبيد اللى عند صاحب البقرة وعاوزين ياخدوها ·· كنا بالليل قلت خدوها ·· لكن لقيتهم مشيوا من غير ما يخدوها ·· وظهرت فى دماغ كل واحد منهم كبيبة كبيـرة قد البرتقـالة أنا فهمت بقى ساعتها على طول ان صاحب الكرامات خـلاهم يآمنوا ويكونوا طيبين ويرجعوا من غير مايخدوها ·· (**شيخ المنسر يضحك بشكل صاخب**) ·

الأول : يا مولاى ·· يا مولاى ··

جحـــــا : ايه ·· اتكلم ·· (**ينظر الرجل الى شيخ المنسر ويلزم الصمت**) كملى يا خالة ··

العجــوز : وكراماته ظهرت أكتر ·· بعد كده يامولاى مع الحـاج سعداوى (**تشير الى الأول**) خلاه بقى راجل طيب ·· مع انه كان مؤذى ومجنن العالم ·· خلاه آمن وبقى طيب وساب لى ايجار الفدان ·· ومن يومها ··

الأول : لأنى لقيت البقر مدبوح يا مولاى ·· مدبوح ·· هـوه ده السبب ·· (**يقهقه شيخ المنسر**) ·

جحـــــا : ومين اللى عمـل كده (**لا يرد ·· محدقا فى شـيخ المنسر**) كملى يا خاله ··

العجــوز : أما الجدى المدبوح بقى يا مولاى ·· فأنا الصبح بدرى ··فجر العيد الكبير لقيت اللى راح حدفه من الشباك

.. حتى راح جاى فى رجلى ومن ساعتها لسه بعرج .. شوف يا مولاى .. (تمشى وهى تعرج .. يضحك المجتمعون) .. يا مولاى القاضى .. انا بدى أسأل .. ازاى بييجى لوحده عجوزة غلبانة زيى جدى مدبوح الا اذا كانت معجزة ولى من أولياء الله .

جحـــــا : (وهو يغادر كرسى القضـاه) آه .. آه .. آه .. ده سؤال يشـد الدمـــع من عينى يا خالة .. آه ياكفر الأعيان .. اقعدى يا خاله اقعدى .. (ياخـذ بيدها ويجلسها على كرسى القضاه وهى مترددة ويجلس هـو على الأرض بقـرب شيخ المنسر ويخـرج من صـدره برتقالة يقشرها وهـو يتـابع) آه يا أم حباطة . كانت الزرقا .. كانت أرض المسلمين نفسها .. اللى نهبوها ولخبطوا حالها .. وضربوها بالشلاليت يوم بعـــد يوم كل يوم هم جديد اللى تبكى من الفرح لو جالها معزة .. وتستغرب لو جه اليوم من غير ما حد يضربها .. آه يا خالة آه .. ادعى لنا بالمغفـرة .. يصرخ بالأعيان .. تقدروا تقولوا مين يقدر يعمـل كده غير المعجزات .. هو صاحب الكرامات ده .. اعتـرفوا يا كفرة .. اعترفوا حكم على كل واحـد منكم بألف ريال توزع على فقراء كفر الأعيان لأنـكم ماتؤمنوش بالمعجـــزات ..

الأعيـــــان : (وهم منصرفون فى ذهول) مش معقول .. مش معقول .. مش معقول .

جحـــــا : استنوا هنا .. اقفوا انتباه قصـاد صاحب الكرامات (يغنون) قولوا بركاتك يا ولى الله يا صاحب الكرامات .. قولوا ورايا ..

الأعيـــــان : (معا فى مواجهة شـيخ المنسر الغارق فى الضحك) بركاتك يا ولى الله يا صاحب الكرامات .

جحـــــا : بركاتك يا ولى يا صاحب الكرامات ..

الأعيـــــان : بركاتك يا ولى الله يا صاحب الكرامات ..

جحـــــا : وطوا على ايده بوسوها .. واحد .. واحد .. قبـل ما تمشـوا .. (كل منهم يقبل يد شيخ المنسر وهـــو

يردد نفس الكلمات وينصرف جريا ·· الباقون غارقون في الضـــحك) ·

(اظلام ·· يضاء حـول المغنى) ·

المغـــــنى : وهكذا كان يحكم جحا ·· وهكذا كان القول على طريقة جحا ·· وهكذا كان يعبر بالشعب الى الشاطيء قـدر ما يستطيع على بقايا القانون والفقراء والدهماء ·· وجدوا أخيرا ·· قاضيا يستطيعون شراءه بغير مقابل ·· جحا · ·وفجأة تغير الموقف ·· استطاع السلطان شرف الدين أن يعود ثانية ويطرد مجد الدين الحصـين ·· استطاعت زوجة الوالى منذ ذلك أن تعود الى البلاد لتطالب بأموال زوجها وبابنها ·· وقع جحا ·· عنـد ذلك فى رعب ·· لقد انتهى عهد الاضطراب الذى كـان يحقق معه جحا عدالته الخاصة ·· واتى الوقت الذى يطرد فيه وينتتم الأغنياء لأنفسهم ·· وجلس جحا ·· ينتظر أمرا بالقبض عليه ··

(قاعة المحكمة ·· جحا جالس على الأرض بعيدا عن كرسى القضاة يرفع نعله ·· من باب القاعة ·· نرى رأس أمير العسكر معلقة ·· يجلس محمـــد القـــط حـــزينا) ·

جحـــــــا : آه يا محمد يا قط آه ·· لو كان الحال فضل كده يمكن كان جه الوقت اللى يحصل فيه اللى كان هيحصل فى فارس ومقعدش حد يحتاج لجحا عشان يحكم بالمشقلب

القـــــــط : فارس تانى ·

جحـــــــا : كان كل شيء يتصلح ·· لكن خلاص ·· رجع السلطان شرف الدين ·· أنا الطور المغفل اللى كنت انقذت حياته ·· رجع ·· وجه الوقت اللى هيشربوا من دمى أنا عارف مستنيين ييجى الأمر من فوق ·· هات لى كتاب القضاء يا محمد يا قط ·

القـــــــط : اشمعنى الوقت ·· عمرك ما سألت عنـــه ·· وبتقعد عليه لما كنت بتحكم ··

جحـــــــا : لا ·· دلوقت لازم أحاول أفهم القانون زى ما يفهمـوه ·· يمكن أقدر ادافع عن نفسى لكن ازاى ·· مش ممكن هيفوتوا حاجة زى دى ·· أساعد الفقير على انه يقف

على رجليه .. اخلق للغلابة .. قانون خصوصى ..
أسرق واديهم ..

القــــط : (بذعر) جحا .. دول جايين ..

جحـــــا : (في هلع وهو يرتعد فجأة) آه .. النهاية جت يا قطـ .... ماتسبنيش .. الموت وحش ماكنتش أعرف انى جبان كده .. انا حاسس ان روحى فى رجليـه مش حيرحمونى ..

(تدخل زوجة الوالى مع رئيس الخدم وجنـدى) .

الزوجـــة : (للجنـــدى) مين الراجـل اللى فى المحكمة ده .. القــاضي ده ؟.

جحـــــا : خدامك يا ستى .. تحت أمر جنابك ..

رئيس الخـدم : والست أرملة المرحوم الوالى .. رجعت وبتبحث عن ابنها الأمير أسد الدين عمره سنتين علمت ان طباخة القصر .. اخدته معاها عند الجبل الأحمر ..

جحـــــا : نجيبه قوى .. تحت أمر جنابك .. خدام جنابك ..

رئيس الخـدم : هيه الخدامة دى الظـاهر بتدعى انه ابنها ..

جحـــــا : نقطـــع رقبتها عشان جناب الست .. تحت أمرك .. تأمرى يا ست ..

رئيس الخـدم : ده كل الموضوع ..

الزوجـــة : (وهى تمضى) شكله مش عاجبنى الراجل ده .

جحـــــا : (يودعهم منحنيا حتى الباب) المسألة كلها هتتســوى يا ست هانم .. جنابك هتكونى مبسوطة على الآخر .. تحت أمر جنابك المحكمة واللى فيهـا .. تحت أمر جنابك .. (لا يلبث ويقع على الأرض .. يخرجون) اعمـــل ايه .. ؟

ســتار

المشهد الخامس

(المغني الى اليسار ٠٠ ضوء المنظر خافت) ٠

المغــــــنى : ونأتى الآن الى القضية ٠٠ لنعرف كيف أصـــدر جحا فيها حكم المحكمة ٠٠ كيف حكم فى قضية الولد قلة ٠٠ لمن حكم به٠٠ لبدر٠٠ أم لزوجة الوالى٠٠ هذا ماسوف نعرفه بعد ما تعرفنا على طريقة جحـــا فى تحقيق العدالة فلنحن اذن ٠٠ ان كان قد بدأنا نتعرف عـلى عالم هؤلاء النـاس ٠٠ كمـا تراه عينـا جحـا ٠٠ **(قاعة المحكمة ٠٠ يدخل بعض الجنود بالطفل قـلة من اليسار ويتجهون به الى باب فى صدر القـاعه ٠٠ تدخل بدر بعد لحظة ومعها زميلة لها طباخة) ٠**

بـــــــدر : مش معقـول قلة هيرجع لى تانى ٠٠

الطبــــاخة : يا اختى صـلى ع النبى فى قلبـك ده انت بختك فى رجليكى ٠٠ ده جحا هو القاضى مابتسمعيش على اللى بيعمله ٠٠

بـــــــدر : يعنى ايه يا أم حسن ؟

الطبــــاخة : يعنى ايه ٠٠ يعنى جحا ٠٠ راجل مهفـوف ٠٠ كـل الحرامية عنده براءة ٠٠ كل المقاطيع والغلابة براءة ٠٠ وأى واحد شايف نفسه يقع تحت ايده ٠٠ بيطربقها على دماغه ٠٠

بـــــــدر : وايه اللى خلى جحا ده قاضى يا أم حسن ٠٠ ؟

الطبـــــاخة : يمكن عشـان حظك وحظ الغـــلابة ‥ بس على الله يكون مبسوط النهارده ‥

بـــــــدر : (**وهي تتلفت عسى أن تشاهد الطفل**) يا رب حنن قلبـه يا رب ٠

الطبـــــاخة : يا اختى ما تتشحتفيش كـده ‥ هوه يعنى كـان ابنك صحيح ‥ انت ليه مموته نفسك عليه كده ‥ ؟

بـــــــدر : أنا اللى ربيته ‥ انا اللى تعبت عشـــانه ما تعرفيش أد ايه ٠

الطبـــــاخة : ويعنى مجاش فى دماغك أبدا ان امه دى ممكن ترجـع تانى ‥

بـــــــدر : فى الأول ‥ لكن بعد ماعاش معايا ماكنتش بتصـــور أبدا انها ممكن ترجع ‥ حسيت انه ‥

الطبـــــاخة : (**وهي تمصمص وتربت على ظهر بدر فى عطف**) انت بنت جلال والنبى ‥ أنا هحلف على اى حاجة تطلبيها منى ‥ اى حاجة ‥ (**نلاحظ دخول حسان ‥ يبدو مكتئبا ‥ يقف بعيدا**) ٠

الطبـــــاخة : لكن انتى غلطتى يا بدر ‥ كان لازم تفهمى حسان ‥ انا كلمته ماصدقش ٠

بـــــــدر : (**التى لم تلاحظ قدومه**) مش قـادر يفهـــم ‥ مفيش حاجة أقدر أعملها ‥ ماعـــدش ييجى منه ‥ بقيت متجـوزه ‥

الطبـــــاخة : هو عرف ان قلة مش ابنك ‥ لكن اللى مش قادر يفهمه ازاى انتى تتجوزى ٠

حســــــان : (**الذى كان قد اقترب من بدر محييا فى تحفظ**) يا ست بدر (**صمت**) انا مستعد أحلف ان الولد ابنى (**تومىء برأسها فى صمت**) ودى طبعـــا حاجة بعملها ومليش اى اغـراض ٠

الطبـــــاخة : طبعا يا اخويا طبعا ‥ ما انت عارف انها متجوزه ‥

حســــــان : (**فى صوت مكتوم**) عارف ‥ وعرفت ‥ ومفيش داعى تفكرينى كل شوية (**صمت**) بيقولوا جحا قاضى كويس ‥ (**يدخل جنديان ‥ ويبحثان داخل القاعة**)

أحــــــدهم : ماحدش شاف القاضى ٠٠ القاضى تاه ٠٠ (**يخــرجان ٠٠ تدخل زوجة الوالى ومعها رجلان بعمامات كبيرة ٠٠ انهما عالمان فى الشريعة)** ٠

الزوجــــــة : (**وهى تنظر حولها**) آه ٠٠ الحمد لله محدش هنا منهم ٠٠ عمرى ما بتحمــل ريحتهم ٠٠

العــــــالم : مين همــــه ؟٠

الزوجــــــة : الحثالة ٠٠ الغوغاء ٠٠

العــــــالم : لا بقى بلاش كده ٠٠ حكمى العقـــل قوى فى كل شىء تقوليه ٠٠ هنا يعنى قاضى جــــديد وراعى الظــروف الحـــالية ٠٠

الزوجــــــة : وهو أنا قلت ايه ٠٠ أبدا ٠٠ أنا بحب الشعب زى مولانا السلطان مابيقول فى فرماناته عشان البساطة والعراقة ٠٠ وكده ٠٠ بس هيه ريحتهم اللى بتجبلى صداع ٠٠ بس ٠٠

العــــــالم : على أى حال ٠٠ مش هيكون هنا خلق كتير ٠٠ الناس لزمت بيوتها وقفلت عليها أبواب الحــــارات عشان الاضطرابات لسه مستمرة ٠٠

العــــالم ٢ : المهم حاليا يا شيخ فخر الدين اننا نتأكد أن الســلطان عين القاضى الجديد ٠٠ وايه جحا ده خلاص راح فى داهية ٠٠ أسوأ من ارتدى جبة القضاء ٠٠ يا ســاتر يا مغيث ٠٠ شفنا على ايديه العجب ٠٠ (**يكون قد دخل جنديان الى القاعة**) ٠

الطبـــــاخة : شايفين ٠٠ دى لو تعرف أن القاضى مش جحـــا ٠٠ كان زمانها سيبت عليها الكلاب ٠٠

(يبدأ الجنديان فى ربط حبل للعمود المجــاور لــكرسى القضاء ثم يدخل جحا مقيدا فى الأغـــلال ومن خلفه محمد القط وخلفهما النبراوى وبعض أغنياء البلد) ٠

الطبــــــاخة : (**وقد دوت منها صرخة**) خبــر اســود ٠٠ القــاضى جحا ٠٠ عليه العوض يا رب ٠

النبـــــراوى : (**وهو يدفع بجحا ليقع وسط المسرح**) بقى كنت عــاوز تهرب ٠٠ ؟ (**يضربه**) شيل جبة القاضى من عليه قبــل

ما يتشنق ·· (ينزعون ثوب القضاء عنه فتبدو ثيابه البالية مرقعة ·· أحدهم يدفعه فيتلقفه آخر) ·

الآخــــــر : (وهو يدفعه ثانيا) بقى انت كنت عامل فيهـا قاضى ياسى جحا ·· تخطف وتديهم ··

(يتلقاه ثانية) طب خد تحت الحساب (يضربه ثـم يدفعه الى الآخر) (يتقاذفانه بعنف)

زوجة الوالى : (وهى تصفق بحماس شديد) شايفين ·· أنا من أول لحظة ماحبتش شكله ··

جحــــــا : (وقد سالت الدماء على وجهه وأخـذ يلهث) أنا مش شايف ·· هاتولى حتة قماش ··

أحـــــدهم : وعاوز تشوف ايه ·· ؟

جحــــــا : (ببسـاطة) عاوز أشوف الـكلاب ·· أشوفكم ·· ارتحتم لما مسكتوا جحا ·· طب ازاى عالم الكلاب على حسكم بعد ماجه السلطان الجديد ·· ازاى أخـلاق الكلاب ·· أو أفكار الكلاب ·· ازاى عيشة الكلاب ·· مش كل شىء زى ماهو فى الدنيا يا كلاب ·· وعـدالة جحا المؤقتة هتروح لحالها ··

أحد الأعيـان : خليهم بقى ييجوا ينفعوك اللى كنت بتحـكم لهـم ·· بتسرق لهم ·· اشنقوه ·· ماتسبهـوش يتلامض ·· (يدخل فارس عليه غبار مع أومباشى) ·

أومبــــاشى : سـكوت ··

الفـــــارس : هه دى قاعة القضاء ·· (يفرد ورقة بيده ويعـلن) فرمانات مولانا السلطان شرف الدين بشأن التعيينـات الجديدة · كله يسـمع ··

الأومبــــاشى : اسـمع ··

الفـــارس : فيما يتعلق بمنصب قاضى القضاة بالزرقا ·· صـدر الفرمان السلطانى بما يلى : ـ وقد عينا فى منصب قاضى القضاة بالزرقا ·· رجلا له فضـل عظيم فى المحافظة على حياة عزيزة على المسلمين وهذا الرجل المدعو جحا ·· يعمل من تاريخه ·· فين هوه ؟·

القـــط : (ملوحا بكلتا يديه الموثوقتين) أمه ·· كانوا ناويين يشنقوه دلوقت يا مقدم ··

الأومباشي : ايه ده (يندفع جندى ويفك قيود جحا بأقصى سرعة) ·

جنـــدي : مولانا القاضى جحا هو القاضى بالفعل ·· لكنه اعتبر من أعداء مولانا السلطان بعد عودته بناء على تبليغ الجماعة دول (يشير الى الأعيان) ·

الأومباشي : تعالوا هنـا (يتقدمون منه) بوسـوا ايدين مولانا القاضي جحا ··

الأعيـان : (وهم مندفعون الى تقبيل يدى جحا الذى أغمى عليه) تحت أمر مولانا القاضى ·· خدامين ·· تؤمر يامولانا ·· احنا كلاب ·· بلغ (يبدءون فى اقامته ويلبسونه ثوب القضاة ثانيا ويضعونه على الكرسى ·· يكون الناس قد انصرفوا مع الأومباشى) ·

الجنـود : (وهم ينحنون أمام جحا) ·· أمر مولانا القاضى ·· ومن غير زعل يا مولانا ·· من غير زعل ··

جحـا : (بهدوء) من غير زعل دلوقت ·· هو العالم ابن الكلب ·· ميتغير بجحا والا من غير جحا ·· لكنه عاوز يوقفه على دماغه من الأصل (يصرخ فيهم) فكوا ·· محمد القط (يفكون القط بسرعة ويفسحون له) ·

الطبـاخة : حظك يا بت ·· وزمانه شافها وهيه بتسقف ·

العـالم : (هامسا لزوجة الوالى) مصيبة ··

جحـا : يا محمد يا قط ·· اجرى هات لنا بطيخة وحاجة نغمس بيها ·· وقربة بوظة ماتنساش ··

القـط : (وهو يخرج على طبيعته المحدودة لأول مرة ·· يلوح فى وجه الآخرين) حاضر يا مولانا قاضى القضاة جحا ·· المعين بأمر السلطان شرف الدين ·· وفى كلا العهدين ويومكم مش فايت ·· وقعتكم طين ··

جحـا : ودلوقت نبدأ الشغل (ينادى على محمد القط ·· يعود) ·· ريح القعدة قبل ما تمشى (يحضر القط كتاب القانون ويضعه تحت جحا) توكل (ينصرف القط) ودلوقت قبل ما نبدأ هاتوا المعلوم ··

العـــالم ١ : (وهو يتقدم نحـــو جحـا الذى يمد يده املا فى ان يقبض) اعز الله مولانا القاضى (ينحنى) اما بعد . فالقضية مضحكة غاية الاضحاك ..

العـــالم ٢ : مدهشة غاية الادهاش .

عالم ١ و ٢ : (بسرعة شديدة) خدت الوله ومش عايزة تجيبـــه (صـمت) .

جحـــــا : (وهو يمد يده بوضوح أكثر) الله .. ؟ وبعدين ..؟ (يدفعون اليه بكيس) طب استنوا بما ان المعلوم اندفع من الناس الافاضل الأكابر .. (ناظرا لبدر التى لـم تدفع) واخده بالك يا شاطرة .. يبقى فتحت الجلسة وعاوز الحق ولا شيء غير الحق وخصوصا انت يا بت (يعنى بدر) .

حســـــان : قصدك ايه يا مولانا القاضى ؟.

جحـــــا : ما تتحشرش يا واد انت (يلتفت الى العالمين) وانتوا بقى انشاء الله ناويين تتكلموا بدال الست ..

العـــالمان : يا مولانا .. حيث انها مضطربة ..

جحـــــا : وخدتم كـام .. ؟

العـــالم ١ : انه يا مولانا القاضى .. سؤال فريد .. و .. و ..

جحـــــا : طب خلى الموضوع ده بعدين .. اطلع باللى عندك :

العـــالم ١ : (يعتدل ويتراجع الى الخلف) اعز الله مولانا القاضى ورعاه .. وانى ابدأ باسم الله القادر (يرتفع صـوته مرة واحدة كأنه على منبر) قال سبحانه وتعالى جـل شأنه .. « ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنـا على وهن وفصـــاله فى عامين » .. حملته فى بطنها تسعة أشهر .. ليل وســـهاد وعـذاب .. الم وسماء وسحاب .. وقال الشاعر أمى .. أمى ..

جحـــــا : (يكمل) تعاليلى ياامه ..؟ شوف بقى يا مولانا لو جبت سيرة أم الشاعر ده هنا تانى انا هوديك فى داهية .. خلى عنـــدك حيا وشوية طيبة وخش فى الموضـوع مولانا التانى نخش فى الموضوع احسن ..

العـــالم ٢ : مولانا القــاضى اعــزه الله ٠٠ فلتســـمح لى أن انوه بحقيقة لا مراء فيها ولا خداع ٠٠ ولا شطط فيها ولا ابتداع ٠٠ اذ يقول المولى عز وجل ٠٠ وحيث كــان الحق والقانون والطبيعة ٠٠ وعلى الطبيعة يا مولانا القاضى المبجل ٠٠ هل شاهدت يوما فى مساء مطير كيف تهيم القطة بأبنائها من دمها ٠

جحـــــا : بقول ايه ٠٠ ما تصلوا بينا ع النبى وتسيبوها تقــول لنا الموضوع ايه ٠٠

العـــالم ١ : الموضوع هو رابطة الــدم يا مولانا القــاضى ٠٠ ان السيدة المفضلة قد عانت وقاست بسبب فقــد ابنهـــا وضناها ٠٠

جحـــــا : طيب بقــول ايه ٠٠ ؟

العـــالم ١ : وعانت ٠٠ وعانت ٠٠ حتى صارت بين الأشــباح ٠٠ شبحا ٠٠ وبين الموتى من الأموات ٠٠

جحـــــا : استنى قلت ٠٠ (يخاطب بدر) رايك ايه فى الــكلام اللى مولانا قاله واللى لسه هيقوله ٠٠ عاوزين يقولوا باختصار انه ابنها ٠٠

بـــــدر : (بعد صمت) قلة ابنى ٠٠

جحـــــا : بس ٠٠ فكرك يعنى كونك تقوليلى انه ابنك يبقى خلاص ٠٠ حقولك شيليه واتوكلى دى حاجة عال ٠٠

بـــــدر : أيوه ٠٠ هو ابنى ٠

زوجة الوالى : مش معقول ٠٠ دى قلة أدب ٠

جحـــــا : ابنك ازاى بس فهمينى ينوبك ثواب ٠٠ ؟

بـــــدر : (باندفاع وقوة) لأن أنا اللى ربيته ٠٠ ربيته أحسن تربيه على قد ما قدرت ٠٠ وكان معايا بيلقى لقمـــة ياكلها ٠٠ وكان دايما يــلاقى سقف يداريه يمكن مش على طول ٠٠ لكن كنت بعمل كل اللى عليه عشــان استره ٠٠ استحملت كتير عشــانه ٠٠ وصرفت اللى حيلتى ٠٠ عمرى ما فكرت فى راحتى من يوم ما شلت همــه ٠٠

العـــالم ١ : (مقاطعا) يا مولانا القاضى لقد كانت جريمة أن تتولى هذه المرأة أمر طفل برىء ابن أجل وحسب ‥ لقد كان من العـار أن ‥

العـــالم ٢ : ولاحظ هذا يا مولاى ‥ لاحظ هـذا جيـدا (يصرخ) لاحظـــوا جيـدا أيهـا السـادة لاحظوا ما قالت ‥ لاحظـوا ‥

جحـــــــا : اتلبشت كده ليه ‥ مالك ‥ هى قالت ايه ؟

العـــالم ٢ : انها يا مولاى لم تشر خلال كل ما قالته الى رابطـة الدم ‥ رابطة الدم ‥ انها الرابطة التى ‥

جحـــــــا : خلاص يا حبيبى ‥ عـرفت ‥ انكتم ‥ (مقـلده) رابطة الدم ‥ غيره ‥

العـــالم ١ : اذن فلتسمع يا مولاى بنفسك بعـد ما قلناه الى هذه السيدة التى فقدت زوجها العزيز وتكاد تفقد ابنها ايضا ‥ اسمح لها أن ‥

جحـــــــا : سمحت ‥ قولى أيتها السيدة المفضلة ‥ البائسة ‥ قـولى ‥

زوجة الوالى : (بخفوت وهى تتثنى لتعبر عن الألم) سيدى القاضى ‥ انا ‥

جحـــــــا : (بشكل مماثل) أيـوه ‥

زوجة الوالى : مش ممكن واحد زيك يقدر يعرف ‥ قد ايه الأم اللى حرموها ابنها ‥ انها قد ايه بتعـانى ‥ بعـدما الكلاب ‥

جحـــــــا : بقـول ايه ‥ مابلاش الشـتيمة ياستنا ‥ يا اما تزودى المعـلوم ‥

العـــالم ٢ : (باندفاع ودون حـذر) المسالة يا مولاى ان هـذه السيدة المفضالة التى عانت العذاب بعـد فقد زوجهـا المرحوم ‥ واستولت هذه المرأة على ابنها ‥ عندما عادت الى المدينة منعوها من دخول قصر زوجها وقيـل لها ان الأمر اصبح امر الوريث الذى سلبته هـذه المرأة ‥ واذن فبدون هذا الطفل هى لن تسـتطيع أن تعيش او تفعل أى شىء (العالم ١ يلكم العالم ٢ بشدة ثم يهمس فى اذنه) :

جحـــــا : ويمكن حتى ما تقدرش تدفع لكم بقيت الحساب ·· مش كده ··

العـــالم ١ : يا مولانا القاضى ·· هو مش قصده يتكلم عن التركة ·· هوه صحيح نتيجة القضية التى تنظرها يا مولاى هيتقرر معاها أيضا مصير تركة المرحوم ·· الا أن المسألة فى الدرجة الأولى هى مأساة مروعة ·· فحتى لو ماكنش الطفل هوه الوريث الوحيد لوالده المرحوم فهو الابن الحبيب الغالى ·· وحيث يقول الشاعر ··

جحـــــا : (يقف مهددا) شوف بقى ياد انت وهو بقى ·· حسك عينك تقول شاعر أو خلافه ·· الحكاية فى كلمة ونص ·· يالللا ··

العـــالم ٢ : (بسرعة) الست المفضالة لما هربت ··

العـــالم ١ : سابت الولد فى البيت ··

العـــالم ٢ : الطبـاخة سرقته ··

العـــالم ١ : وكان ذلك فى عيد الفطر المبارك ··

العـــالم ٢ : اعاده الله على الأمة الاسلامية باليمن والبركات ··

جحـــــا : تانى ·

العـــالم ١ : ولما اخدته الطباخة وهربت ··

الطبـــاخة : مايقوله الأول الست مرات الوالى سابته فى السبت ازاى آه ·· (تقلدها) الفستان الأحمر واللى بالقصب ·· والشبشب الفضى ·· سيبى الواد وهاتى الشبشب ·· مش كده ؟·

جحـــــا : بس يا بت ··

العـــالم ٢ : ذهبت به بعيدا وتزوجت هناك ·· هناك وراء الجبل الأحمر ··

جحـــــا : (لبدر) وايه اللى وداك لحد الجبل الأحمر يا بت ··

بــــدر : رجليه ·· رحت على رجليه ·· ومهما قالوا للصبح ·· الواد ابنى ·· ابنى وبس ·

حســـان : أيوه ·· وانا أبوه ·· يا مولانا القاضى ··

الطبــــاخة : صــح ‥ انا كنت برضعه ‥ كانوا بيسبوه عنـــدى بتـلات دراهم ‥

العــــالم ٢ : مولانا العادل ‥ ان هـــذا الرجل لا يجب أن يؤخــذ بأقواله ‥ فقد كان خطيبها ‥

جحـــــــا : خطيبها ‥ مش ده جوزها اللى اتجوزته ورا الجبـــل الأحمر ‥ مش بيقول ‥

حســـــان : لأ مش إنا ‥ هيه اتجوزت فلاح من هناك ‥

جحـــــــا : وليه ‥ ماتجوزتيش الواد ليه يا بت ‥ مش كـــان خطيبـــك ‥ ؟

بـــــــدر : (بحدة) أنا اتجوزت الفلاح عشان الولد ‥ عشـان يكون له سقف يأويه ‥ لكن حسان كان فى الحرب ·

جحـــــــا : طب ما هو باين دلوقت عايز يرجع لك يابت ·

بـــــــدر : الله ‥ غريبة ‥ ما قلنا انى متجوزة دلوقت ‥ المهم دلوقت ان قلة ابنى ‥

حســـــان : ايوه يا مولانا خلينا فى الموضوع ‥

جحـــــــا : طيب ‥ فهمنى بقى ‥ اذا كان ما اتجوزكيش قبــل ماتروحى ورا الجبل الأحمر يبقى مش هوه ابوه وانت لما اتجوزتى كان الواد معاك ‥ يعنى مش من جوزك الفلاح ‥ طب يبقى ده ابن مين ‥ هه ‥ قـولى بقه كيف ولد هذا الولد ‥ ؟

العــــالم ١ : الله اكبر ‥ الله أكبر ‥ تبارك الخلاق ‥

العــــالم ٢ : هكذا القضاء ‥ وفطنة العلمـاء ‥

العــــالم ١ : نابغـــة ·

العــــالم ٢ : حجـة ‥

جحـــــــا : (متهكما) يا حبيبى روق ‥ انت وهو (لبدر) قولى يا اختى بقى كيف ولد هذا الولد ‥ (يكون محمـد القط قد عاد بالمطلوب ولكن جحا لا يهتم) ·

بـــــــدر : ايه اللى كيف ولد ‥ ولد زى أى ولد ‥

جحـــــا : يعنى مثلا ·· من يوم ما اتولد كده كان عليه مظـاهر المنطزة ··

بـــــدر : كان له مناخير فى وشه ·· عيل زى بقيت العيال ··

جحـــــا : كده ·· لا ده جواب مهم جدا (صمت) طيب ·· يوقف النظر فى هذه القضية عند هذا الحد لأنى سمعت كدب بما فيه الكفاية ·· وخصوصا كدبك انت ياللى اسمك بدر ··

بـــــدر : (منفجرة) ما هوه ·· خـلاص ·· مادام قبضت ·· يبقى القضية ··

جحـــــا : نعم يا اختى ·· خدت منك حاجة ··

بـــــدر : لا ماهـو ماخـدتش ·· ماحلتيش حاجة تاخدها ·· ايـوه ··

جحـــــا : (يقف ويبدأ فى الرد بالمثـل) أيوه ياالختى ماخدتش منك ·· هاخد أيه ·· ايش ياخد الريح من البلاط ·· الواحد لو اتكل عليكم حيجوع ·· عاوزين العـدالة اه لكن تبفعوا ثمن لها ·· لا ··

حســـــان : أصل ماعرفناش لسه التسعيرة ··

جحـــــا : التسعيرة عنـد الجـزار ·· للخضراتى تدفع عنـد الاسـكافى ·· لكن القاضى ·· لا ··

حســـــان : طب خلاص ·· افتحها اسكافى ·

جحـــــا : طب غرامة ·· ريال ياواد يا قليل الأدب ··

حســـــان : بقى عاوز تمن يا مولانا ·· واللى يقـدر يدفع ياخـد الحكم ·· ويقولوا قاضى الغـلابة ··

جحـــــا : كنز فى الخرارة ولا نكلة فى القناية ياسى بعجر ··

حســـــان : ما هو قالوا الكلب لو ··

جحـــــا : (مقاطعا) طب غرامة ريال تانى ·· عشان تتـكلم وتتعلم الأدب تمام ··

بـــــدر : يا حلاوة ياولاد ·· تعالوا شوفوا العدالة ·· قاضى القضاة جحا بيغرمنا عشان ما بنـدفعش ·· عشـان ما بنقولش الكلام المزوق ·· المزوق بالفلوس ··

جحـــــا : صح ·· عشان انت زى الحمـار ··

بـــــدر : انت عاوز من الأول ·· من ساعة مادفعـم ·· تحكم لها بالولد ·· أنا عارفه ·· لكن عارفه برضه انهـا ماتسهـتاهلش تنضبف له ·· لكن يكون فى علمـك يا قاضى يا جحا ·· انك ماتفهمش فى القضـاء أكتـر مابيفهم الجزمجى ·

جحـــــا : صح ·· ماقلتيش حاجة صح من ساعتها قد دى ·· أنا كنت ·· راجل عايش على سرقة الفراخ ·· وتحت جبة القاضى المحترمة دى ·· لبسه هدومى المرقعة ·· شوفى (**يريها ما تحت الجبة**) وعشان كده انت كمان غرامة ريال لأنك اهنتى المحكمة وكشفت اسرار القاضى وكمان غبية وزى الطور ·· لأنك خلتينى ضدك بدال ماتحننى قلبى كده بنظرات عنيك زى الست المفضالة ·· وتمشى كده تهزى الوز قدامى ·· كمان ريال تانى غرامة زى الواد ده ··

بـــــدر : انشاء الله يكون خمسين ريال ·· انت راجل ضلالى مالكش ذمة ·· وربنا يخرب بيتك ·· لأن الداية لما شدتك من بطن أمك ماكنش عشان تيجى تذل الغـلابة اكتر ماهم ·· مش مكسوف من نفسك وانت شايفنى قدامك مرعوبة عشـان الولد ·· وهى كـل همهـا الورث همه أجروك دلوقت خدام عندهم عايزين ترجع لهم قصورهم اللى همه سرقنها فى الأصل ويقـولوا جحا بتاع الغلابة ·· ويقولوا السلطان الجديد عاوز ينصف الغلابة والدنيا هتبقى بخير لكن خد بالك ·· هييجى يوم تتطربق فوق دماغكم كلكم ·· (**يقوم جحا خلال ذلك ·· يتحرك جيئة وذهابا ويداه خلف ظهـره مستمعا بهدوء وتأمل**) ·· ما تفتكرش انى هخاف منك ماعدش يهمنى حاجة ·· لأنى خسرت كل حاجـة ·· لكن هوه ده اللى لازم يحصل فى البلد دى ·· القاضى يكون زيك والانون هوه الأنون ·· أصحاب القصر ··

جحـــــا : خـلاص ··

بـــــدر : خلاص ·· واعمل اللى انت عايزه ··

جحـــــا : غرامة عشرة ريال ·· القضية اللى بعدها ··

محمــــد القط : على جناح أبو اليزيد .. (يتقدم رجـل فى مـلابس متسخة ويلف راسة بقطعة قماش) ..

جحـــــا : وانت طلباتك ايه ..؟

الرجـــــل : قضـــية ..

جحـــــا : ماقلتلكش تاكل اينـه .. عارف انهـا قضية لكن ايه هيـه .. ؟

الرجـــــل : عاوز ابقى السلطان ..

جحـــــا : نعــم ..

الراجـــــل : عاوز ابقى السلطان ..

جحـــــا : (هازلا) ومعاك كام .. ؟ دى عاوزه عمـولة جامدة قــوى ..

الرجـــــل : مامعاييش ..

جحـــــا : احنا حنهزر .. حطه فى الحبس يا قط .. الأخ بيضيع وقت المحكمة بسلطان فى عينك قليل الحيا ..

الرجـــــل : عجيبـة .. ممـكن أكون سـلطان والا لأ .. مش السلطان زيى .. زيه ..

جحـــــا : نهارك أسود .. ومش فايت .. انت بتشتغل ايه ؟.

الرجـــــل : اسكافى .. وحصل قبل كده ان اسكافي عمل سلطان .

جحـــــا : فين .. ؟

الرجـــــل : ماانت عارف .. فى فارس من ميت سنة ..

جحـــــا : خبر اسود .. أنا معرفش حاجة عن الحكاية دى .. اكتــم ..

الرجـــــل : لا انت عارف كويس .. أنا سمعتك وانت بتقول كـده مرة .. الاسكافى كان سلطان ومكانش فيه لا جـابى ولا أمير عسكر .. ولا أمير شرطة ولا خـلافه .. الناس همه اللى كان فى ايديهـم الحل والربط . قلت كده والا لأ .. ؟.

جحـــــا : القضية اللى بعدها يا محمد يا قط ··

الرجـــل : اسمعنى يا قاضى ··

جحـــــا : القضية اللى بعدها يا محمـــد يا قط ·· هيوديني فى داهية ابن الهبلة ده ·· الحقني ونادى على القضية·

القـــط : عزازى بزازى وحرمه ··

الرجـــل : استنى يا حاجب ·· قلت ايه يا قاضى ·· انت خـايف لو بقيت سلطان ماعينكش قاضى عشـــان انك بتسعف الزباين ·

جحـــــا : جـدع انت ·· مش عاوز تبقى سـلطان ·· خلاص استنى شـوية ··

الرجـــل : طيب استنى (يتقدم عجوزان ·· رجل وامراة) ·

جحـــــا : يا نعم ·· عاوز ايه يابا ··

العجــوز : (بصوت متهـــالك) يا مولانا قاضى القضـــاة ·· أنا خلاص ·· لازم ابدأ حياتى من تانى ·

المـــراة : ايوه ·· وأنا كمـــان ··

جحـــــا : طيب وبعدين ··

العجــوز : كل واحد يروح لحاله ·· ويفتش على اللى يناسبه ··

جحـــــا : ايه يعنى ·· عاوزين تتطلقوا ·· ؟

العجــوزان : (معا) ايوه ··

جحـــــا : ما الطيب أحسن ·· ده انتوا لسه قدامكم مستقبل ·· وليه عاوزين الطـــلاق ·· ؟

العجــوز : مفيش وقت ··

جحـــــا : من امتـه ·· ؟

العجــوز : من اربعين سنة ·· من يوم ما اتجوزنا ··

جحـــــا : طيب ·· استنوا شوية لما أخلص الأول قضية قلة ·· يا محمد يا قط ·· خدهم (يأخذهم القط الى اليمين)·

الرجـــل : أنا مستنى برضه يا قاضى ··

جحـــــا : فاكرك ·· عاوز تبقى سلطان ·· محمد يا قط ·· هات الولد ·· **(ثم يشير لبدر) (تقترب منه يهمس اليها)** اسمعى يا بت ·· انت بنت كويسة ·· بس انا عارف انه مش ابنك ·· وفيه سؤال اذا كان ابنك فايه المانع انك تسيبيه لهم عشان يتربى كويس كل اللى هتعمليه انك تقولى مش ابنى ·· فى الخال ·· هيكون عنده قصر ·· والخدم والحشم والخيول ·· والشحاتين واقفين على بابه ·· والقاضى يطلب وده والوالى يلبى اشارته دايما فى قصره قلت ايه ·· ؟ **(بدر تلتزم الصمت وتدور بوجهها بعيدا فى تفكير وحزن ·· يضاء حول المغنى ·· يسار حيث يتقدم فى بطء ويغنى بخفوت) ··**

المغـــــنى : هذا ما فكرت فيه وهى غاضبة دون أن تفصح عنه للقاضى جحا ·· ان مشى فوق الذهب ما الذى يمنع أن يدوس الضعفاء فى طريقه ·· ان يفعل كل شر دون أن يخشى ملامة شأن كل الأقوياء فى البلد ·· وكما أعانى من أجله واتعذب ·· سوف يجعل غيرى يعانى ويتعذب بسبب جبروته وبطشه ·· ما أردته فقيرا بائسا ·· وما أردته غنيا باطشا ·· ولكن أود لو نشأ قويا ·· سندا لنفسه وللضعفاء **(يخفت ضوء المغنى)** ·

جحـــــا : **(وهو يحدق بها فى صمت)** انا فهمك يابت ··

بـــــدر : قلت مش هسيبه ابدا ·· ولا هوه يحب يسيبنى ·· **(يدخل محمد القط بالطفل)** ·

زوجة الوالى : آه ·· مش معقول ·· شايف يا مولاى ·· ابنى ·· فى هدوم مقطعة ·· دى جريمة ··

بـــــدر : أبدا ·· همه اللى ماعطونيش فرصة ألبسه قميصه المطرز ··

زوجة الوالى : ابنى كان فين ·· فى زريبة بهايم ·· ؟

بـــــدر : عمرى ما كنت بهيمة ·· لكن أعرف ·· واحدة بهيمة · اعرفها كويس ·· اسالى نفسك سبتى ابنك فين ··

زوجة الوالى : انا هوريكى **(تهم بمهاجمتها ·· يمنعها العالمان)** دى مجرمة ·· لازم تجلدها لحد الموت ··

العـــالم ١ : (وهو يكتم فمها بيده) امسكى بقك ‥ يا مولانا الشاكية أعصابها تعبانة شوية · معلش ‥ معلش ‥

جحـــا : (بجدية) أيتها الشـاكية ‥ يا متهمة ياللى اسمك بدر ‥ لقد استمع جناب القـاضى الموقر نصر الدين جحا الى أقوالكما ‥ وحيث لم تتضح الحقيقة بعـد كل هذه الدوخة ‥ فعلى وبوصفى قاضى القضـاة أن أقرر من هى الأم ‥ يا محمد ياقط هات طباشيرة ‥ وارسم لنا لغبة الأولة على الأرض هنا ‥ مدورة **(القط يرسم أولة على الأرض في شكل دائرى)** ‥ حط الولد قلة جوه الأوله ‥

زوجة الوالى : مش قلة ‥ أسد الدين ‥ ده اسم يقرف ‥

جحـــا : مؤقت يا ست ‥ والا حط الولد أسـد الدين قلة فى في وسط الرسم ‥ أيتها الشاكية ‥ وانت ايتها المتهمة **كل واحدة تقف فى جبهة (تقفان)** كل واحـدة منكم تمسك ايد العيل الأم الحقيقية هيـه اللى هتقدر تشده وتخرجه من بزه الرسم ‥

العـــالم ٢ : مولانا القاضى ارجـوك ‥ أنا اعترض على هـذا يا مولاى ‥ ميراث المرحوم بالشكل ده يتوقف عـلى صراع مشكوك فى نتيجته ‥ المسماه بدر دى أقـوى ‥ لأن السيدة المفضالة معندهاش قوة عضلية زيها ‥ الثانية دى كانت خدامة ‥

جحـــا : لا متخافش ‥ السـيدة المفاضلة معلوفة كويس ‥ يالله ‥ شدوا ‥ **(زوجة الوالى تشد الطفل خارج الرسم دون أن تبدى بدر حـراكا)** ·

العـــالم ١ : الله أكبر ‥ رابطة الدم يا مولاى ‥ رابطة الدم ‥

بـــدر : (تحسان) ماقدرتش أمسـكه كويس ‥ ماقدرتش **(تندفع فجاة نحو جحا ضارعة)** يا مولاى ارجـوك ‥ سامحنى فى كل اللى قلته ‥ أنا غلطانة ‥ بس ادينى فرصة لما بس يعرف يتـكلم ‥ وارجعه ‥ ارجوك ‥ ربنا يخليك ‥

جحـــا : لا لا ‥ ماتحاوليش تاثرى على عواطف المحكمـة ‥ هنعيد المحاولة ‥ ودى آخر مرة ‥ خدى بالك ‥ شـدوا ‥

(تتكرر المحاولة لاتفعل شيئا وزوجة الوالى تجر الطفل خارج الرسم) ٠

بـــــدر : (تصيح وهى تخفى وجهها) مش ممكن ٠٠ أنا اللى ربيته ٠٠ اطلع دراعه ٠٠ فى ايدى ازاى ٠٠ ؟

جحـــــا : (يقف) والآن تبين للقاضى من هى الأم الحقيقية (يخاطب بدر) يا بدر ٠٠ خدى ابنك وعلى طول اجرى من هنا ٠٠ سيبى البلد دى حالا ٠٠ الولد ده ابنك وتستحقيه (مخاطبا زوجة الوالى) وانت يا ست يا مفضالة ٠٠ ورينى عرض كتافك بسرعة قبل ما أحكم عليكى بتهمة الادعاء الكاذب ويحكم بأن أموال تركة المرحوم الله يرحمه توزع على فقراء الزرقا ٠٠ ويعمل منها حديقة للاطفال ٠٠ تسمى حديقة جحا العظيم ٠٠ تخليدا لذكرى ٠٠ رفعت الجلسة ٠
(تسقط زوجة الوالى مغشيا عليها يحملها بعضهم الى الخارج ويندفع العالمان الى الخارج بسرعة) ٠٠
دى آخر قضية أقول فيها رأى ويمكننى الآن أن أخلع ثوب القضاء فقد استنفدت كل ما أستطيع لتحطيم القانون ٠٠ وفوتكم بعافية ٠٠ (يهم بخلع الثوب)

القط : استنى يا مولاى ٠٠ لسه قضية العجائز ٠٠

جحـــا : آه ٠٠ هات الورقة (يكتبها ويسلمها اليه ثم يخلع ثوب القضاء) ٠

القط : الله ٠٠ لكن انت حكمت بالطلاق للعجائز ٠٠

جحـــا : أمال ٠٠

القط : ده طلاق بدر من الفلاح ٠٠

جحـــا : خلاص يبقى ٠٠ زى بعضه ٠٠ وهات بقى يا واد يا حسان الغرامة ٠٠ (يدفع اليه حسان بالغرامة ضاحكا) ٠٠ (وهو يمد يده بكيس نقود من المعلوم الى بدر) طب ودول منى للواد ونقوط جوازك يا بت ٠٠

الرجل : وأنا ٠٠

جحـــا : آه ٠٠ عاوز تبقى سلطان برضه ٠٠

الرجل : أيوه ٠٠ ماتسبنيش قبل ما تحكم ٠٠

جحـــــا : لا ٠٠ خليك للى ييجى ٠٠ دى قضــية مفيش قدها ٠٠ لأن ده ممكن يحصل فى فارس لكن البلد دى لسه ٠٠

الرجـــــل : لا ٠٠ هنا ممكن يا جحا (يخلع الرجل اسماله فيكشف عن ملبسه السلطانى يصيح القط)

القـــــط : خبر اسود ٠٠ السلطان شرف الدين ٠٠ !

الجميـــــع : (معا) الســـلطان ٠٠ !

الســـلطان : تسيب القضاء ليه يا جحا قبل ما تحكم لى ؟ ٠

جحـــــا : (منحنيا) مولانا السلطان ٠٠ ماقدرش أقعد فى كرسى القضاة أكتر من كده ٠٠ أنا اتحايلت على القــانون للآخر عشان الغلابة ٠٠ وسرقت من الأغنياء على قــد ماقدرت لكن ماقدرتش أكتر من كده ٠٠

الســـلطان : لا استمر فى طـريقتك ٠٠ ولك منى قنديل الأمـان ٠٠ اعمل قانون الغلابة ٠٠

جحـــــا : يا ريت يا مولاى ٠٠ ده معنى كـده ان كل حاجة تقف على رجليها بدال ماهى واقفة على دماغها معنى كده يحصل اللى حصل فى فارس من ميت سنة اللى كنــا بنتكلم عليه فى عشة جحا الحرامى وخلافه يا مولاى٠

الســـلطان : اسمع يا جحــا ٠٠ كان المهم انى أقابلك ٠٠ اقابل كل اللى حصل من يومها ورغم صراعى عشان ارجع ٠٠ وانا بفكر انى ماستهلش ٠٠ اكون سلطان ومســئول عن المسلمين ٠٠ فكرت فى خسارتنا لحرب البربر ٠٠ وضياع أموال المســلمين وارواحهم ٠٠ فـكرت فى صراعى مع مجد الدين وغيره ٠٠ فكرت فى ألاعيب الولاه والأمراء واتباعى واتباعهم ٠٠ فكرت فى غربة المسلمين فى بلادهم ٠٠ غربتهم الأليمة فى كل شىء٠٠

جحـــــا : ومولاى خرج بايه بعد دى الوعكة الخفيفة ٠٠ ؟

الســـلطان : كان ممكن كل شىء يختلف فى البداية يا جحا ٠٠ لــو كان حصل اللى فى فارس من ميت ســـنة ٠٠ وانا جايلك دلوقت تحكم فى أمرى انت والناس ٠٠ ازاى اكون سلطان من نوع جديد يستحق الحيــاة ٠٠ زى اللى حكم فى فارس ٠٠

جحـــــــا : مولاى راجل عظيم ·· وكفاية انه بيكشف الجـرح فى عز الشمس ·· لكن العلاج يا ريت اعرف ··

الســــــلطان : (مندفعا وسط القاعة فى حماس) لا ممكن ·· حكمك فى قضية قلة ممكن يكون الأساس لكل حاجة · الولد يا حضرة اللى رباه ودفع التمن من عرقه ويشرف ·· بدر ·· واللى زى الست المفضالة مالهاش مكان اصلا تحت الشمس ·· كذلك يا جحا كل شىء الأرض ملك اللى يزرعها ويرويها ويسهر لها ·· عموم المسلمين الشقيانين همه أحق قبل أى حد بالحياة ·· قبــــل الاتباع والأمراء وبياعين الكلام ·· احــق باصدار الأمر والكلمة المسموعة ·· والسلطان يحكم لحسابهم مش لحساب الديول والاتباع واللصوص والتنابلة ·· الأرض ليهم ·· والكلمة ليهم والمستقبل ليهـــم بما أنهم بيصنعوه وهنا تمن الحياة والحرية والأمان بيكون ·· شىء واحد هو العرق ·· مش الخديعة واســتغلال المسلمين والسرقة والنهب باسم الســلطان ·· من هنا اقدر أقــــول ممكن ·· من هنـــا نقدر نعــوض كل الخســـارة ··

جحـــــــا : يا مسلمين أهم حاجة ان اللى بيقول الكلام ده دلوقت مش جحا أو غيره ·· لكن السلطان نفسه يعنى الكل يقدر يقول وهو مطمئن ·· الكل يقدر يقول ·· الـكل يقول ·· الكل يقول ··

(يتجمع كل الممثلين عند ذلك ويتقدمون نحـو مقـدمة المسرح يقودهم المغنى فى غناء ختامى جماعى) ·

المجمــــوعة : هذا هو الحـكم النهائى فى قضية الولد قلة أيها السادة والسيدات ·· حيث بدا انها قضية جحا والســــلطان والناس أجمعين ·· قضية الحياة والموت ·· خلاصة

ما وصل اليه الانسان فى بحثه عن معنى الخير ومعنى الشر ·· الحياة لمن يستحق الحياة ويدفعها الى الأمام ·· الأرض للناس الذين يزرعونها ·· بالعرق والحب وصدق المشاعر ·· والكلمة لهم ·· لمن يقدس الحياة بعرقه وجهده ومشاعره ·· الحرية لهم ·· والقانون ليحميهم ·· فى طريقهم الجميـل الصعب من أجل اليوم والغد ·· والقادمين غدا · اذكروا ذلك جيدا ، عـله يفيد · وطابت ليلتكم أيها المشاهدون ·· طابت ليلتكم ·

ســـتار

ماذا حدث لليهودي التائه
مع المسيح المنتظر

مسرحية من قسمين

القسم الأول :

(ســفر التاريخ وما قبل التاريخ)

القسم الثانى :

(سفر الطـاعون)

القسم الأول

(سفر التاريخ وما قبل التاريخ)

١ ـ مدخل رومانسى مبالغ فيه

(المسرح مظلم ·· انفجارات وومض ينبعث معهما صــوت طفــل ··)

صــوت لطفل : أبى لماذا يفعلون ذلك ··؟ ألا يؤمنون بالمسيح ··؟

اصــــــوات : (متهالكة لعجائز) يا مسيح · يا مسيح ·· يا مسيح ·· يا مسيح ·· يا مسيح ·· يا مسيح ··

(انفجارات وضجة اشد تضيع وسطها الأصــوات ·· صمت) ·

يسقط بهدوء ضوء على ستارة المؤخرة فتظهر صــورة السيد المسيح وديعا تبقى هكذا لحظــات ·· ثم يتبــع ذلك انفجار مفاجىء ·· تهتز ملامح الصــــورة ·· تصبح كاريكاتورية بالتدريج ·· تضيع فى بقعة حمراء ساخنة تحل مكانها مع موسـيقى عنيفة ماجنة وصخب ·· صمت مع اظــلام ·

(يسقط ضوء وسط المسرح على صبى فى الثانية عشرة فى جلباب ابيض ·· يتقدم قليلا ثم يتوقف ··) ·

الصــــــبى : (بخفوت) ساعدنى يا أبى ··

« يجثو ما بين الصبا والشيخوخة ويصلى ·· خــلال ذلك تظهر خلفه فى ظلام المؤخرة نسوة عجائز ·· تتقدم كبراهن خلفه ·· تفتح ذراعيها ··)

كبــــــراهن : ساعده يا يسوع ··

العجـــــائز : ساعده يا يسوع ·· يا يسوع ساعدنا ·

كبـــــراهن : الطفل كمثل الشيخ ·· الطفل ينوء بهم فادح وثقيل ··

العجـــائز : ساعده يا يسوع ·· يا يسوع ساعدنا ··

كبـــــراهن : العالم الأسود فوق صدره
العالم الأسود فوق صدره
وزمانهم هذا زمان اليتم كل اليتم

العجـــائز : يطل توأما الشر ·· توأمان ·· توأمان

كبـــــراهن : يطل توأما الشر ·· توأمان ·· توأمان

العجـــائز : توأما هذا الزمان ·· توأما هــذا الزمان يا يسوع ··

كبـــــراهن : (فى سرعة أكثر ومبالغة) والحب رماد أدركنــا ·· الحب رماد ··

العجـــائز : الحب رماد كالكلمات ·

كبـــــراهن : كل الكلمـــات رماد ·· كل الأحـــداق رماد ·· حتى الأطفال ·· قلوب الأطفال رماد ··

العجـــائز : رماد وصقيع وحزن ··
رماد وصقيع وحزن ··

كبـــــراهن : (بعد صمت ·· وببطء) قلوب الأطفـــال رمـــاد ·· وصقيع ·· وحزن ·· (تتقدم أكثر) وعلى أعتـــاب العالم يسقط هذا الطفل علامة ·

الصــــبى : (يهب واقفا) ويلى يأمـــاه ويلى ·· انبـــانى الســيد بمصيرى ··

العجـــائز : (وهن يدرن حوله) عن يســـوع هو يتحدث ·· عن يسوع هو يتحـــدث ·· ماذا قال السيد يا سرحان ·· ؟

ســــرحان : قال السيد لى ·· (بصمت ·· يرتعد ··)

العجـــائز : ماذا قال يسوع يا سرحان ·· قل ولا ترتعد ·· قــل ولا ترتعـــد ··

ســــرحان : (ببطء) قال السيد : انى آت ··

العجـــائز : (فى صيحة) يا مخلص العالم يا مخلصنا ··
(يتردد صدى الصيحة ·· ثم يتقلص ملتويا ·· يعـود الهـــدوء)

فلتخبرنا كيف ·· فلتخبرنا يا سرحان كيف ·

(صمت ·· يجثين على ركبهن كالمصليـات)

سـرحان : (يتقدم قليلا) اننى لا أفهم ·· لا أدرى ·· لكن هـذا ما حـدث ··

(صمت)

يومها خـرجت وأبى فى أول الصـباح ومضينا نحـو القدس ·· كان عبير الله بها مختنقا مختنقا ·· حيث الهواء حولنا تزكمه رائحة الدم منذ بدأت مدينتنا هذى تنزف ··

(صمت ·· يتحرك ببطء ··)

كنا غادرنا المصرارة نحوها نبتاع لأمى حاجيات ·· واقتربت وأبى من بوابة دمشق ·· تلك الذهبية الأحجار ·· ثم فجأة على بعد منا تدحـرجت كرة سوداء فى سرعة ·· ومرة واحدة ··

(تضىء ستارة المؤخرة وتتحـرك عليها ظـلال عنيفة يصاحبها فى التو انفجار وضوضاء شديدة وطلقات رصاص ··)

تحول كل شىء الى رعـود كبيـرة ونار ·· وتشبثت بأبى ··

(يصمت منفعلا ويسمع فى الخلف من خـلال الظلال والضوضاء صوت طفل وصوت أبيه)

« صوت سرحان : ما كل هذا يا أبى ؟ !

صوت الأب : انهم يهاجموننا أسرع ··

صوت سرحان : لماذا يفعلون ذلك ·· ؟ الا يؤمنون بالمسيح ؟!

صوت الأب : لننجر عند البوابة ·· » ·

صرخات وحشرجة تزداد حركة الظلال عنفا ··

ينتشر ضوء أحمر فى بقع ساخنة ·· ثم يسـود الخلفية كلهـا :

« صوت سرحان : ما كل هـذه الدماء يا أبى والموتى ·· ؟

صوت الأب : أدر وجهك ولا تنظر ·

صوت سرحان : هل يعلم المسيح بذلك ·· هـل يعــلم ·· ؟!

خبىء وجهى يا أبى ·· آه انى أسقط ··

(تظلم الخلفية · سرحان فى المقدمة كما هو ·· يتابع فى جـو الحـلم)

ســـــرحان : وعندما ظهر المسيح عند البوابة ، وأقبل نحوى ·

(صمت · الخلفية تضىء ثانية بصوت خافت ·· ظلال تمثل الرؤيا)

كان رأسه يعلوه غار الشـــوك وكانت جـــراحه على الصليب ما تزال تنزف ، ومن خلال اجهاده الشديد كان يبتسم لى ·· كنت ما أزال مفزوعا ارتعــد ، ورائحــة الدم تزكم أنفى ·· مد لى يده برفق مهدئا فتشبثت بهــا وصحت :

أنت يا سيدى ·· أنت أيها السـيد ·· لماذا تركتهم يفعلون ذلك ·· لماذا ·· ؟

لكنه لم يجب ·· وضع يده الأخرى على رأسى ·· فنظرت فى عينيه ·· وعندها أدركت كم هو محزون متعب · وأحسست فجأة بحـــرقة جراحه فى جسدى فهمست مرتعبــا :

أنت أيضا حزين يا أبى مجروح ·· لماذا ينالك هذا الأذى وينالنا ·· ؟ كررتها فبكى السيد ··

(صمت · يتحرك فى وجد · العجــائز حــوله يتابعن فى حركة ··)

قلت ملتاعا :

تبكى يا سيدى وأنت ملاذى ··

فاشار ان اجلس ·· جلست وجلس بجـــانبى مكدودا ·· فامسكت بيده الجريحة وضممتها الى صدرى وقلت :

لماذا يحدث ذلك يا أبى ·· ؟

لماذا انت جريح هكذا وحزين ·· لا تملك ان تصـنع شيئا ·· ··؟

عندئذ أشار السيد يقرب منه فاذا صليبه ··

همس قائلا : اني ما زلت احمله ·· ثم أشار بعيدا ·· فاذا هناك صليب خشبى آخر ·· قال : وهذا صليبك ··

صحت : كيف يا أبى كيف ·· أأحمل صليبا أنا أيضا ؟!

انما أحتاج عونك يا أبى ·· (صمت) ·

لم أجد سوى الحزن فى عينيه ·· صحت :

وماذا بعد يا أبى ·· ؟

استدار بعينيه الى الأفق الرمادى وصمت ·· صرخت ··

ماذا بعد يا أبى ··

قال · أنا آت ·· واختفى كل شيء ··

(صمت)

العجائز : (يجرجرن الألفاظ ويدرن بلا هدف) قال السيد أنا آت أنا آت قال السيد ··

سرحان : (يلتفت اليهن) وأنا على صدرى الدنيا ·

العجائز : قال السيد أنا آت ·· أنا آت قال السيد ·

سرحان : الدنيا على صدرى ··

كبراهن : وهكذا السيد يا سرحان وهكذا السيد

العجائز : وانه لآت اليك ·· الى الجميع ··
انه لآت اليك ·· الى الجميع ··

سرحان : وأين تراني ألقاه سحملى فى غير بيته ·· غدا سأرحل عنها · غدا سأخرج منها الى حيث لا أدرى ·

كبراهن : سيأتى فى كل مكان ··

العجائز : هو ذاك يا سرحان ·· سيأتى السيد فى كل مكان ··
(ومن زلن يدرن بلا هدف) هو ذاك يا سرحان ··
سيأتى السيد فى كل مكان ··

اصـــــوات : (مفاجئة ‥ سريعة قوية ‥ تصدر من الخلف ‥)

هو لن يعود ‥ لن يعود ‥

(ضحكات سريعة ماجنة ‥ يقفز الى المسرح جمع من الفتيات جميلات ‥ فتيات ذوات ملابس مرحة يدخلن راقصات حول الصبى ‥ تتراجع العجائز الى الخلف منكمشـــات ‥)

الفتيـــــات : هو لن يعود ‥

غريبا الى العالم جـــاء ‥ ويكون غريبا ان عاد ‥ ومصلوبا الى الأبد ‥

العجـــائز : (فى صيحة) ‥ النقمة ‥

الفتيـــــات : (يتجهن صوب العجائز راقصات) فلنتمجـد ولياخذكن ملاك الموت ‥

يا احلام الحب والوصايا العشر ‥

انتن المضـــحكات ‥ المبكيـــات ‥ من الف الف عـــام ‥

تمتن كل يـــوم الف مرة ‥ كل يـــوم ألف مـــرة ‥

دورة المـوت اليـومية هذه ما عادت تسلينا ‥

فزماننا هذا زمان اللعبة الأخيرة ‥

فلتمتن الى الأبد ‥

(خلال ذلك يطاردن العجائز حتى يختفين ، يعدن الى المقدمة راقصات حول الصبى) هو لن يعود ‥ وهم كان ويبقى وهما ‥ وليباركنا الشيطان ٠ نحن الحقيقة كلها ٠ ولتبدأ رحلة هذا الصبى سرحان ‥ فى انتظار يسوع الذى لن يجىء ‥ فبرحلته تدق امامكم الساعة دقتها الحاسمة نحو انتحار العالم ‥

(يختفى الصـــبى)

٢ ـ صلاة ساذجة للشيطان غير الساذج

(تبقى الفتيات فقط ويبدأن فى رقص بطىء وترتيـــل كأنما يؤدين شعيرة بطقوسها)

الفتيـــــات : لعالم البغض والحماقة والرعب النقى نصـلى ·· لمجد الظلم الباقى الى الأبد في أبهى الحلل وأخفاها ·· نصـــلى ··

نصلى للشيطان ··

وليباركنا ··

باركنا يا سيد هذا العــالم ··

المجد لك ·· المجد لك ·· المجد لك ··

(يتقدمن فى ايقاع أبطأ حتى اقصى المقدمة)

فى الحكايات القديمة والأساطير كنا وهما لكنا فى هذا الزمان ·· زمن الأساطير بحق ··

نحن الحقيقة كلهـا ··

الشر مجسدا مجسدا وبلا نقيض ··

أفكار وعقــائد نحن ··

أفكار لها الآلاف من الأيادى والأنياب ·· أمان تحجب وجه الشمس ·· فى لون الليل خلاصة ما أنجب رأس الانسان ··

فليدم هذا العالم الحقيقى تماما ·· فليـــدم وليندثر ما عداه من الأوهام ··

ولنضرب لكم مثلا على دوامه الأكيد ·· بهذا المثــال الجامع ·· للفتى المنتظر عودة المسيح حيث لا شىء فى الحقيقة لا شىء ·· لا شىء سوى الهنا المجيد ينتظر ·

كى يخرج فى لحظة بديعة ٠٠ يجـدلها العالم من وافر
ظلمته ليقود الجميع نحو أبدع النهـايات الممكنة ٠٠
فى أعظم العوالم الممكنة ٠٠
عالم يحكمه الشيطان سافرا وبلا نقيض عالم سيدنا
ومولانا فليتمجـد ٠٠

(يضاء حول سرحان شـابا فى أعلى المسـرح يتجهن اليه ويتابعن رقصهن حـوله ويعنف هـذه المـرة)

ها هو بطلنا سرحان
صاحب الرؤيا وحامل الصليب ٠٠ ومثالنا الجامع قد
صار ها هو شابا
يجمع حوله كل الخيوط
القصة كلها منذ بدأت
« حينما كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر
ظلمة » (١)
حتى تكون باذن الهنـا المظلم المجيد ٠٠
« خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة »

(يكررن ذلك وتبطؤ حركتهن مبتعدات الى الخلف مختفيـات)

ها هو أمامكم ٠
سترون حكاية هذا الزمان فى حكايته
عليكم سيعرضها ويعرض مطلبه
وان وجد ردا على مطلبه
فله الحق كله أن يرقب عودة المسيح المنتظر،
ولينته عندها اله اللعبة الأخيرة ٠٠
ولكنه لن يجد ردا ٠ لن يجـد ٠٠
لأنه ويا للعجب ٠٠
يطلب للانسان العـدل ٠٠٠ !

(اظـلام)

---

(١) من التـوراه ٠

٣ ـ فاصل عن حادث ٠٠ ووقائع أخرى

(طلقات رصاص ٠٠ تضىء مقدمة الوسط حول سرحان شابا ٠ رقيقا ٠ شديد الوداعة ٠ يتقدم)

سرحان : (بخفوت وكانما يتلو من كتاب مقدس)

فى ٥ يونية سنة ١٩٦٨ أطلقت أنا سرحان بشارة سرحان الفلسطينى رصاصاتى على الأمريكى روبرت كيندى ٠٠

(طلقات الرصاص ثانية ٠٠ تضىء الستارة فى الخلف وتتحرك ظلال مع ضجة شديدة ويسمع صوت سرحان خلال الضجيج :

« أستطيع أن أشرح ٠٠ لقد فعلتها من اجل بلادى ٠٠ اننى أحب بلادى ٠٠ »

(تظلم الستارة ٠٠ صمت)

سرحان : أطلقت رصاصاتى فى نهاية مشهد طويل كدهر ٠ ٠
(صمت)

لم تكن هذه هى المرة الأولى التى قابلته فيها
المرة الأولى كانت منذ حوالى عشرين عاما ما زلت على اعتقاد بأنه لم يكن أحد سواه ٠٠

(أصوات اجراس كنائس عنيفة كاحتجاج مختلطة بدوى القنابل يستمر ذلك عن بعد خلال السرد التالى مع تحرك ظلال على المؤخرة)

كنا فى ١٤ مايو سنة ١٩٤٨ حينما كانت آخر القوات البريطانية قد غادرت فلسطين ٠٠

وبدأ اليهود هجوما ذا شعب ثلاث للاستيلاء على القدس ..

فى الجنوب واجهوا منا مقاومة ..

فى الوسط لم يواجهوا مقاومة . اذ سلمهم الانجليز المبانى على غفلة منا ..

أما فى الشمال وعند بوابة دمشق الذهبية فقاومنا بعنف ..

كان بيتنا يقع فى مركز دائرة النار تماما . لمدة يومين وليلتين . ظل اليهود بدون توقف .. يصبون النار حول بيتنا من كل صوب .. بالهاون وبالرشاشات . واشتد الضرب .. بتنا كمن حوصروا فى الجحيم .. خلال ذلك كنت واخوتى نلوذ بالأركان لساعات طويلة .. وبها ننام .. ولكن بعد فترة ..

(يزداد الدوى والطلقات .. يعلو صوت سرحان)

مثل حشد من الكلاب أطلق فجأة ..

انطلقت أصوات المهاجاناة حول بيتنا

تنادى بالخروج قبل الساعة الخامسة والربع صباحا

(من خلال الدوى يسمع صوت بوق) :

احموا نساءكم وأطفالكم من حمام الدم هذا ..

سلموا لنا أسلحتكم واخرجوا .. اخرجوا الى طريق أريحا .. هو ما زال مفتوحا أمامكم ..

وأوقفوا القتال حتى نخرج ..

(اختفى الدوى .. لم يعد الا صوت رياح خفيفة)

خرجنا مهرولين فى الظلام لنعبر جدران المدينة الى حيث لا ندرى وكل شىء وراءنا تركناه ..

كان أبى يمسك بى .. وباليد الأخرى أختى ..

وعنـــدما أدركت أن أبى يهرول بنا ·· وانه هـــائم وفزع ··

احسســـت فجأة أننى غادرت طفـولتى الى الأبد ·· واننى وحدى لا أحد معى لا أحـد ··

وأن كل من حولى وحيد مثلى ·· يخرج الى الصحراء وحده · ·ولم يفارقنى هذا بعدها ··

وهنـــا فى تلك اللحظـــة التى بـــدأ فيهـا ذلك ·· رأيتـــه ··

مرت بجـانبى وأنا أهرول عـربة صغيرة مكشوفة ·· كان بها رجـلان ·· احدهما مصور ··

ويخيل الى الآن أنه كان الثانى ·· روبرت كيندى ·· المراسل الأمريكى حينها لصحيفة بوسطن ··

أظنه أشار حينها للمصور أن يلتقط صورة لنا مهرولين نحو مصير لا ندريه ·· ما بين أشداق الظلمة وصمت الصـحراء ··

(صـــمت)

كانت هــذه هى المـرة الأولى التى التقيت فيها به ·· ولقد رأى حينهـــا ذلك كله بنفسه ·

(يظلم المسرح ·· تتردد العبارة الأخيرة مرات ثم يضاء ثانية حول سرحان)

سـرحان : اما المرة الثانية التى شاهدت فيها هذا الأمريكى فقـد كانت عندما تراءت لى بقية الحـلم ··

ذاك الذى أرانى فيه المسيح صليبى وبكى ··

رأيت الأمريكى هذه المرة وأنا على الصليب ··

(اظـــلام)

٤ ـ بداية صاخبة ٠٠ لحلم الفتى

انشادفي الظلام : « وسوف تسمعون بحروب وأخبار حروب انظـــروا لا ترتاعوا

لأنه لابد أن تكون هذه كلها

ولكن ليس المنتهى بعـد

لأنه تقوم أمة على أمة

ومملكة على مملكة ٠ ٠

وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل فى أماكن ولكن هـــذه كلها مبتدأ الأوجاع ٠٠ (١)

صوت سرحان : (فى الظلام يعلو على الانشاد الذى يستمر) :

« ثم ياتى ابن الانسان على سحاب السماء بقوة ومجد كثيـر ٠٠

ثم ياتى ابن الانسان على سحاب السماء بقوة ومجـد كثيـر ٠٠٠ » ٠

(يضىء المسرح كله بضـــوء ساطع مع ضـــجة شديدة تظهر عدة مستويات يتناثر عليهـــا جمع كبير من الناس فى ملابس مختلفة وفى اوضـــاع متباينة ٠٠ الجميع فى هـــرج عام ٠٠ فى اقصى المؤخرة منشدون فى زى دينى مع آلات موسيقية ٠٠٠ ثمـــة اقنعـــة معلقة على المـــؤخرة وعـــلى جوانب المسرح ومنها اقنعة مركبة فى زى نصفى

---

(١) انجيل متى ٠

ـ وهى موضوعة بطريقة يسهل معها رفعها واستعمالها ـ هناك منصة قضاء خالية يسار المقدمة ·· فى أقصى المؤخرة ما زالت هناك ستارة الظلال · فى أقصى اليسار بالمؤخرة تقف على مرتفع امرأة ملثمة تلتف فى عباءة كبيرة تحدق فيما يجرى صامتة ضامة العباءة حول جسمها فى خشونة وتظل صامتة فى مكانها حتى نهاية القسم · يدخل سرحان من اليمين وهو يحمل صليبا خشبيا يضعه على الأرض مستندا اليه فى تعب وهو يرتدى رداء واسعا كالجلباب تسمع دقات قوية منتظمة ·· تستمر حتى يتخذ الجميع وضع انتباه مشدودين ماعدا سرحان المحدق بهم مكدودا ··)

الجميع : (فى آلية ودون أية حركة)

من المقابر من بين الأوراق الصفر

من الأزقة والجحور

من السجون والقصور والمواخير

من هذا ومن ذاك كلمة ·· ستضم تلك المحكمة ··

ولقد قيل لنا بأنها ستكون محاكمة كبرى · لكنا والحق يقال لا ندرى لم كانت هذى الكبرى ·· فى هذى المحكمة المجهولة ··

لم يخبرنا أحد ·· لم نعرف ··

احدهم : فترى هل منكم من يعرف ··؟

آخر : من يخبرنا عن هذى المحكمة المجهولة·· من يعرف··؟

آخرون : من يخبرنا ·· ؟

آخرون : من يعرف ؟

(يعلو التساؤل بانتظام ·· ثم يضطرب ويزداد وتعم الضجة ··)

أصوات : (تعلو وسط الضجة) هى لعبة ·· هزر ·· مكيدة ·· شرك ·· خداع ··

(تزداد الضجة)

احـــــدهم : (**في الخلف بصوت حاد وسريع**) **هدوءا أيها المبجلون هـــدوءا ··**

(**يقفز الى المقدمة ملتقطا قنـــاع مجنـون ·· يضعه ويوجه الجميع فاتحـــا ذراعيه مبتدئا بتعقل شـــديد ·**)

هدوءا أيهـا الناس الأفاضل واستمعوا لى ··

تسألون ما سر الحكمة المجهولة ··

والبعض تشكك أن الأمر خداع وشرك ·· لكن والحــق اقول لكم ·· انا جئنا لجليل الأمر ··

(**يكررها لمرات ثم يبدأ الحديث بخفوت وبحركات عنيفة غير معقـولة ··**)

جئنا كى ننفذ من ثقب ضيق ··

ثقب فى الكرة الأرضية ··

ونغوص · نغوص · نغوص · نغوص الى الأعمـــاق كى نخرج تلك الأحشاء الوحشية ··

من هذى الكرة المسعورة ·· ذات الأنياب ··

ونبعثرها فى وجه الشمس

وبذلك يحيا العدل

هتـــــاف : (**متناثرا**) فليحيا العـــدل ··

آخـــــــــر : (**ملتقطا أيضا قناع مجنون ·· قافزا بجانب زميله**)
قد جئنا من أجل العــدل اذن ·

الله ·· الله ··

من أجل العــدل اذن قــد جئنا فواعــدلا ·· كى يعطينا القمر قفـــاه

كى تخفى عنا عورتها الشمس ··

وعلى الحكاية البديعــة ســادتى وســيداتى يســـدل الســـتار

احـــــــدهم : (**بسرعة وهاتفا**) وبذلك يحيــا العـــدل ··

هتـــــاف : **فليحي العدل ·· ليحي العـــدل ··**

أحـــــدهم : (ملتقطا أيضا قناع مجنــون ، مندفعا وسط الجميع ، محدثا المزيد من الاضطراب) ·· اذن قياما للعـــدل احتراما انفض طولك يا هذا ··

أنا فى محكمة يا سادة ·· لا ملجأ أيتام لا مسمط ··

فى محكمة العــدل قياما

ليغط كــل رأســه (يصرخ) غطــوا خراطيمكم أيهــا المبجلون ·· غطوا خراطيمكم ··

(حركات هستيرية تنعكس من على المجموع)

مجنـــون ١ : لكنى فى مأزق · فمؤخرتى تنكشف كشفا ·· لو غطيت رأسى ··

مجنـــون ٣ : لا ضير صديقى لا ضير ·· ما دمت تفكر بمؤخرتك ··

مجنـــون ١ : (فى سرعة وملتقطا قناع مهــرج) شأن كبار القــوم ··

مجنـــون ٢ : (لمجنــون ١) بل ســـحقا له ·· ليضح من أجـــل العـــدل ··

الشمس الحلوة كشفت عورتها من أجل العـــدل ·· واحترام العــدل ·· عــدل ·

هتـــــاف : احترام العــدل عــدل ·

أحـــــدهم : (مجنون ٣) كلامــكم عين الصــواب ·· خاصـــة يا سادتى أن الميزان الذهبى ·· أعنى ميزان العـــدل ذو نفع تلك الأيام ·· يستعمل فى وزن الأسمال ··

المهـــرج ١ : بل وزن الكلمات المكتنزة ذات الأرداف ··

مجنـــون ٢ : فليحى العدل اذن والكلمات المكتنزة ذات الأرداف ··

مجمـــوعة : (فى تلقائية) ليحى العدل والكلمـــات المكتنزة ذات الأرداف ·

(هتاف متناثر وراءهم)

آخـــــر : (يلتقط قناع مهرج آخــر ·· يقفز الى المقدمة ·· يبدأ في التحرك بوقــار ··) ·

فليعـرف كل موضـــع قدمه ·· بدل الفـــوضى ··
يا حضرات ··
اسكت ·· هس ··

(ثم بصـــوت قوى جليل ·· ولكن مع التعبير بالحركة الهستيرية)

هذى المحكمة المحترمة ··

ككل المحاكم المحترمة تنظر فى شأن العدل · وهـؤلاء الناس المحترمون فى هذا المسرح المحترم ··

والذين يجلسون على كراس محترمة ··
ويحملون فى رؤوسهم عقولا محترمة ··

قد جاءوا يشاهدوننا هنا ونحن نقيم محاكمة هـائلة ·· غير معروفة ·· من أجل العـدل ··

بأن نكشف الشر ·· نعريه ·· نتفرس فيـــه بعقولنا المحترمة ·· ونميزه بدهشة وبيقظة ··

بعدها ·· وفى حالة من الغضب المتفق عليه بيننـــا وبين الناس المحترمين فى هذا المسرح المحترم ··

نبدأ بجدع أنفه ·· ثم ندفع به الى الركن الضيق ·· ثم لكمة سريعة باليسار واخـرى تحت القفص ·· ثـم خاطفة وعنيفة خلف الأذن ·· وتكون القاضـية ·· ويخـــر الشر صريعـا ·· يخـر صريعا مدحورا ··

(صمت قصـير · يجفف عـرقه ويتـابع بنبـرة عاليـــة)

وتستقر سـادتى الأمور فى نصـــابها بكل العـــوالم الأرضية والسماوية والحق سادتى لأصحاب الحق ·· والعدل ·· والسلام ··

(هتـاف استحسان وهتـــاف للعـدل والسلام يصاحبهم فيه المهرج ٢ ثم يتابع من جديد ··) :

وعندئذ تهتز الرؤوس المحترمة فى المسرح المحتـــرم طربا وانشراحا ·· برافو ·· احسنتم ·· وينهـــال التصفيق كالمطر ·· هيه ·· هاى ··

(يتحرك بحماس وسط المسرح مقلدا اصوات وتصفيق الجماهير حتى يسقط تعبا ٠٠ ثم يقف لاهثا)

وبانتشاء الفنان الذى أمتع الناس وأمتع نفسه

ننحنى لكم امتنانا وفى تواضع ٠ ٠

وبعد هذه المعركة الشريفة يخرج الناس المحترمون من المسرح المحترم كى يناموا نوما هادئا ومحترما ٠٠ فوق أسرة محترمة ٠٠

وتستمر الحياة فى اليوم التالى ٠٠

نحو مصير محترم جدا فى أغلب الأمر

وهكذا سيداتى وسادتى يحيا العدل

فى عقولنا وعلى خشبة المسرح

(يقفز البعض ويحملونه)

هتاف : يحيا العدل ٠٠ وخشبة المسرح ٠٠

تحيا الكراسى المحترمة ٠٠

المجد للمصير المحترم جدا فى أغلب الأمر ٠٠ المجد للثقوب والخراطيم ٠

العدل عدل ٠٠ والظلم ظلم ٠ ٠

الظلم عدل ٠٠ والعدل ظلم ٠٠

(تتداخل الهتافات وتعلو الضجة ويعم الاضطراب ، وتهب زوبعة عنيفة من اليمين فجاة تدفع بالجميع الى ركن اليسار ٠٠) ٠

(شبه اظلام)

٥ ـ هبوط اليهودى التائه

(يدخل مع الزويعة من اليمين وكأنما سقط من اعلى اسحق القديم ـ اليهودى التائه)

اســـــحق : (بصوت مرتفع وضاحكا) خادمكم المطيع أيها السيدات والســادة ..

اسحق القـديم ..

مع الزوابع آتى .. مع الزوابع أرحل ..

(ينحنى وقد جذب انتباههم جميعا . انه يبـدو ظريفا ودودا فى ملابس بسيطة من طراز قديم .. له ذقن لطيفـة وبسـمة تبـدو دائمـة .. يحمل عصا على كتفيه فى نهايتها كيس به حاجيـاته .. يتحرك أمامهم مؤمنا على سـيطرته السريعـة عليهم .. تهدأ الزويعـة وينتظمون قليلا .) .

مرحى يا أعـزائى ورفقتى .. سعادة لا وصف لها .. سعيد بكم انا لذلك واحتفالا بلقائنا الغالى .. دعونى احيكم على طـريقتى (يضـع الكيس) انه فاصـل متواضع من الألعاب أعرضه عليكم .. علنى أبهجكم .. سادتى .. امنحـوا خادمكم المطيع القليل من التشـجيع ..

(يصفقون له تشجيعا .. يبدأ فى اخراج أدوات الحاوى من جيبه ويسرع فى اللعب .. نفس ألعاب الحواة المعتـادة .. المنـاديل الملونة يخفيهـا ويخرجها من فمه او من راس احدهم .. البيضة .. أوراق اللعب .. الخ . خـلال ذلك لا تكف

عبارات الاستحسان والتصفيق وهو ينتقل فيما
بينهم وبين أقصى المقدمة ·· ينتهى الفاصل
بتصفيق طويل ·· ينحنى ردا على التحيات
ببراعة ··)

وبعد يا أعزائى (يرتكن على المنصة مجففا عرقه)
فدعونى بعد هذا أعلن اليكم بأن ذلك هو آخر عهدى
بأدوات الحواة (يخرجها من جيبه ويرمى بها بعيدا)
ذلك أننى اذ آتى الى هذه المحكمة ·· أغلق هذا
الجيب الى الأبد ·· وأضع يدى فى هذا الجيب الآخر
·· (يضع يده فى جيب آخر ضيق جدا) هنا ··
حيث يرقد تاريخ العالم ·· عالمنا الجميل ··

مجنون ١ : آ ·· ه (يندفع فى الضحك) لقد بدأ يكشف عن الثقب
فى رأسه ··

آخر : اسكت دعنا نسمع له ··

مجنون ٢ : زاد عظماؤنا واحدا ·· هيه يا أخ ··

اسحق : (وقد بدأ يتحرك فى ايقاع جديد وسط ضجتهم)
خادمكم المطيع يدعى اسحق القديم كما علمتم ··

أو اسحق لاكيديون ··

وأصلها بالعبرية « لاكوديم »

والبعض يطلق على أيضا ·· أهارسوس على أية حال
هو موضوع لا ينتهى ··

أما ما يتصل بعمرى فلست شابا فى الحقيقة سادتى
اقترب عمرى من الألفى عام ··

عشرون قرنا من الزمان بلغ من العمر خادمكم
المطيع ··

مع السيد المسيح ولدت ·· وربما فى يوم واحد ··

ولكنى ما زلت أحيا كما تشهدون ··

ومن هنا كانت مأساتى ··

والقصة يا أعزائى أنى كنت منذ تلك الألفى عام ··
بوابا فى ديوان القدس ·· يسمى محكمة العدل
كذلك ··

كنت البواب أقول ـ والى هناك اقتيـد يسوع وحوكم
.. شاهدت الأمر بنفسى يومها يا سـادتى وفى طريقه
الى الصليب .. مر بى وكان يمشى فى تثاقل وبطء ..
فصـــحت به ـ بحكم وظيفتى ـ صـــحت بشىء من
غضب :

أسرع يا يسوع لماذا أنت تتلكأ .. فنظـر الى عنـدها
وقال « سوف أمضى » ثم أردف حكمه الرهيب هـذا ـ
أردف قائلا : « لكنك باق حتى أعود يا اســـحق » ..
وتلك هى كل القصة أيها السادة وأيتها السيدات ..

(صمت)

من يومها وأنا أجول فى العالم ..

أجول أجول بلا توقف فى انتظار أن يعود

(ثم يغير لهجته قليلا)

وعلى هذا الأساس يا أعزائى جئت الى هذه المحكمة
أعنى باعتبارى رجلا ينتظر يسوع ..

شأنى فى ذلك شأن هذا الفتى الفلسطينى هناك سرحان
بشارة سرحان هذا المستغرق فى صلاته .. المنتظــر
لعودة المسيح كما سيتضح (صمت)

والآن دون أن أطيل أكثر لنبدأ فيما جئنا من أجله ..
أيها السادة . لتبدأ المحاكمة ..

مجنـــون ١ : انتباه .. غطوا خراطيمكم أيهـا المبجلون .

مجنـــون ٣ : (يقفز فى المؤخرة صارخا) محكمة ..

(يتخذ الجميع هيئة الجد الشديد .. يبدأ اسحق فى التحرك بالمقدمة مسيطرا موزعا حـديثه بين المتفرجين والمجموعة على المسرح)

اســـــحق : هذه المحكمة معقدة بعض الشىء برغم طبيعتها المجهولة
وذلك سادتى لعديد من الأسباب ..

أولها وكما ترون (**يشير الى منصة القضاء الخـالية**)
فان المنصة خالية وكرسى القضاء بلا قاض .. وعليكم
الا تنتظروا مجيئه .. فالقاضى لن يحضر وكــرسى
القضاء هذا الكرسى الفخم سيظل خاليا ..

فلنقل اذن يا أعزائى انها محكمة بلا قاض ‥ بلا قاض تبدأ ‥ بلا قاض تنتهى ‥

ولنردد ذلك ونحيه من البداية ‥ (يشير اليهم)

الجميـــــــع : محكمة بلا قاض ‥

بلا قاض تبدأ ‥ بلا قاض تنتهى ‥

مهـــــرج ١ : (يصيح) ولكن أين العدل بلا قاض ‥؟

مهـــــرج ٢ : نعم ‥ كيف يكون الأمر ‥ ؟

اســــــحق : (بحسم) نحن القضاه ‥ جميعنا نحن القضاه ‥

مهـــــرج ١ : ومن يكون المتهـم ‥ ؟

اســــــحق : نحن أيضا ‥ جميعنا أمام الاتهام ‥ كل منكم أيهـــا المبجلون فى القفص ‥ بما فى ذلك خادمكم اسحق ‥

مهـــــرج ١ : وماذا قلت عن الشهود ‥ نحن أيضا ؟

اســــــحق : كلنا أيضا شــهود ‥ كلنا جئنا شهودا ․

(صيحات ‥ احتجاج ‥ يصيح فى حزم)

نحن باختصار يا سادتى القضاة والشهود والمذنبـون فلنردد فى التو وبلا تردد ‥ لنردد ذلك ‥

الجميـــــــع : (دون فهـــم وبتـراخ) نحن القضـــاة والشـــهود والمذنبون ‥

اســــــحق : أجـــل ‥

الجميـــــــع : نحن القضاة والشهود والمذنبون ‥

اســــــحق : أجـــل ‥

الجميـــــــع : (وقد انفعلوا) نحن القضاة والشهود والمذنبون ‥

(يوقفهم باشارة من يده ‥ صــمت طويل ‥ يتحرك اسحق آمامهم) ․

اســــــحق : والآن يا سيداتى وسادتى فلنفكر معـــا بتمعن ‥ من أين نبـــدأ ‥ هيـــا ․

(صمت) أنا فى انتظار رأيكم أولا ‥

مجنـــــون ٢ : (يرفع يده عاليا) أنا سأقول لكم ‥ سنبدأ من حيث بدأ الجد آدم ‥

مجنـــــون ٣ : بالضبط ‥ حين اكل التفـــاحة وتتابعت الكوارث ‥

مهـــرج ٢ : لا بل الطوفان يا سيد ·· نبدأ من حماقة نوح واستمرار المسـخرة ··

مهـــرج ١ : لا ·· بل من هنا ·· من داخل هذه الصالة المحترمة (يشير الى صالة المسرح) ·· من داخل هذه الرؤوس المحترمة ··

مجنـــون ١ : نعم ·· من الثقوب ·· الثقب فى الكرة الأرضـية ·· الثقوب فى رؤوسكم ·· لنبدأ من كل ما هو ثقب أيهـا العزيز الأفاق ·· فى الثقب سر كل اللعبة ·· ولـكن احذروا من بداخل الثقب ·· أنا آت اليكم مخلصا على كل حال ·· متخفيا بكل الأساليب المدهشة ·· (يغـلق احدهم فمـه) ··

احـــــدهم : (من المجموعة بالخلف) أيها النـاس فى البـدء كان الكلمة ·· فلنبدأ من هنـا فهنا كل المأساة ··

آخــــــر : بل فى البـدء كان الدم يا أفاضــل ·· ومن هنـا نبــدأ ··

آخــــــر : نعم ·· اللون الأحمر الدافىء جد الخليقة ·· علينـا بقصــته ··

آخــــــر : هو ذاك لنبدأ من قصته ·· حيث شربت الأرض منـه وثملت ··

آخــــــر : قابيـل وأوزوريس ·· المسيح والحسـين بن على ·· جيفارا ومارتن لوثر كنج ··

آخــــــر : ارجوكم ·· ان كان هناك حقيقة مدخــل ·· فلنبدأ بالسيد سيجموند فرويد ··

آخــــــر : برافو ·· ولا تنس النسبية أيضا يا أخ ·

آخــــــر : أنا من ياتيكم بالحل ··

مجمــــوعة : (فى قوة ودفعـة واحدة) بل ابدءوا من الجـوع فى بطوننا ··

مجمـــوعة ٢ : القيد فى أعناقنا ·

مجمـــوعة ١ : دمنا المراق صباح مساء ·

مجمـــوعة ٢ : الشقاء الأبكم زاحفا فى كل اتجـاه ·

مجمــوعة ١ : الحمق والمهانة وسوء النية حولنا ٠

مجمــوعة ٢ : التواطؤ والجنون ضدنا ٠٠

(تداخل ٠٠ هياج)

اســــحق : (مهدئا) اذن اســتمعوا الى ٠٠ اســتمعوا لى أيها الأخــوة ٠٠

(هدوء نسبى بعـد فترة)

لن نختلف يا اخوتى وأعـزائى ٠٠ فلدينا فى الحقيقة دعوة أظن لها كل الصــلة بما اقترح الجميــع ٠٠ يبتســم ٠٠

(يتقدم من سرحان ٠٠ الذى لم يتحرك ـ ويقف خلفــه)

انها دعوة تجمع كل الخيــوط ٠٠

سنطرح على هذه المحكمة يا اخوتى قضية اطـرافها ثلاثة ٠٠ أول الأطراف هو المسيح المنتظر ٠٠ والــذى سيكون ماثلا أمامكم هنا بعد قليل ٠٠ واما الطــرف الثانى فهو هذا السيد الصــغير سرحان هــذا الفتى الفلسطينى المستغرق فى وجده هنــاك ٠٠

وخادمكم اسحق هو الطـــرف الثالث أيها الأعـزاء **(صمت)** وكما علمتم فالمفروض اننى أنتظــر عـودة المخلص ٠٠ وسرحان الفتى أيضا ينتظر هذه العـودة ٠٠ ولكن هناك خلافا كبيرا بين انتظار كل منــا ٠٠٠ ومن هذا الخلاف يا سادتى ٠٠ يتضح الكثير ممــا يشغلكم ٠٠ بل ربما تتضح الأمور كلهــا ٠٠ حــول الانسان فى حيرته الممتدة منذ بدأت القصــة وحتى تنتهى ٠٠

صــدى انشــاد الفتيات السابق :

« حين كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمـر ظلمة » ٠٠

وحتى تكون باذن الهنا المجيد « خربة وخالية ٠ وعلى وجه الغمر ظلمــة »

اســــــــحق : بالتالى وكما سترون فالمسألة ليست مجرد قصة اسحق أو سرحان مع الانتظار بل انها كل اللعبة ·· (**صمت ·· يتحرك بينهم**) ·

سيداتى وسادتى نحن الآن فى انتظار حضور المسيح ـ الطرف الأول والى أن يحدث ذلك ·· دعونا نرهف السمع الى شىء مما يـدور بداخــل الفتى سرحان ـ الطرف الثـانى ··

(**تخفت الاضاءة حول الجميع ما عـدا سرحان الذى يقف فى بطء شديد متكئا على صليب**) ·

٦ ـ فاصل قصير عن الفتى ـ والتباس

ســــــرحان : (فى خفوت) بعدها غادرت فلسطين أرضى الى باسادينا امريكا

(صـــمت)

وحين ألقيت بنظرة أخيرة على جدران المدينة
احسست أننى على العراء مقدم
وان صقيعا لا نهاية له يحتوينى ··
وفى قلبى سقط يتم الزمان كله
وحزن فادح كالمـــوت

(مجمـوعة المنشدين فى المؤخـرة تثار فتبـــدأ الانشـــاد ···)

انشـــــاد : « فقال لهم نفسى حزينة جدا حتى الموت »
« نفسى حزينة جدا حتى الموت » (١)
(آهات حقيقية وآهات ساخرة)

ســــــرحان : دهشتى ببهاء الله واللون الزاهى للعــالم دهشتى بقدسية الأشياء كلهـــا
دهشتى ! الفرحة بحظى أن أوجد ·· تحت الشــمس ومع البحــر ··
كلها وطاتها الأقدام فجاة ··
وبدا العــالم تنينا ··
حينما دفعوا بى خارج مدينتى ·· خارج طفولتى ·· خارج نفسى ··

---

(١) انجيل متى ·

وعرفت انه خلى بينى وبين الظلمة والعراء ··
واننى على الصليب وحدى ··
منكرا مهينا ··

انشـــاد : « ويصقوا عليه ·· وأخـذوا القصبة وضربوه على راسـه ··
وبعدما استهزءوا به ··
نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه
ومضوا به الى الصليب » (١) ·

(صفير استهزاء وعبارات تأثر)

سـرحان : وهكذا ··
فجأة وجد كل منا نفسه تحت سماء لا مبالية ··
صمت مطبق
كل الأيادى بيضاء نقية
لم يسمع أحد ولم ير
وبدا العالم لى وأنا ابن العاشرة
حشدا من الأخطاء الرهيبة ولا حل معه وليس هناك من يحمى الانسان فيه
وتمنيت أن أموت ··
حين بدا أن الله قد أدار وجهه

انشـــاد : (**سريع**) وفى الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا :
الهى ·· الهى ·· لماذا تركتنى
الهى ·· الهى ·· لماذا تركتنى (٢) ·

(**يصرخ**) فى التو مهرج ٢ فى الخلف :
« لا »

(يتقدم ·· فى ملابس رومانية نصفية بقناع)

---

(١) انجيل متى ·
(٢) انجيل متى ·

مهـــــرج ٢ : ان اصابع الاتهام تشير الى ٠

مجنـــــون ٢ : الم اقل لكم غطوا رؤوسكم ٠٠ ؟

مهـــــرج ١ : قدم نفسك يا محترم

مجمـــــوعة : انه بيلاطس

مجمـــــوعة : انه بيلاطس الرومانى

مجمـــــوعة : انه السيد بيلاطس حاكم فلسطين

مجمـــــوعة : انه الذى سلمه للصلب

بيـــــلاطس : نعم سلمته ٠٠ لكننى ما كنت أملك شيئا لأمنعه ٠٠

سألته لم يجب ٠ كأنما كان يمضى الى الهلاك بيده

وكان الآخرون فى هياج يهددون بالفتنة ٠٠

(هياج بالمؤخرة ٠٠ يمثل المشهد معه رجال فى ملابس دينية نصـفية)

احـــــدهم : يقول انه ابن الله ٠

آخـــــــر : يملك أن يهدم الهيكل ويبنيه فى ثلاثة ايام ٠٠

آخـــــرون : لقد جـدف ٠

آخـــــرون : اصلبه ٠٠ اصلبه ٠٠

بيـــــلاطس : (محدثا شخصا غير مرئى) اما تسـمع كم يشـهدون عليـك ؟

(هياج وهتاف عـدائى)

بيـــــلاطس : اسمعوا اذن ٠٠ لكم منى فى كل عيـد فصـح مذنبـا أطلقـه لكـم ٠٠

من تريدون أن أطلقه ٠٠

اصـــــوات : باراباس ٠٠ باراباس ٠٠

امـــــــراة : (فى ملابس رومانية نصفية ٠٠ تتقدم قليلا من الخلف)

يا زوجى بيلاطس ٠٠ اياك وهذا البار ٠٠

لأنى تألمت كثيرا فى حلم من اجله ٠

اياك وهذا البار

اصـــــوات : (تغطى عليها) اعطنا باراباس ٠٠ باراباس ٠٠

بيـــــلاطس : وماذا أصنع بالآخـر ٠٠ ؟

أصـــــوات : اصلبه ٠٠ اصـــلبه ٠٠

(بيلاطس يواجه المتأرجين ثانية)

بيـــــلاطس : وهـــكذا ٠٠ لم يكن أمامى الا أن أسـلمه ٠٠ وأطلقت سراح الآخر ٠٠

الجميــــــع : (فى صيحة اتهام) سلمته ٠

مجمـــــوعة : (فى تنغيم) سلمت يسوع للصلب ٠٠ أطلقت ســـراح اللص

بيـــــلاطس : لكن ٠٠ وهذا يعلمه الجميع ٠٠ برأت نفسى من دمــه ٠٠ ويدى غســـلتها أمامهم ٠٠ اعلنتهـــم انى برىء من دمـــه ٠٠

الجميــــــع : سلمته ٠

مجمـــــوعة : (تنغيم) أطلقت سراح اللص ٠٠
أطلقت سراح الشر تواطئات ٠٠

(ثورة شديدة ٠٠ تلويح بالأيـــدى ٠٠ بيلاطس يرتد فزعا ٠٠)

اســــــحق : هدوء أيها السادة ٠٠ ما حدث كان التباسا ٠٠ دعوا بيلاطس يمر ٠٠ ما كنا نتحدث عن بيلاطس قـط ٠٠ الرجل اختلط عليه الأمر فحسب ٠٠ نحن نسمع لحكاية سرحان ٠٠

(يستمر الهياج ٠ ينسحب بيلاطس الى الخلف مرتبكا متفاديا من يحاولون الفتك به ٠٠)

اســــــحق : اذن فلنتحدث عن بيلاطس ٠٠
ليكن لنا من هذا اللبس الذى حدث درس وحكمة تفيـد فى قضيتنا ٠٠ استمعوا الى ٠

(يسيطر عليهم ثانية)

الآن ادنتم بيلاطس ٠٠ لكنى أسأل كيف ؟ كيف نعـلن الادانة قبلما نسأل كافة الأسئلة الممكنة ٠٠ ؟ هـــذا ما يجب علينـــا ٠٠ ما يتحتم ٠٠ عشرون قرنا من الزمان كانت كافية كى يتعـــلم ذلك اسحق المعـــذب الجـوال ٠٠

(صمت ٠٠ يتحرك بينهم)

قد يكون المذنب بيلاطس ·· ولكن ·· كيف لنا أن تطلب منه تصديق حلم امرأة ·· ؟

كيف له أن يعرف أن الماثل بين يديه مخلص للعالمين ·· كان الأنبياء حينها والدجالون كثيرين ··

مع كل مطلع شمس يولد نبى ومشعوذ ·· وأمامه يختلط الاسكافى بالنبى بقاطع الطريق ·· ثم يا سادتى ··

لو أنه أطلق المسيح يومها لما تمت مشيئة الله القدير ·· بأن يكون المسيح على الصليب مخلصا ··

(صمت)

مع ذلك أيها السادة والسيدات أعود وأقول قد يكون المذنب بيلاطس فما زالت هناك أسئلة حوله ·· وأقول قد يكون الرومان بكاملهم المذنبين ·· قد تكون فلسطين بكل أهلها ··

وقد يكون يهوذا وحده المذنب أو الكهنة فحسب ·· أو اليهود بكاملهم كما يحلو للبعض القول ··

وقد يكون المذنب هم الحواريين ··

أو قد يكون المسيح نفسه هو المذنب ·· بل ربما تكون فكرة المخلص نفسها هى الفكرة غير المتوائمة مع حقيقة هذا العالم ··

(ضجة تأييد واحتجاج)

أصوات : مجدف ·· واقعى ·· مخرف ·· علمانى ·· داهية ·· منطقى ·· الخ ··

اسحق : لا تحتجوا انما اضرب الأمثال ·· فمثل هذه الأسئلة عليكم أن تلقوها على سرحان وهو يتحدث عن ظالمى شعبه وقاتليه وانتظاره الخلاص · وان تلقوها على أيضا لو تحدثت عن هذا الخلاص ·· أو عن عذابى ·· عليكم أن تلقوا الكثير من الأسئلة ··

مهرج ١ : نعم ·· نعم ·· علينا أن نسأل ونسأل ··

مجمـــــوعة : (تكمل فى آلية) بصفتنا أناسا محترمين ·· فى محكمة محترمة ·· تنظر فى شأن العـدل

اســـــحق : مجمل القول يا اخوتى اذن ·· ان الحقيقـة صـــعبة المنال ·· بالرغم من أنها فى النهاية حقيقة واحدة ·· واحدة تحكم كل شىء فلنبادر حتى لا يقع الفتى سرحان فيما وقعتم فيه ·· لنبادر ونسأله قبلما يتورط زاعمـا أنه يدرى كنه قضيته ··

فربما يكون هو الجانى لا المجنى عليه ·· ربما يكون القاتل لا المقتـول ··

مجمـــــوعة : ربما أنت القاتل لا المقتول ·

ربما أنت الجـانى ·· ربما أنت القاتل ·· الخ ··

(يكررون ذلك ·· يتخذ التـكرار حـدة كأنمـا سيبطشون بسرحان) ·

ســـــرحان : ولكن الا تروننى على الصليب ·· ؟

اســـــحق : ليس هناك ما يمنع أن تكون على الصليب وتكون الجانى ·· كما أنه ليس هناك ما يمنع أن أظل أنا اســبح فى بحر من العذاب ألفى عام ·· شـحاذا أو خبازا أو أجيرا فى الأرض ·· أو بائع ضحكات ·· أعيش عـلى حلم ملاليم تأتينى كل صباح تحت وسادة قش ··

ذلك لمجرد قولى ليسوع لا تتلكأ ·· دون أن أعــرف بعـد ذلك من أتهم أو كيف أطلب لنفسى عدلا ··

(صمت ·· يتحـرك حركة طويلة محـدقا بهم ثم يضـحك)

ولكن يمكن أن نختصر الطريق بأن نعكس المسألة ·· فاستمع الى يا سرحان واستمعوا معه ··

عندما نعكس المسألة يكون علينـا أن نبحث عن شىء واحد ·· ذلك يعنى أن تعرف أية حقيقة تحـكم هـذا العالم ·· أى قانون ·· وعندئذ تنتهى كل الأسئلة الى أجوبة محـددة ··

ســـــرحان : وأى قانون هذا الذى يكون معه أن أكون أنا المذنب ·· أي قانون يديننى لأننى ضيعت ؟! ·

أى قانون يدينني لأن عالما بأكمله قد صار ضدى ·· ؟
أنكرنى وعـــذابى ··

فى عراء من اللامبالاة واللاأمل واللاقيمة ؟

اســــــحق : قانون العالم ··

قانون العالم ربما يعنى ذلك تماما ·

والا فلتخبرنى بشىء واضح محدد لا يأتيه الباطل من خلف أو أمام ··

به قطعت فى قضيتك ؟

من لديه الشجاعة منكم يا اخـوتى كى يخبرنا ما هى قضيته ·· ؟

كبرت كانت أم صغرت · ·

من يجزم أنه متأكد من شىء مهما صغر شأنه · ·؟

دعونى أسألكم ان كان أحد منكم يعرف شيئا واضـحا يضم شتات حياته ··

فتشوا جيدا وأخبرونى ·· فتشوا الآن وبسرعة ··

مجمــــوعة : (بصوت خفيض وبسرعة وهى تدور حول نفسها)

لنفتش جيدا ·· لنفتش بسرعة ··

لنبحث فى رؤوسنا ·· لنبحث فى التاريخ الظـــاهر والسرى ·· لنبحث تحت فروة الرأس ··

لنبحث وراء الجـدران وخلال المسام ··

فى الجيوب وتحت الجلد ··

لنبحث فى أغوار القلب وتحت الأغطيـة ·· ما وراء الضحكات وما فى أعمـــاق الأعين لنفتش جيدا · · لنفتش بسرعة ·· هنا وهناك ·· هنا وهناك ··

اســــحق : (يوقفهم فى قوة) لا شىء ··

لا شىء حتى تعـــرفوا أى قانون يحكم هـــذا العالم وحسب ··

مجنـــون ١ : (مندفعا أمامهم) عاش اسـحق الحــكيم والمعــذب الجــوال ··

(هتـاف متنـاثر)

مجنــــون ١ : عاش اسحق الفطين الشريد ··

(هتــــاف)

المهـــــــرج : لكن المأساة يا محترمين انه عاش اكثــر مما يجب ·· لنهتف مات اسحق الحــكيم ··

(هتــــاف)

أحـــــــدهم : لكنى لم افهم شيئا ··

آخـــــــــر : نعم ·· ولا نريد مزيدا من النقاش ··

آخــــــــر : نريد بداية القصة ··

مهـــــرج ١ : الرؤوس المحترمة لديها ما يكفيها من الفلسفة المحترمة والمنطق المحترم ··

آخـــــــــر : وأين قصة الطوفان من هذا كله ·· ؟

آخـــــــــر : فلنبدأ ثانية من قصة آدم ··

اســـــحق : بل نحن بصددها ·· الطوفان وآدم ··· وقابيل وعيسى والحسين ومن سبق ومن تبع ·· ولكنا لم نبدأ بعـــد ·· فقد نســيتم ·· نحن فى انتظــار مقدم المسيح الى هذه الحكمة بعد قليل ··

يجب ألا ننسى ذلك أيها الأعـــزاء ·· فمــع مقـــدمه ستفصح الأمور عن نفسها كل الأمور ·· ولكن الى أن يحضر ·· ليس هناك ما يمنــع من أن نرى ملمحا من قانون هــذا العــالم بأن نســمع لجــزء من قصـــة سرحــان ··

انه جزء معروف تماما للجميع ·· ولكن ·· فلنبـــدأ بالبحث عن ملمح قانون واحد ·· من خلفه ··

مجنـــــون ١ : (يصيح) اذن غطوا خراطيمكم ·
واستمعوا لبداية القصة
من اجل نهاية العـــدل

(اظـــلام)

٧ ـ من يقــوم بدور الابله

(ضــوء خفيف ٠ المجــاميع فى الخلف كلهــا ولا أحد بالمقدمة عزف على عود ٠٠ يتجمع معــه كورس فى زى واحد ٠٠ تتدلى لوحة بالمقــدمة بما يلى « الشريف حسين أمير مــكة » ترفــع اللوحة يظهر خلفها بالمؤخرة الشريف حســين جالسا على وسادة فى ضــوء خافت جــدا ٠٠ موسيقى ناعمة ٠٠ تتدلى لوحة أخرى بما يلى٠٠ « السيد لورنس الضابط البريطانى الموفــد الى القبائل العربية » ترفع اللوحــة يظهــر خلفهــا بالمقدمة لورنس فى زيه العســكرى بيــده عصا « ينحنى » يحيط به ضوء قوى ٠٠)

لـــــــورنس : (وهو يشير بعصاه تجاه الشريف حسين)

عندما رأيته لأول مرة ٠٠

وجــــدته أمامى شــهما وحــالما ٠٠ صــــافى النفس والعينين ٠٠

(يلوح بعصاه فى خفــــة)

كان يظهر بوضوح فى صفاء عينيه ٠٠ اغفاءة طويلة ٠٠ طويلة ٠٠ عمرها مئــات الأعــوام ٠٠ كــان يحلم بالخــــلافة ٠٠

وعندما قلت ٠٠ انه فى جيبك يا لورنس ٠٠

(يضــــحك)

(موسيقى ٠ يتقدم وينحنى فى صمت الشريف)

الكـــــورس : (يبرز فجأة تحت الضوء)
هذا هو الرجل المدعو لورنس
حيث جاء ورأى فى صفاء العينين اغفاءة طويلة ..
اسمعوا له جيـدا ..
كى نرى معه شيئا من لعبة أوروبا مع نفسها والآخرين
استمعوا اليه جيدا ..

لـــــورنس : (يتقدم ثانية ما بين المتفرجين والمجموعة) قلت للأمير
حين سألنى ..
لماذا تبدو مهموما بأمر العرب أكثر منى ؟.
قلت : أنا يا أمير قبلما اكون جنديا .. فانى رجـــل
يبحث عن نفسه .
أبحث عن نبض حق لوجودى ووجود الانسان ..
وبينكم وجـــدت شيئا من ذلك يا أمير .. فى هـــذه
الصحراء .. تحت شمسها .. من هذه الرمضاء التى
تطهـــر ..
ذلك أكثر مما وجدت فى ضباب لندن
(ينحنى ثانية للأمير ـ ثم يلتفت ثانية للمجموعة
« وينطلق » فى الضحك)
ربما كنت أكذب ..
وأيضا ربما كنت أكذب على نفسى فى كتب منشورة
فالمسألة ليست على شىء من ذلك ..
هذا ما اكتشفته فى النهاية
(يضحك .. ثم يفـرد ذراعيـه على اتساعهما)
ســـيداتى ..
ان عقـل أوروبا العظيم .. ومبكرا مبكرا .. دون أن
يهمس لأحد فى أذنه بذلك مبـــاشرة اكتشف فى قاعه
السحيقة .. انه لا شىء هنـــاك ..
بكل ميراثه الهـــائل المخيف .. أدرك فى صمت كامل
أنه لا معيـــار لشىء .. وليس هناك سوى شىء واحد ..

(موسيقى صاخبة بالغة العنف وبشكل مباغت)
الحيـــاة ..

الامتلاء بالحياة والقوة ..

الحياة .. القوة .. الامتلاك ..

ان تكون الأكثر حياة .. الأكثر قوة .. الأكثر امتلاكا للحياة والقوة ..

(صمت .. يقف مسترخيا تماما)

عندما جئت للعرب ظامئا شرها لم أكن سوى ابن واضح القسمات لتلك الحقيقة .

الكـــــورس : (فى سرعة) وهكذا ..

مثلما وضع أمير مكة فى جيبه .

فقد كان الخـــادم البـــارع فى نقـل العـرب من جيب لجيب ..

من جيب التركى المريض الى جيب صاحب الجلالة ..

لــــــورنس : (محدثا المجموعة من مكانه)

سألت الأمير ..

أريد تأكيدا بالعون الكامل يا أمير ..

ومعا سنتخلص من الأتراك ببطونهم وطرابيشهم الغبية .. وتزول عنكم بربريتهم يا أمير ..

حكم واحد يكون لك

واسمح لى أن أقـــول

مثلما مدت لكم أوروبا يدها يوما مع مقـدم بونابرت لمصر ..

فهى تمدها ثانية ..

من أجل مستقبل الانسان العربى ..

وليتبادل الشرق وأوروبا العطـــاء ..

أعطنى تأكيدا يا أمير ..

(يختفى لورنس والأمير)

الكـــــورس : (فى قوة وغضب وهم يتصدرون المقدمة)

قال هو ذاك يا لورنس

بعدما وافقوا له على ما طلب
قالها الأمير بشرف
كلمة واحدة ·· كلمة رجل ··
قالها الرجل الصافى النفس والعينين

(يبدءون فى التراجع)

ولكن انظروا ماذا كان يجرى
انظروا ماذا كان يجرى

(تضىء فى وقت واحد ستارة المؤخرة وعليها خريطة ضخمة ملونة للبلاد العربية ·· وتضىء بقعة كبيرة بمقدمة اليسار تتدلى لوحة كبيرة « اجتماع سايكس بيكو الأشهر » ترفع اللوحة ويظهر خلفها المندوبان الفرنسى والبريطانى يستند كل منهما على مقعد ويمسك بعصا ، وسطهما منضدة ··)

احدهما : (يشير بالعصا من مكانه الى الخريطة) تلك لنا ··

(طرقة عنيفة كحكم القدر ويتغطى جزء من الخريطة على الفور)

الآخر : وتلك لنا ··

(طرقة أخرى ويتغطى جزء آخر يستمر ذلك فى الوقت الذى يبدأ فيه الكورس بالتجمع عند المقدمة ··)

الكورس : كانوا يقتسمون الغنيمة فيما بينهم كما تعرفون
ينتزعونها من الرجل المريض الذى يحتضر ··
وكان هناك طرف ثالث فى الموقف ·· بدأت معه مهزلة ومأساة ·· اكبر من كل ما صنعوه من قبل ··

(يكون الرجلان قد وصلا الى تبادل الانخاب تختفى الخريطة عدا الجزء الخاص بفلسطين·· يضىء جزء آخر بالمقدمة وتهبط لوحة «هرتزل أحد مفكرى الصهيونية » ترفع اللوحة ويظهر خلفها هرتزل انيقا بقبعة عالية ·· وعصا طويلة ··)

هـــــــرتزل : كل ما هو غير صالح للبقاء يمكن القضاء عليه
وسوف يتم القضاء عليه ·
أو يجب القضاء عليــه ··
قائل هذا الكلام أنا ··
راجعوا كتابى « دولة اليهود » ص ٢١١

(صمت ·· تكون عبارته تلك قد ظهرت بالخلف بخط واضح ·· يستمر وجودها ··)

أرجو أن تقرءوا هذه المقــدمة جيــدا ··
وبعدها ادخل فى الموضوع **(صمت)**
كانوا محتاجين الينا ··
أعنى الحلفــاء فى وجه البحور
مثلما كانوا محتاجين الينا دائما ··
وفى مقابل ذلك حصلنا على وعد بلفور المشهور ··
ولكن ·· كما رأيتم فقد حصـــل العرب أيضا على وعد بحكم بلادهم ·

(يضـــحك)

أليس كــذلك ·· ؟

(يلف عصاه فى جذل شديد)

كان ان لعبنا لعبتهم
كما لعب الانجليز لعبتنا ·· كما أعطانا العرب فى الوقت نفسه ·· أخذنا وعدا منهم ومن أعدائهم ··
ساومنا هذا وذلك ·
بعدما أشعرنا الجميع كم هم فى حاجة الينا ·· والأهم من ذلك باعتبارنا جميعا ـ الحلفاء ونحن والمحور ـ ندرك فى صمت شيئا واحدا ·· نمارس دورا واحدا ··

(تمتد عصاه لتطول مائدة المندوبين الفـــرنسى والبريطانى ، ويمد يده الأخرى مصافحا رجــلا فى الظلام تتدلى لوحة « طلعت باشا · الــوزير التركى » ترفع ويظهر خلفها فى الزى المعروف)

هـــــــرتزل : كان طلعت باشا فى مزايدة مع الانجليز ·

طلعت باشـا : وعد بلفـور أكذوبة
الحكومة التركية تعرض على اليهود ما هو أضمن ··

(يختفى · تتدلى لوحة أخـرى « ايخمان الوزير النـــازى »)

هـــــرتزل : وحيث كانوا يحرقون اليهود فى أفرانهم
كانوا يمدون لنا يد العـون ··
أعنى الألمان ··

ان السيد ايخمان يوافق على ترحيل مليـون يهـودى أصحاء منتخبين من مجموع اليهود المعدين للافران ··
لترحيلهم الى فلســطين مقابل أشياء أخرى ··

(ترفع لوحـة ايخمـان)

هـــــرتزل : وتقدمت فرنسا ·· وغيرها ·· ولعبنا مع الجميع وهذا ما فعلوه أيضا ·· لعبوا مع الجميع ·· هذا ما فعلته انجلترا ·· ما فعلته تركيا ··

ما فعله النازى ·· ما فعلوه جميعا ··

(يضرب الأرض بعصاه ضاحكا)

أما العرب فقد لعبوا وحدهم ··
دور الرجـل الحـر ··
الرجل المرتبط بوعده حتى الموت ··
دور الذى لا يصلح للبقاء
دور الأبله ··
راجعـوا ص ٢٩١ « دولة اليهود »

(اظـــلام)

٨ ـ الفلسفة الاسحاقية

(الجميع بالمؤخرة فى ظلام · يسقط يمينا ضوء على سرحان ·· ثم على اسحق الذى يقف فى مواجهته يسارا ··)

اسحق : قانون العالم لا يسمح الا بدورين فى التاريخ كله ··
أحدهما هو دور الأبله هذا يا سرحان ··
ومن يلعب هذا الدور عليه أن ينتظر حتى النهاية ··
حتى نهاية القصة (ثم بسخرية فاقعة)
حتى « تظلم الشمس »
« ثم يظهر علامة ابن الانسان
اتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير »

سرحان : (يصرخ) ولكنى أرفض عالمهم هذا الساقط كله ··

(يندفع اسحق فى الضحك وهو يلف المسرح متقدما نحو الوسط ··)

اسحق : اذن اسمع الى جيدا يا بنى ··
يقولون انه كان هناك ما يدعى بعالم ما قبل التاريخ ··
حيث الانسان وحش أبكم والكون غاشم ·
حيث العالم خليط من الرعب والفوضى ·· والنقمة فى كل الأشكال
وانتظار الموت زاحفا من كل صوب وخلف كل أمل
والحمق والدناءة والغدر والمباغتة
لا عقل لا شفقة ··

ولكن ما الذى يحدث غير ذلك الآن ؟

اطرح شباك الشك حول أى شىء

لتعرف أنه لا شىء

وأن الانسان عار ولم يتقـدم خطوة

وأن عالم ما قبل التاريخ ماثلا ما زال عالم ما قبـل التاريخ لم نبرحه لم يبرحنا ٠

حتى الآن وعلى مرمى البصر الممتد

لم يخط هذا الكائن المنبوذ خطوة

ها هو قانونه ٠٠

انظر خلفك وتمعن يا سرحان

(تضىء المؤخرة بستارتى عرض واحد ٠٠ احداهما تعرض صورا لصراع وحوش منقرضة ووحـوش لم تنقرض وحيوانات اليفة أيضا ٠٠ الســتارة الأخرى تعرض فى الوقت نفسه صورا للعنف فى كل مكان بالعالم ٠٠ الكنغو ٠٠ هيروشيما ٠٠ فيتنام ٠٠ انجـولا ٠٠ فلسطين ٠٠ الخ يصاحب هـذا موسـيقى بالغـة العنف مختلطة بزئيـر وضـجة ٠٠)

اســـحق : (مصاحبا الصور والضجيج) هذا هو العالم الذى لـم يتغيـر

هذا هو العالم الذى لن يتغير

الانسان ما زال مثقلا منفيا عن وجه الله ٠

انى أمجد كل من مارس اللعبة بلا قناع

انى أمجد الحجاج الثقفى وهتلـر

مثلهم أصدق الناس جميعا بلا جدال

وليذكر قابيل على رأس القائمـة الكبرى

(يفرد احـدهم ذراعيـه على سـتارتى المـؤخرة اللتين ما زالتا تعمـلان ٠٠ يطلق صـيحة بدائية وقد وضع قناع انسان بدائى ٠٠ يرفع عصا غليظة ويرقص بعنف أهوج ويعبر عن معركة ما يقضى فيها على خصـمه ٠٠)

فقابيل ابو البشرية لا آدم
دمها دمه ٠٠ عيناه فى قلبها ٠٠
وحينما هوت عصاه على أخيه
لم يكن ما أحسه هو الندم
لكنه أحس ومضة عنيفة تخطف البصر ومضة كشف عاتبة
كشف نظام العالم كله ٠٠ قانونه ٠٠
ذاك الذى لم يتغير ٠٠ ذاك الذى لن يتغير ٠٠
فليذكر قابيل على رأس القائمة الكبرى مع كل من مارس اللعبة بلا قناع ٠٠

سرحان : (فى صيحة تعلو كل الضجيج) يا أبى ٠

(يختفى الراقص والصورة فى المؤخرة وتحل محلها صورة المسيح باسماء بنفس الوداعة ٠٠ صمت طويل ٠ يتقدم اسحق بهدوء مشيرا الى صورة المسيح وسط المسرح)

اسحق : هذا هو ٠ اسأله ما الذى تصنعه « طوبى للخائفين والودعاء » ٠٠ حدق فى صورته جيدا لتعرف الجواب ٠٠

(يندفع سرحان نحو الصورة فتعود الضجة وتختفى الصورة وتحل محلها الصورة الأولى ٠٠)

سرحان : (فى استغاثة مرة أخرى) يا أبى ٠٠ العدل والنور ٠٠ لينته هذا كله ٠٠

اسحق : أباك والعدل والنور ٠٠ بهذا ظلمت نفسك ٠٠ مأساة مئات الأعوام تجرها خلفك يا بنى ٠٠
أباك والعدل ألفاظ بلا معنى ٠٠ شوق عقيم قاتل ومضيع

(يتجه للمجموعة التى فى الظلام)

وتلك هى كل الحقيقة يا شهود يا جناة ٠٠ ويا قضاة بلا قضية ٠٠

(يضىء المسرح عند ذلك وتظهر المجموعة كما كانت فى اماكنها ٠)

المجمـــوعة : (كلها) كلنا جئنا من أجل العدل

هذه محكمة العدل

أنسيت هذا يا اسحق ·· ؟

اســـــحق : (متجها اليهم) لم أنس هذا ·· لكنى أطلب منكم الآن
أن تسألوا معه ·· عن أى عدل نتحدث ·· ؟

(تتتابع خلال ذلك صور عادية للطبيعة والكائنات
ولكنها ذات طابع ساكن محبط وتتلاشى بالتدريج)·

العدل الذى ندرك كم هو وهم ناء

كم هو مفتقد أصلا ··

العدل الذى يهزأ به الكون اللا مبالى ··

حيث نرى من يولد أقل عدة وعتادا ·· أو دون سند ··
أعمى أو أصم ·· أبله أو سقيم ··

العدل فى عالم يولد فيه حيوان ليســـود ·· وحيوان
لينقرض بحكم الناب المخلب ·· العدل الذى يهـــزأ به
الكون اللامبالى ·· اللامبالى ·

ولنسأل معا سادتى وسيداتى ··

ما الذى يعنيه العدل ·· والتاريخ كله على هذه الأرض
العتيقة الهرمة ·· ليس سوى حقبة موجزة قميئة كما
يقول السيد اللورد بلفـــور ·· حقبة قميئة فى حيـــاة
كوكب من أحقـــر الكواكب ··

حقبـــة جبلت بالدماء والدمـــوع والأخطـــاء التى لا حيلة
فيهـــا ··

والثورات المتوحشة والاستسلام الأبله والآمال الفارغة
والجوع والمرض والقتل المتقابل ··

وبعد حقبة أخرى قميئة ·· سوف ينتهى كل شىء ··
الانسان ·· بموت النظام الشمسى كله ·

وتقف الأرض قاتمة جامدة ·· وقد اختفى من ذاكرتها
ذاك الجنس الذى أزعج وحدتها خلال لحظـــة عابرة
بالقياس الي حياة الكون الهائل ·

يختفى كل اثر يختفى ·· بلا ذاكرة ··

بما فى ذلك الكفاح والعبقرية والاخلاص والآلام والخلود
والموت ذاته والحب الذى هو أقوى من الموت ··

وخلف ذلك كله وأمامه كون « ابكم لا نهائى ·· »

ولا معنى لشىء ولا هدف ··

انا لا أعرف شيئا عن العدل هنا اذن

العدل الوحيد الذى أعرفه هو أن نشهد معا بحقيقة
ما يجرى ·· فى الوقت الذى نحن فيه الشهود والقضاة
والمذنبون ـ فى الوقت الذى نحن فيه كل شىء ولا
شىء ·

مجموعة : (بعد صمت وببطء شديد) لكنك تنتظر المسيح قلت ··

مجموعة : انت تنتظر المسيح يا اسحق قلت ··

مجموعة : ونحن جئنا من أجل العدل يا اسحق ··

مجموعة : وأنت تنتظر يسوع قلت يا اسحق ··

سرحان : (فى يأس ويغضب) ولابد هو آت ··
كى يتخلص هذا العالم من صيحة قابيل الممتدة هذى ··
ويصفى دور الأبله ··
دور الأفعى ·· دور الكلب ··

اسحق : اذن لتعرف يا سرحان ··
اسحق التائه قد مل هذا الانتظار من زمن ·· قد فنده
·· ما عدت انتظر مسيحك ·· اصبحت أعرف جيدا
بانه ما عاد يرغب فى المجىء ·· انا أعرف الآن بان هذا
الطيب الجبار فى حبه ما عاد يرغب المجىء ·· وبانه
يعرف ما سوف يلقى لو فعل ·· هو سوف يلقى بمصحة
·· مريضا بالفصام او اختلال فى التكيف ·· هذا فى
احسن تقدير فالأرجح أن يلقى وسط المخمورين بأحد
الأقسام ·· أو فى معتقل يحمى أمن الناس نظام الدنيا
·· هو لن يعود ··

اصداء : (لأصوات ربات النقمة) هو لن يعود ·· وهم كان ويبقى
وهما ·· الخ ·· (يستمر الصدى مع استمرار
اسحق)

اســــحق : وعلى هذا يا سادة ·· اخترت طريقى · ودعت أدوات الحاوى والعابه بعد رفقة طـــويلة ·· ودعت أدوات الحاوى أقول وشقوتى ·· حيث لاحت أخيرا أمـامى الفرصة كى أمارس اللعبة مكشوفة ··

اخترت طريقى واضحا ·· فلتنظر يا سرحان ··

(يخرج قلادة تحمل نجمة داود ويعلقهـا عـلى صدره)

اختيارى جعل منى لك خصما ·· فطريقى أن أنهش أمسك وغدك ·· طريقى أن أسرق نورك لأضىء ظلمـة أيامى ·· أن تمتد يدى الى كل ما له قيمة ومعنى لديك ·· فبذلك أجد خلاصى ·· خلاصى لدى من لا يعـرف خلاصه ـ ذاك هو قانون العـالم ·· خلاصى لدى من لا يعرف خلاصه من يرقد فى انتظار يسوع ··

مجمــــوعة : (فى سرعة ودهشة مفاجئة كانما افاقوا)
لكنك أخبرتنا انك تنتظره يا اسحق ·

مجمــــوعة : اخبرتنا انك تنتظر يسوع

مجمــــوعة : اخبرتنا انه آت الينا
أخبرتنا ان المسيح فى طريقه نحـــو هذى المحكمة ·

اســــحق : هذا ما قلته ··
انا أنتظر المسيح ··

لكنه مسيحى أنا وليس الذى لن يعود ··
مسيحى الذى سترونه الآن المسيح الحقيقى القادر ··
من ساد العصر ومن يسود ··

مسيحى الذى يعرفه الجميع اليوم ·· والذى أسمع الآن مقدم موكبه ها هو ·· مسيحى اذن أنصتوا معى ·· أرهفوا السـمع فموكبه آت ·· انه قـادم الآن ·· أنصتوا للانشــاد ·· ها هو آت ··
« على سحاب السماء بقوة ومجد كثير » أنشدوا معهم ·· أنشدوا وليخشع الجميع ··

(اظــلام)

٩ ـ المسيح يهبط

(تعلو خلال ذلك أصوات قادمة لموسيقى عسكرية وهتافات مدوية يسود الاضطراب المجموعة على المسرح ‥ يبدءون فى مشاركة الموكب القادم والهتاف « مرحبا بك يا يسوع ‥ عاش المسيح المخلص ‥ اليوم يسود العدل والسلام ‥ فداؤك نحن اليوم يا يسوع ‥ » فى الوقت نفسه يعلو ترتيل مبهم فى أقصى المؤخرة ترتفع الموسيقى ويظهر المصاحبون للموكب وتختلط الهتافات تماما ٠ ثم يدخل المسيح المنتظر محمولا على محفة بأعلاها لوحة تحمل اسم « المسيح الأمريكى الجميل الوجه » يرتدى حلة بيضاء ناصعة البياض ، تغطى يديه قفازات بيضاء ‥ تغطى ظهره عباءة أيضا واسعة معلقة بكتفيه ٠ بالغ الوسامة والرقة ‥ على راسه غار الشوك من الذهب يتحول الهتاف الى هوس ‥ سرحان منتحيا جانبا وحده فى فزع ‥)

اسحق : (مهللا وسطهم) هذا هو الآتى على سحاب السماء بقوة ومجد كثير ‥

هذا هو الآتى اخيرا ‥

اقتربوا تنالوا بركته

(يترك الأمريكى المحفة محييا الجميع فى الوقت الذى يندفعون نحوه ‥ ينحيهم اتباعه ‥ يقف ساكنا فى جلال ‥)

اســــــحق : **(مكملا فى حماس حقيقى)**

ها هو مسيحى ايها الاخوة ‥ المسيح الامريكى ‥

مخلص هذا العصر والأوان

ينزل الى الساحة ‥

فى وجه كل الوحوش الصغيرة الحمقاء

ليحسم الأمر ويجلوه ‥

انظروا كم هو جميل بهى ‥ !

انظروا كم هــو فتى يافــع ‥ !

واثق وحاد البصر ‥

انظروا غار الشوك لامعا من الذهب الخالص

انظروا حلته البيضاء تسطع متحدية ضوء الشمس ‥

أصــــوات : **(فى هوس)** ـ يا للمخلص الجميل !

ـ يا للمخلص الأنيق البهى

ـ يا للمخلص الفتى اليافع

ـ يا للمخلص الذهبى ‥ باركنا باركنا ٠

(يندفعون ثانية نحــوه) باركنا ‥ باركنا ‥

ســــرحان : **(يصيح)** ليس هذا بمخلص ‥ ليس هذا بأبى ‥

(الجميع يصمتون اثر صيحته يتخــلى الأمريكى الجميل عن سكونه يلتفت الى سرحان باسما يرفع يده ببطء)

المسيح الأمريكى : **(من مكانه)** أوسعوا قليلا كى يقترب سرحان منى

اقترب منى يا سرحان

اســــحق : المخلص يدعوك يا سرحان

أصــــوات : اقترب يا سرحان ‥ المخلص يدعوك ‥

اســــحق : اقترب واسمع للمخلص يا سرحان

هذا هو المخلص الحقيقى لا يسوع ‥

هذا هو المخلص الوحيد ‥

اسمع اليه ‥ فكلمته نافذة ‥ كلمته مخلصة ‥

المسيح الأمريكى : **(يلتفت فجاة فى غضب الى اسحق)** يا اسحق ‥

اســــحق : طوع أمرك يا مخلص

المسيح الأمريكى : فلتصمت ..

اسحق : ماذا .. ؟

المسيح الأمريكى : تنح بعيدا ..

اسحق : *أنا من يتنحى بعيدا عنك ..؟!*

المسيح الأمريكى : تنح بعيدا اقول ..

اسحق : وما الذى أغضبك منى يا مولاى .. ؟

بدأت معهم بالمناديل الملونة وكل مهارات الحاوى ..
لكى انتهى الى الطريق القصير .. لكى انتهى الى اللعبة
مكشوفة ..

المسيح الأمريكى : أسات فهم الأرض والسماء

اسحق : يا مخلص ..

المسيح الأمريكى : تنح أقول ..

اسحق : اذن انى انبهك يا مخلص ..

فاجأتنى من حيث لا احتسب .

فلتمارس اللعبة مكشوفة .. لم تعد ألعاب الحواة
مجدية ..

سيد العالم أنت .. فلتكن هذه هى الحقيقة
الوحيدة ..

سيد العالم أنت ..

المسيح : (فى قوة وغضب)

عن أى ألعاب تتحدث وعن أى سيد .. ؟

(يواجه الجميع)

عن أى ألعاب هو يتحدث وعن أى سيد .. ؟

أنا ابن الانسان .. أنا ابن الانسان ومستقبله ..

استمعوا الى .. وانت يا سرحان يا من ترفضنى ..
وأنا ما جئت هذه المحكمة الا لأجلك وكل من يحتاجنى
.. استمعوا الى وانسوا ما قاله الرجل .. انا ابن
الانسان ومستقبله اقول ..

وجئت اليكم لأعلن بعد طول مشقة عن عهد قادم سعيد ..

عهد من السلام الدائم ..

عهد من الرخاء الدائم ..

وتلك هى مسئوليتى .. احملها دون تردد

مجموعة : السلام الدائم أيها الأب

المسيح : السلام الدائم ..

مجموعة : الرخاء الدائم أيها الأب

المسيح : السلام الدائم والرخاء الدائم .

تلك هى مسئوليتى ..
وباسمها جئت الى هذه المحكمة لأجلو الأمر عن قضية هذا الفتى ..

وباسمها نبدأ يا اخوتى وأبنائى ..

لكى يضىء وجه الحرية والعدل ..

لكى يضىء وجه الانسان ..

فلنبدأ ..

مجنون ١ : (يقفز صارخا) محكمة .. غطوا رؤوسكم أيها المبجلون ..

(اظلام)

١٠ ختام القسم الأول

(تضىء مقدمة المسرح ‥ يتقدم من يسار المقـدمة ومن يمينهـا مجمـوعتان كل منهمـا من ثلاثة أشخاص تواجهان المشاهدين ‥)

المجمـوعة ١ : الى هنا ينتهى القسم الأول من هذه المسرحية ‥ وكـان عن التاريخ وما قبل التاريخ ‥

فى رؤيا غاشمة جسدها اسحق التائه ‥

حيث لا لون ولا خط ولا ملمس ‥

لكن كابوس شبحى جاثم فى ليل مفقود القسمات ‥

المجمـوعة ٢ : لننتبه أيها السادة والسيدات ‥

اذ أن الرؤيا هذى ‥ صادقة خادعة فى آن واحـد تهددنا مثـل الفتى سرحان ‥ لكن كـان ضروريا أن نعرفها قبلما نبدأ فى القسم الثانى من هذه المسرحية .
حيث ستتخذ الأمور مجرى مختلفا محفوفا بالأخطار ‥
نعرف منه مدى الصـدق والخديعة فى كل الأمور ‥

المجمـوعة ١ : فلننتبه معا ‥

ونحن مقبلون على القسم الثانى من هذه المسرحية ‥
فمع مقدم المسيح الامريكى الذى رأينـا أول ما قـاله انكار التائه اسحق ‥ تبدأ لعبة جديدة ‥

أخطر من رؤيا اسحق السوداء العدمية ·

المجمـوعة ٢ : فلننتبه ‥

فلسوف تقتحمنا التفاصيل بعـد ملحمـة اسـحق التى بلا ملامح ‥

فلننتبــــه ··

كى ننظــر على ضوء هذا الى الموقف الذى بدأ يتغير ··
الموقف الذى لابد أن يتغير ··

المجموعتـــان : (معا تتناغمان وتتقدمان الى أقصى المقدمة ·· يمــكن أن تنزلا الى الصالة ··)

ويا أيها السادة والسيدات ··

فاننا نلفت عناية حضراتكم الى أننا فى هذه المسرحية لا نتحــدث عن مأساة فلسطين اذ ليس هناك مأساة تدعى مأساة فلسطين ·· لكن ما نعرفه أن هنــــالك مأساة الانسان ·· فى كل الأوجه والأمر بذلك يعنى شـــيئا مهمــــا ··

لا يحتمل تغاضيا أو تسويفا أو هدنة ··
فلننتبــــه ··

اذ لم يعــد مفر من ذاك الاختيار فى هذا الزمان ··
لم يعد لأى منكم مفر من هذا الاختيار ·
اما مع الانسان أو ضد الانسان ·
اما مع الانسان أو ضد الانسان ·
ولا وسط هناك الآن ··

(اظـــلام)

القسم الثانى
سفر الطاعون

١ ـ من تعاليم المخلص

(يضاء المسرح والمسيح الأمريكى فى محفته على يمين المسرح بقرب من منطقه الفضاء تحيط به اضواء ساطعه وموسيقى ٠٠ حول المسيح يقف اتباعه الذين دخلوا معه ٠٠ وهم فى اردية مرحة ملونه بعضهم يرتدى سترات الجنرالات وآخرون يرتدون قفازات الصيارفة وآخرون فى ملابس رعاة البقر بمسدسات كبيرة ٠٠ وغيرهم ٠٠ خلف الجميع اصطفت مجموعة بانتظام فى زى دينى غير محدد نفس المجموعة مع بعض التغيير ـ تصدر منهم على فترات همهمات متقطعة تبدو تراتيل فى اطار هزلى ٠ أما مجموعة المجانين والمهرجين فقد شكلت كورس مهرجين متقدمة عند الوسط فى مجموعة تبدو مستقلة عندما تؤدى دورا ـ أما اليسار وعلى مستويات تقف مجموعة كبيرة ٠٠ مقسمة الى مجموعتين واضح تشكيلهما ٠٠ المجموعة (١) وعددها كبير ويقوم أفرادها بتمثيل بعض الشخصيات المطلوبة الى جانب الأداء الجماعى ويمكن أن يرتدوا زيا متشابها وان كان يحسن أن يرتدوا أزياء مختلفة للكادحين فى بلدان مختلفة أو فى العالم الثالث على وجه التخصيص ٠٠ المجموعة (٢) ويمكن أن تكون من ثلاثة أشخاص فقط رجلين وفتاة مثلا أو العكس ٠٠ المرأة الملثمة كما هى بأقصى اليسار ٠٠ سرحان كما هو مرتكنا على صليبه الى اليسار فى منطقة خافتة الضوء والضوء فى اليسار خافت عموما فى هذا المشهد بعكس اليمين الذى يضج بالأضواء والأصوات (١) ٠٠ ونلاحظ الى جانب تنوع الحركة والضجيج حول المسيح الأمريكى أن أحد أتباعه يتحرك أمامه وأمام

---

(١) الاضاءة تقوم بدور اساسى فى هذا القسم حيث تتيح فصل اليمين عن اليسار والانتقال بينهما والانتقال من مشهد الى آخر ٠

مجموعته باستمرار وهو يبدو فى زى استاذ جامعى قصير جدا ·· يدخن الغليون ·· وهو يردد الكلمة الأخيرة من كل مقطع يقوله المسيح الأمريكى ـ كصبى الحاوى على النحو المعروف ·· المسيح الأمريكى يبدأ الكلام متوجها للجميع برقة ضاما كلتا يديه فى وداعة ··)

المسيح الأمريكى : لم يكن اسحق هذا يا اخوتى محقا فيما صور ··

ولقد كان سرحان الفتى أقرب الى الصواب ··
ولكنى أقول لكم ان القصة محزنة فى النهاية ··
ولابد من الاقرار بذلك ونحن بصدد الخلاص

(تعلو همسات التراتيل ثم تخفت فى الوقت الذى يتمايل فيه كورس المهرجين ··)

ففى هذا العالم ظل منفياً عن وجه الشمس هذا الانسان

ظل منفيا عن نفسه هذا الانسان

منفيا عن وجه الله

منفيا عاجزا محروما من الحرية

(صمت مع تأوهات خلفه ـ ثم يستطرد ببطء)

سلسلة بالغ طولها من البؤس والعبودية يا اخوتى سلسلة فادحة الآلام مريرة ·· ولابد من الاقرار بذلك ··

(كورس المهرجين يؤدى بانتوميم ساخرا عن البؤس ·· آهات تحسر ··)

وحينما كنا ننمو نحن فى صمت وجلد
كان الجميع يعانون فى كل مكان
والعالم ينهش نفسه
وبرغم حسن النوايا عند قلة من الناس
كانت النهايات دائما حزينة وقاسية

(صرخة مكتومة ـ آهات)

كورس المهرجين : (فجاة وسط الآهات) ولا تنسوا مشاهدة الأفلام المخلصة

(يركعون) باركنا · باركنا · يا أبتاه ··

المسيح الأمريكى : (يقف واضعا يده على صدره) ويا اخوتى وأحبائى ..
لكم قاسى هذا الانسان وتعــذب

لكم حرم من أقدس العطايا جميعها ..

طويلا .. طويلا .. طويلا ..

حرم الحرية يا أحبائى .. حرم الحرية .

مجمـــوعة ١ : (على يسار المسيح الأمريكى .. تتكلم من انوفها عند ترديد هذا المقطع بالذات . وتهب فى قـوة مضـــحكة يقودها الأستاذ .) فلتقومى يا أمريكا

قومى .. قومى يا أمريكا

أيتها الفتية الفارعة النبيلة

أطلى عليهم

أضيئى ظلامهم بشموع لنكولن وواشنطن

(يرفـــع المهـرجون صورا لرؤساء أمريكيين محـــدثين)

المسيح الأمريكى : نعـــم ..

فما كان يحدث وما يحــدث لا يمكن الســـكوت عليـه
لا يمكن أن نقف مكتوفى الأيدى

كان علينا أن نقرر بعدما دعانا العالم للتدخل عندما أوشكت الذئاب النازية أن تحيله الى ركام

مجمـــوعة ١ : (يقودها الأستاذ) قومى .. قومى يا أمريكا
خلصى هذا العــالم قوديه

المسيح الأمريكى : ليس بالحق الالهى يا اخوتى وبنى

ولا باسم المدنية أو التبشير

لا ..

انما والحق . الحق أقول لكم .. باسم الحرية

الحـــرية يا أحبائى .. شـعلة الله القـــدير فى قلب الانســـان

الحرية يا أحبــائى .. الدافع المقـدس للانســـان فى قلب العـــالم

روح الحرية هى جـوهر انتصارات الانسانية احفظهـا
لنا أيها القـــدير ٠٠ واحفظها لها ٠٠ آمين

(تعلو الهمهمات وتخفت)

ولكن ليكن واضحا لكل ذى عقل وجنان اننا لا ننصب
من أنفسنا أوصياء على العـالم

ولكنها المسئولية وارادة الرب الرحيم القدير

والا فمن يواجه هذه الأمواج المتلاطمة

ـ تلك التى تهدد وجه الانسان بالغرق ـ اذا لم نفعـل
نحـن ٠٠ ؟

المجمـــوعة ١ : (بقيادة الأستاذ) انهضى ٠٠ انهضى يا أمريكا
انهضى أيتها الفتية الفارعة النبيلة
من أجل الانســان

المجمـــوعة ٢ : (يمين المسـيح الأمريكى ـ يقفز الأســـتاذ عنـدها
لقيــادتها)
من أجل السلام الدائم
من أجل السلام الدائم

المسيح الأمريكى : وهى مسئولية نقبلها دون تردد
نقبلها رغم كل التضحيات
وباسم هذه المسئولية يا اخوتى
جئت أشارككم فى هذه القضية

المجمـــوعتان : (بقيادة الأستاذ) هنيئا للعدل هنيئا ٠٠ هنيئا للعدل
والسلام ٠٠ الخ

كورس المهرجين : (فى هتـاف يتداخل معهم) هنيئا للعدل المحترم
هنيئا للكراسى المحترمة
هنيئا لمن لا يملك سروالا
هنيئا لكل من فقد شاربه
هنيئا للثقوب والخراطيم

أحد المهرجين : **(يقفز أمام مجموعته ويركع)**
ولكن أيها السيد الأب العظيم الجميل الأنيق
أخبرنا السيد اسحق المعذب الجوال منذ هنيهة انها
محكمة بلا قاض

كورس المهرجين : (معا) بلا قاض تبدأ ·· بلا قاض تنتهى

أحـــــدهم : وإننا الشهود والقضاة والمذنبون

آخـــــر : وهذا شائق مسل ·· وتبدو معه اللعبة أفضل

آخـــــر : وأخبرنا بشىء جميل ·· طيب ومريح ·· معه يستريح العقل من المشقة ·· وكل شىء يغدو حلالا

آخـــــر : يتساوى فى ذلك أن أقبل أقدامك أو أنتف شاربك أيها الأب العظيم

كورس المهرجين : (معا) ذلك أنه لا عدالة هناك أيها المخلص

أحـــــدهم : وإننا كلاب رومية زعـراء تنبح فى غابة خالية

آخـــــر : وان كل شىء عرضى فى كوكب حقير بما فى ذلك نـورك الالهى والعبقرية وفضلاتك أيها المجيد ··

آخـــــر : وان قصة الفتى سرحان قصـة مضحكة ·· وانه ·· مضحك قضت عليه بلاهة قومه

كورس المهرجين : (معا) وإننا أيها الآب العظيم الجميل المعطر ··

(يكون كورس المهرجين خلال ذلك قد تجمـع حول المسيح الأمريكى يدفعهم اتباعه بعيـدا وبقسـوة حتى المؤخـرة ··)

المسيح الأمريكى : قلبى حزين لأجل ذلك كله وأسيف ·· أحس بوطـأة المسئولية أكثر ··

اعلموا يا اخوتى أن هذا الرجـل ليس باليهـودى التـائه ··

لا ليس هو ·· هذا العدمى المتشائم ·· انما هو رجل اختلط عليه الأمر من مشقة الحياة وقتامة الماضى ·· واعتقد ويا أسفى ·· ان العالم تحكمه القـوة ·· القـوة ··

(ينطقها بقوة وبعدة لغـات أوروبية ·· ببطء)

وأقـول لكم ان كل ما جاء على لسانه من أحـكام خطـأ ··

وما أوقعكم فيه من سـخرية بالعدل خطيئـة ··

خاصة انكم جعلتم اليأس يتسرب الى قلب الفتى الطيب سرحان ·· الذى علينا أن نعيد اليه الثقة بالانسان والعالم ·· والذى علينا أن نرفع عنه صليبه ··

(يرفع يده بقوة)

الحق · الحق أقول لكم يا أحبائى ·· ان العدل هناك صنو للحرية ولكن قد يكون هناك من يسىء اليه أو يسىء فهمه ـ وذلك يحدث عادة عندما نفصله عن الحرية ـ وكما أن العدل هناك فلابد أن يكون كل شىء محددا بظاهره وباطنه ·· المذنب والبرىء ·· والقاضى والشهود ·· لا هذه الفوضى وتلك العدمية التى أوقعكم فيها هذا الرجل ··

(أصوات تأييد ·· هتاف)

ولأجل ذلك فانى باسم مسئوليتى أطلب بتحديد كل شىء حتى يتأكد للجميع دون فوضى أو خداع ·· أنه من الممكن أن يكون لهذا العالم قيم فى النهاية ·· وان بنيانه له من يحميه برغم وطأة الماضى كله ·

وباسم مسئوليتى أرسم نفسى قاضيا لهذه المحكمة ··
من اجل أن نبدأ فى تحديد الأمور بالظاهر والباطن ··
وأدعوكم لتقترعوا على ذلك فى حرية ··

المجموعتان : (وهم يرفعون أيديهم جميعا مؤيدين)

طوبى لكم ·· طوبى لكم ··
ان يكون المخلص قاضيكم
طوبى لهذا العالم البائس المندحر
اتخذ مجلسك من منصة القضاء أيها المخلص
اتخذ مجلسك أيها الأب ··

البروفسير : (تتبعه مجموعة ٢ بالهتاف)

المخلص يحكم من أجل العدل والحرية
من أجل السلام الدائم
من أجل السلام الدائم

المهـــــرجون : (**فى حركة بطيئة راقصة**) آمين ·· آمين ·· آمين ··

(يرتفع خلف منصة القضاء العلم الأمريكى وقـد رسمت بداخله الكرة الأرضية فى الوقت الـذى يتجه فيـه المسيح الأمريكى الى منصـة القضاء ويجلس بتؤدة شديدة)

المسيح الأمريكى : والآن فلنبدأ فى خسم وبموضوعية فى اطار حـــرية الانسان وكرامته من أجل خلاصـــك يا سرحان وكل يهودى تائه ـ فى وقت واحد ··

(يخفت ضوء اليمين تماما فى الوقت الذى يضىء اليســار بقــوة)

٢ ـ وظهرت ذات الرداء

(يتغير الضوء حول سرحان وتتردد عند ذلك أصوات متداخلة للفتيات والعجائز ـ ربات النقمة وربات الحب المضحكات ـ تخفت هذه الأصوات فجأة ويتغير الضوء الى حد ما حول سرحان عندما تندفع مرة واحدة المرأة الملثمة بأقصى يسار المؤخرة أمام مجموعة اليسار وترمى بلثامها وتفرد عباءتها وتواجه الجميع فى شراسة نبيلة مع التركيز عليها باضاءة قوية ومفاجئة ‥)

ذات الرداء : اذن فلنبدأ فى حسم وبموضوعية

يا أيها القاضى الجلاد ‥ ولتنصت أصوات العجز
وأصوات البطش الغاشم فى آن واحد ‥

ولتسمع أيها الفلسطينى فلم يعد هناك متسع ‥

سرحان : (يدور حول صلبيه)

ماذا أسمع ‥ وماذا اسمع ‥ ؟

ذات الرداء : ليست تلك بالمرة الأولى التى يكون فيها قاضيك جلادك ‥

فكثيرا ما كان قضاء قاضيك جلادك ‥

وكان العالم بكامله قاضيك وجلادك ‥

وكما تاريخ الانسان القاضى كان الجلاد ٠ والجلاد القاضى ‥

لكنا مع هذا القاضى الجلاد أمام الجولة الأخيرة حيث لم يعد هناك متسع ·· لتسمع دون أن تنسى ما قاله التائه اسحق ··

سرحان : (ومازال يدور) ماذا أسمع وأنا على صليبى فى انتظار هذا الذى أبدا لن يعود ·· لن يعود ··؟

(يتردد صدى أصوات الفتيات عن بعد : لن يعود ·· لن يعود ·· غريبا الى العالم جاء وغريبا لو عاد ·· ومصلوبا الى الأبد ··)

ذات الرداء : لم يعد صليب الانتظار هذا بصليبك فلنسمع ··

سرحان : **(يرفع الصليب بين يديه وهو يدور)** أبى أعطانيه وهو الذى لن يعود ·· اسلمنى اياه ·· وتركنى مثلما أسلمنا الى دور الأبله هذا كل ما هنالك اذن ·· كما قال اسحق ·· دور الأبله فى غابة اللئام والانتظار العقيم ·· العقيم ·· للمخلص الذى لن يأتى أبدا ··

مجموعة : **(يسارا – وهى تستدير مولية ظهورها للمتفرجين فى استكانة)**

ودائما كانت هذه الأرض تنتظر المخلص ·

ودائما · ودائما كان المخلص يأتى ·· فى أحلك الساعات كان يأتى ·· ثم يمضى ·· يأتى ثم يمضى ·· من نوح الى ابراهيم من موسى الى عيسى الى أبى القاسم ··

ذات الرداء : اذن فقد آن لهذه الأرض أن تعرف ما الذى بقى بعد ما ذهب الأب والمخلص ·· مثلما أدرك سرحان المصلوب ما الذى بقى بعد ما تخلى عنه الأب ·· الأب بشارة ·· هناك فى باسادينا · ·هناك تحت قدمى التمثال الباردتين ·· تمثال الحرية ··

فلتتذكر كى تعرف أن صليب الانتظار هذا لم يعد بصليبك ··

سرحان : **(يدور متذكرا فى بطء)** أبى ··؟ **(يتأوه)** انى أذكر ·· انى أذكر **(صمت ويدور)** كنا تحت قدمى التمثال تحيطنا البرودة دون رحمة وانا به أيضا – هذا الأب

المتجهم ـ يذهب عنا فجأة ·· يتخلى عنا وسط هـــذا الصقيع هنـــاك ويختــفى ·· تخلى عنى وعن أمى واخوتى ·· هناك فى باسادينا أمريكا ·· تحت قـدمى التمثـال ·· تخلى عنا ··

مجمـــوعة ١ : (وما زالت مستديرة) تخلى ·· اختفى لم يعد هنـاك فى الأفق أب ولا مخلص ·· تلك هى الحقيقة ·· لـم يعد لهذه الأرض أن تنتظر مخلصا من السماء ·· لـم يعـــد هنـــاك فى الأفق أب ولا مخلص ·· تلك هى الحقيقة ··

ســـــــرحان : وما بقى كان عذاب أمى ·· (يتأوه فى حدة)
بقيت أمى وحيدة مثقلة حائرة ··
فى وجه سماء صخرية لا أبواب لهـا ··
تبذل عرقها ودمها دون شفقة ··

مجمـــوعة ٢ : (متقـــدمة فى غضب على نقيض من مجمـوعة ١)
نعم ·· بقيت الأم ·· بقيت الأرض ممزقة مسلوبة ·· منزوفة الدماء والشباب ·· تلك الطيبة المقدسة ·· تلك العريقة الحلوة ·· تلك الأم الوافرة الحنان ·· ذات الفتنة التى لا تحـد ··

(تهبط بالمؤخرة قطعة قماش غير مسـتوية تمثـل خريطـة ذات ألوان دافئة قاتمة للأرض العـربية ثم تهبط خلفها خريطة أكبر للعالم بألوان جهمة · وخلال الجزء التالى تتتابع فى الخلفية مشـــاهد مصورة عن سرحان وأسرته ·· ممتزجة بمشاهد مصورة من واقع المنطقة العـربية ·· احباطاتها وانتفاضــاتها المردودة ·· تتخـــلل ذلك بعض مشـــاهد عامة مما كانت تلح على سرحـان فى القسم الأول ··)

امتص دمها ·· سلبت ··
وكان مزيد من التمزق والتمزيق ··
وفى غمرة البلاء ضاعت قطعة من القلب ·

مجمـــوعة ١ : (كمـا هى) ولا مخلص من الســـماء ·· آه يا أمى آه ··

عانيت .. عانيت .. وما زلت ترشـفين العـذاب ..
واخوتي كلهم كانوا صليبك .. كل غارق فى وحدته ..
كل لا يملك أن يمـد يدا بخير ..

مجمـوعة ٢ : أبناؤك هم صليبك .. فى ظل السقم والتخلف والسرقة والتمزق والنعاس .. قاموا بدور الأبله واسلموك .. وفى أحضان هـذا الدور نمت الطحـالب والأفاعى والعفن ..

سـرحان : وحينما حاولت أن أمد يا أمى يدا

ان أرفعك من وسط الركام

كانت محاولاتى هباء تذهب .. عبثا تتراىء لى ..

تتبدد وسـط الأطنـان من الخيبـة والكلمات ... الملتفة حول الكل ..

مجمـوعة ٢ : (فى حركة ما بين سرحان ومجموعة ١)

وبالرغم من ذلك أيتها الأم تحركنا .. كنا نتحرك .. كنا نتحـرك ..

(المجموعة ١ تتحرك في مكانها ـ محلك سر ـ مع اعطاء احساس بالجذب الى الخلف ..)

عقدنا الوصل مع ذات الرداء رغم مشقة اللقاء

رشفنا من ثغرها الحياة .. الخلاص .. ولكن ..

التركة ترتمى تحت الأقدام ثقيـلة فادحة .. تهتز محاولات الخلاص .. تدور .. تدور حول استفهامات مستغلقة ..

سـرحان : (وهو يجلس تحت صـليبه وينطـق المقطع التـالى بشكل ممطوط وبطىء جدا ..) وبهذا يسحقنى الاحباط .. يردينى يا أمى ..

يثقلنى حملى يا امى .. لا أملك حركة .. آه ..

مجمـوعة ٢ : (بايقاع مغاير تماما) وبهذا انسـحق القـلب ونزف .. مشاهد تنخر مازالت فى القلب فى العظام .. وبهذا انسحق القلب ونزف بأمانى زائفة صنعها اللصوص .. والخونة .. وتجار الكلمات ..

وبهذا انسحق القلب ونزف على امتداد أعـوام طويلة
وبهذا لم تكن المأساة ٠٠ سوى اغنية بلهــاء يرددها
البعض طـربا ٠٠ والبعض لتلبس ثوب النخوة سرقاته
٠٠ والبعض لتخفى وجـه خيـاناته ٠٠ مع السـقم
والشجن العقيم ٠٠

ذات الـــرداء : (وهي تقف وراء سرحان ممسكة برأسه)

حتى وصلوا بتلك الأم والأرض ٠٠ تلك الطيبة المقدسة
٠٠ بتمزقها وعذابها ٠٠ الى أن تنكرك ٠٠ تنكر عذابك
٠٠ وضيعتك ٠ ٠

وتظهر لك بدلا من الحنان ٠٠ الجهامة والنكر ٠٠

(تتركه مبتعدة في سرعة)

وان ذلك كله لم يعد يحتمل انتظارا ٠٠ فلم يعـد هناك
متســـع ٠٠

مجمـــوعة ١ : (تلتف حولها) واذن فلنبدأ يا ذات الرداء ٠٠ علنـا
نتخطى التركة ٠٠ لنبدأ فى وضع القضية فى مجراها
الصحيح ٠٠ بأن نرفع القناع عن الوجه الحقيقى للأمور
٠٠ عن كل الأكاذيب ٠٠ كي يعرف موضع اقدامه ٠٠
ذاك المصلوب ٠٠ كي يعرف كل موضع أقدامه ٠٠

ذات الـــرداء : (تتقدم حتى اقصى المقـدمة ويتراجع الجميـــع الى
الخلف)

حسن يا سرحان ٠٠ فلتنتبه الآن اذن وأنت على أكتافك
تقف مئات الأعوام ٠٠ كالمحة الوجه ٠٠ والعـالم غابة
أوغاد جسدها فى مرآتك اسحق التائه ٠٠ فلتنتبه للألف
وللباء ٠٠ أول أسرار القصة ٠٠ كل القصة ٠٠ عـذابك
نفس عذاب الانسان ٠٠٠ فى كل التاريخ الشائه للانسان
٠٠ عذابك هو من انجبنى ٠٠ ألقانى فى وجه العالم ٠٠
عذابك قصــة هذا العـــالم ٠٠ وقصة هذا العالم كلمـة
الاستغلال ٠٠ هذا الاله ٠ ٠

(يضيء على الفـــور أعلى المسرح باليمين على
المهرجين وهم يرفعون فى ضجة دمية ضخمة تبـدو
اقرب الى صورة الوحـــوش الخـرافية فى الأدب
الشعبى ٠٠ يثبتونها بمنتصف المؤخرة تماما ٠٠

ويسلط عليها ضوء قوى ملون ·· وترتفع بالتدريج ايقاعات تضم ما بين الجاز والايقاعات البدائية · مع ارتفاعها وعنفها تومض باليمين خلال الظلمة اضواء ·· تظهر خلالها وتختفى حاشية المسيح وهى ترقص رقصا وثنيا عنيفا وترتدى اقنعة الحيوانات وتركع امام الدمية ··)

هذا الاله ··

هذا المعبود وكهانه آكلو اللحم البشرى

وراء قضيتك ·· وراء عذاب الانسان ·· فلننتبه اذ انا الآن فى وجه كاهنه الأعظم فى هذا العصر

هذا القاضى ومخلص هذا العصر مخلصك ··

(يسقط على الفور ضوء حول المسيح الأمريكى على المنصة ·· مع استمرار الطبول والصلاة فى الجزء المظلم ··)

فلنبدأ تقديم القاضى الجلاد اليك

مخلص العصر والأوان كشأنه فى كل عصر

كاهن المعبود ·· فى الجولة الأخيرة ··

الجميل الوجه ··

الفارع الفتى ··

باسم الحرية بدأ دوره فى اللعبة

عندما بدأت وحوش أوروبا تترنح ··

باسم الحرية بدأ يطبق على كل التركة

فلننتبه الآن فى وجهه ·· مدافعا عن نفسه أولا وأخيرا لا عن اسحق ويعقوب ·· هذا الاخطبوط الفاتن الذى يرثهم جميعا باسم الحرية ·· يرث الوحوش القديمة التى اصابتها الشيخوخة ·· ويحولهم الى لاعبين فى سركه العظيم ·· وصبية مطيعين ··

لتحدق جيدا فهو جميل وذكى ··

انكر امامكم اسحق التائه حين أوشك أن يكشف عما وراء القاع مسيح يعرف كيف ينكر اصحابه فى الوقت

المناسب .. دون أن ينكرهم .. فلننتبه معه فى أخطر
العابه .. حيث تتجمع كل الخيوط .. مأساة الانسان
بكل التاريخ .. فى قصة الفتى ..

فلننتبه الى اللعبة فعلينا أن نكشف بضراوة .

فلسوف تتعدد الأثواب والعطور والحركة فى كل
الأشكال ..

لننتبه كى ننزع كل الأقنعة ..

كيما يصب كل شىء فى المجرى الصحيح لتكون
المواجهة الصحيحة ..

(يظلم المسرح)

٣ ـ ذات الرداء ٠٠ وأسباب البلاء

(يضىء اليمين ويتوقف الرقص والطبول ويتحـول الى هيـــاج غاضب) ٠٠

المسيح الأمريكى : (وهو يضرب المنصة بقبضته ٠٠)

ليكن كل منـكم شاهدا مدينا لتلك المـــرأة ٠٠ ذات الثوب الدموى ٠٠

تلك المضللة ٠٠ انها وراء كل عذاب الناس الآن ٠٠ تشعل نار الحماقة فى كل مكان !!

انها عدوة الله والحرية والانسان

انها وراء عذاب سرحان واسحق فى آن واحد ٠٠

(يزار واقفـا)

اننى امقتها ٠٠

كورس المهرجين : (وهم يمدون ايديهم فى فزع مبـالغ فيـه ويقفزون فى اماكنهم)

ـ ما بالك ايها الأب العظيم الفتى ؟

ـ ما بالك ايها المخلص الجميل الوجه ؟

ـ المخلص فقد اعصابه

ـ الأب المخلص فى حساجة الى من يخـــلصه من غضـــبه

ـ ماء مثلج ٠٠ ليمونيتنا يا وله ٠٠

(المسيح الامريكى يتمـالك نفســــه ويجلس ٠٠ يستعيد هدوءه كاملا ٠٠ مبتسما بوداعة ٠٠ تهدا حاشـــيته ٠)

المسيح الأمريكي : على أية حال يا أحبائى « فالراعى الصالح يبذل نفسه عن الخـراف »

علينا أن نواجه ذلك كله

واحمد الله القدير أن جعلها تكشف عن وجودها منـذ اللحظة الأولى ولكن هل هى الثـورة كما عرفهـا الفرنسيون العظام فى عام ١٨٧٩ ‥ كما عرفناها نحن حين حررنا قارتنا الأمريكية ‥ ؟

ان ما يحدث الآن باسم هذه المرأة ليس سوى العذاب والفوضى ‥

والعبـودية ‥ ان ما نواجهـه يا اخـوانى باسـم مسئوليتنا لا حصر له ولكن أسوأ الأمور هم هـؤلاء البرابرة ‥

الذين يقفـون وراء تلك المـرأة فى اندفاعها الهمجى بين الشـعوب

هؤلاء البرابرة أعداء الحرية

الذين يربطون بين سفك الدم والعدالة والحرية

الذين يتحدثون عن مستقبل العالم وخلاصه فى ظـل الحقد وسحق روح الحرية المقدسة

المجمـوعة ١ : (ملوحة فى حماس) انهم أعـداء الله والحرية أعداء الانسان

أعداؤنا ‥ أعداؤك يا أمريكا

(خلال ذلك يحرك كورس المهرجين الاله المعبـود حركة راقصة مبتهجة مع التوقيـع على علب من الصـفيح)

المجمـوعة ٢ : (يقودها البروفسير) قومى يا أمريكا قومى أيتها الفتية الفارعة النبيلة خلصى هذا العالم من كل البرابرة ‥

المسيح الأمريكي : وهؤلاء البرابرة أعداء الحرية

يغررون الصغار ‥ الشعوب الصغيرة المسـكينة فى الأرض العربية وسواها ‥

تلك الشـعوب التى تبحث عن الحرية من أجيـال بعيـدة ‥

الشعوب التى أصدر لأجلهــا ويلســون نقاطه الأربع عشرة

الشعوب التى اصدر لأجلها روزفلت مبادىء الأطلنطى عن حرية الشعوب ٠٠

هذه الشعوب المســكينة تعيش فى محنـــة ٠٠ بين نارين ٠٠

نار هؤلاء البرابرة ونار الديكتاتوريين من ابنائها اعداء الحــرية ٠٠

المجمــوعة ٢ : (بقيادة الأستاذ) قومى ٠٠ قومى يا أمريكا ٠٠
خلصى هذه الشعوب المسكينة

المسيح الأمريكى : وهؤلاء الديكتـــاتوريون الذين يعادوننا باســم هــذه المرأة

يعادوننا بقدر ما يعادون الحرية فى بلادهم بعيــدا عن اخوتهم ٠٠

يعادوننا بقـــدر ما يدفعون بيدنا الحــانية بعيدا عن السلام الدائم

تحركهم الأطماع وسوء النية

وينشرون الفوضى والفزع والاخفاق والفقر

ويصبغون بالدم مستقبل اخوتهم

كل ذلك باسم تلك المرأة ٠٠

وباسمها كانوا مصدرا لعذاب سرحان وعشيرته فى المنطقـــة

مصدرا لعذاب كل اليهود الراغبين فى الحياة بعد طــول عـــذاب

باسم العـــدالة

انها قصة واحدة لسرحان والناس أجمعين

قصة الحرية والعبودية

البروفســـير : (مندفعا للوسط بحيث تصبح الدمية خلفــه تماما ٠٠)
ان الحرية هى قضية الانسان الأولى ايها السادة ٠٠
الحرية هى العدالة الحقيقية التى يحتاجها الانسان ٠٠

وبها يبقى ٠٠ وبها يستمر اندفاعه فى الكون مبـدعا
وسيدا ٠٠ والمخلص يخاطب فيكم روح الحرية هذه ٠٠
كى نبدأ معا ـ وتمشيا مع الحسم والموضوعية ـ بالقاء
نظرة على قصة الاضطهاد الذى عاناه اليهود البؤساء
اخوتنا فى البشرية ٠٠

كى ندرك فى النهاية أن قضيتهم هى قضية الانســان
التى ندافع عنها الى النهاية ٠٠ وعندما يتحقق لأبناء
عمومتهم أن ينظروا الى قصة عــذابهم هــذه بروح
الحرية ٠٠ فسوف يتسلحون حتما بنظرة أكثر انفتاحا
واتساعا ورحــابة ورقة ٠ بازاء المحــرضين ذوى
الأطماع الشخصية ٠٠ أعداء الحرية محبى سفــك
الدماء ٠٠

أيها الســادة السيد اسحق القديم واليهودى التــائه
الحقيقى وليس المزيف ـ يعـرض أمامكم مشــاهد من
العذابات المحزنة المرة لنحس معه بكل ماضى الانســان
القاسى فى بحثه من الحرية (يعلن) سادتى ٠٠ مشهد
العــذابات ٠٠

(تعلو التراتيل المبهمة مع آهات ونـواح مـع
الإظــلام)

٤ ـ صندوق الحكايات القديمة

(يضىء اليمين تدريجيا مع استمرار التراتيل والآهات والنواح يتقدم اسحق الثانى من خلف الدمية ·· وهو غير اسحق الاول وبقدر ما يبدو اسحق الاول شديد الحيوية له ملامح انسانية واضحة · يبدو هذا جامدا غير مقنع ·· يبدو كممثل ردىء وهو هادىء هدوء السفاحين وانيقا ويبدو كرجال الأعمال الكبار ·· يحمل حقيبة بيد وبيده الأخرى سوط ··)

كورس المهرجين : (فى هياج) ـ ولكن اين اسحق المعذب الجوال الظريف ؟

انه هو ولكنه اصبح لامعا جدا وثقيل الظل كالمصيبة
ـ كصانعى النجوم فى هوليود إللعوب هو يبدو
بل يبدو كسيارة فارهة ··

(يرمقهم اسحق الثانى فيشاركون فى الآهات على الفور ·· يتقدم فى خطوات ثابتة ·· يبدو اداؤه التالى غريبا) ··

اسحق الثانى : الرب شاهد على هذه البشرية الخاطئة المذنبة

التى أولت اليهود صنوفا من العذاب والبلاء والحمق والعبودية

الرب الهى شاهد على ان البشرية لم تخجل بما يكفى لما اقترفته فى حقنا لم تنحن بما يكفى من وطأة الذنب الفادح ··

حاشية المسيح : (وهم يستديرون كاشفين له عن ظهورهم جاثين)
اننا نخجـــل ·· اننا ننحنى ··
اننا نخجـــل ·· اننا ننحنى ··

اسحق الثانى : (وهو يمر خلال حديثه ملهبا ظهورهم بالسوط)
منذ عشرة قرون وقبلما أوجد ··

كان هناك عصر « لم أحظ برؤياه ·· ولم يره أى يهودى بعدها أبدا ·· كانت الحرية والمجد ·· كانت المملكة العبرية فى أرض كنعان مع داود وسليمان ·· كانت حياة حقـة ·· الرخاء والكرامة والسلام ·· وبعدها بدأ طوفان العـذاب بلا ذنب واضح » ·

(كورس المهرجين يتأهبون فى غضب شـــديد مفتعل ويبدءون التمثيـــل ايمائيا ·· فى الوقت نفسه تظهر فى الخلف صور عما يحكيه اسـحق الثانى بشكل يتناسب وطريقة سرده)

ها هو نبختنصر البابلى بعـد سرجـون الأشـورى ـ يهبط على اجدادنا المسالمين فى عام ٥٨٧ قبل الميـلاد ·· يهبط كالذهول والموت يدمر معبد سليمان العظيم ويقضى على حياة كالحلم فى طرفة عين ·· فى طـرفة عين ··

حاشية المسيح : (كما هى) يا للعار ·· يا للعار ·· اننا ننحنى ·· اننا نخجـل ··

(يتابع ضربهم مع استمرار حـديثه ويتابع الصور بالخلف)

اسحق الثانى : وبكل البطش ·· بكل حمق القـــوة ·· يسوق آلاف الآلاف من اليهود الى بابل ·· الى أسوأ من كـــل موت ··

تنتظرهم التفرقة والوحدة والعذاب ··

حاشية المسيح : لتخجل البشرية بما يكفى ··
لتنحن البشرية بما يكفى ··

اسحق الثانى : الا أن هذا البابلى ·· الا أن هـــذا العالم كله ·· لا يدرى شيئا عن اليهودى ·· لا يدرى عن ايمانه وحر

معدنه ·· فالمعبد يعاد بناؤه برغم هذا كله فى عام ٥١٥ قبل الميلاد ··

ويستعيد العالم تماسكه ونوره ·· وتعود السكينة الى الروح اليهودية المعذبة ·· ولكن لفترة اذ أن روح الاضطهاد كانت ما تزال تسرى فى أوصال العالم ما تزال ·· فاذا بالرومانى تيوتس يأتى ليدمر معبدنا ثانية ·· يدمره ثم يستدير الى اجدادنا البؤساء العزل ·· آه ·· آه ·· مذبحة بشعة يذهب فى أثرها ٦٠٠ الف يهودى عن آخرهم ·· بينهم الرضع والعجائز · وتحت بصرى تتحول الشوارع انهارا من الدماء ·· وتبدو السماء نفسها دامية مليئة بالثقوب نازفة ··

حاشية المسيح : يا للعار ايتها البشرية
لنخجل بما يكفى ·· لننحن بما يكفى ··

اسحق الثانى : (وهو يرتفع بمعدل الضرب) لم تخجلوا بما يكفى ·· لم تنحنوا بما يكفى ·

(صمت يستريح ثم يتابع) ولم يكتف الرومان بذلك ·· فمع الميلاد وما زعموه من مسئوليتنا فى صلب يسوع ·· تتابع الآلام ·· حتى تبلغ قمتها مع عام ٤٣٨ الميلادى ·· حين أعلنت الامبراطورية الرومانية المسيحية قرارا بالتفرقة الواضحة فى معاملتنا وتبع ذلك مزيد من الشرور والعذاب ويا لعذابى ·· !

حاشية المسيح : يا للعار ·· يا للعار ·· لننحن بما يكفى ·· لنخجل بما يكفى ··

اسحق الثانى : ثم يأتى دور أوروبا ويا للعار ·· فما أن تقف على قدمين حتى تبدأ بنا فى عام ١٠٩٦ ميلادية ·· أول عمليات الاضطهاد المقصودة والمباشرة ·· أول عمليات الابادة لنا هناك ·· وعلى نطاق واسع ·· وكان ذلك باسم الحرب الصليبية ·· وكان هوسا مريعا شاهدته عن كثب وانخلعت روحى وأنا أضرع الى الله ان يمدنا بخلاص ·· وانا احس أى بلاء لحق بى ·· اذ قدر لى ان أعيش هكذا طويلا ·· لأشاهد ذلك كله ·· يا للرعب ·· يا لليل الطويل الذى لم يظهر له أبدا

صباح ٠٠ ممتدا ٠٠ ممتدا كحيوان خرافى يتضخم دون أن يجـد من يقطع له رأسا أو نابا ٠٠

حاشية المسيح : يا لعـار البشرية ٠٠ ! يا لعار البشرية !

من يوقف هذا الاضطهاد ٠٠ ؟

من يرفع عن جبين البشرية هذه الوصمة لنخجل بما يكفى ٠٠ لننحن بما يكفى ٠٠

(يتوقف لاهثا وقد تعب من ضربهم)

اسحق الثانى : ولكن ما الذى يلم بمشاعر المـرء منـكم حين احكى بعضا مما شاهدته فى روسيا وبولندا عام ١٨٨٠ ٠٠

موجة عارمة مجنونة من الابادة الواسعة لليهـود ٠٠ قد يصيبكم الدوار كما أصابنى حينها وانطلقت اثره اصرخ فى كل مكان ٠٠ جن العالم ٠٠ جن العالم ٠٠ مات الانســـان ٠٠ آه ٠٠ آه ٠٠ (يعــاود ضربهم بالسوط) ثم تجىء القصة الخـــرافية ٠٠ هتلر ٠٠ يا ويل العالم ٠٠ من يملك أن يحكى ٠٠ من يملك ٠٠ ان ما حدث فى معســكرات تربلينكا وترنيين واوسفيش لا يمكن الحديث عنه على وجه الاطلاق ٠٠

(يدور ملوحـا)

« يا اله النقمات يارب يا اله النقمات اشرق ٠٠ ارتفع يا ديان الأرض جاز صنع المســتكبرين ، حتى متى الخطاة يا رب حتى متى الخطاة يشــتمون يسـحقون شعبك يا رب ويذلون ميراثك يقتلون الأرملة والغـريب ويميتون اليتيم ٠٠ » (١)

(يسترخى ويتنهــد)

هكذا كان البعض يصـــيح كما فى الأســـفار ولكن لا مجيب ٠٠ وانتم ٠٠ يا من تحملون الوزر مازلتم ٠٠ بما ان جراثيم هذا الداء كامنة كامنة ٠٠ تنفجر فى أى مكان وفى أى وقت ٠٠

---

(١) من التوراة ٠٠

وليس هناك من ضمان ابدا ·· بانها ابيدت فى جسم
العـالم ·· ومن اجل طـــريق حق مامون لتحقيـــق
الحـرية والعدل ·· لمنح اليهود البائسين الحـرية ··
ورفع الظلم عنهم ··

حاشية المسيح : (معا وعلى الفور وهم يعتدلون)
كان لابد أن تقوم اسرائيل ·

(اظـــلام)

٥ ـ ما وراء صندوق الحكايات القديمة

(يضىء أعلى المسرح على كورس المهرجين ·· يرقصون فى عــرج)

كورس المهرجين : هذى الفـرصة سـانحة لن تتـكرر ·· هالليلويا ·· هالليلويا ··

عاد التائه يتحدث فى الحرية والعدل ·· باسم الحرية والعدل ·· هالليلويا ··

عاد للكلمات المكتنزة ذات الأرداف ·· هالليلويا ··

ليغط كل رأسه ·· فلقـد عدنا للعـدل ·· هالليلويا ·· هيا يا سرحان انتهز الفرصة ·· حتى لا يعرج ثانيـة نحو الشمس الكاشفة العـــورة ·· والقمـــر المعطى للشمس قفاه ·· هيا العب نفس اللعبة ··

حدثه عن العدل ·· فلقد تفلح هذى المرة ما دام السيف قد نسى حديث الغابة والكون الأبكم ··

نطق الكون الأبكم ·· وافتر الثغـر عن المعنى والعدل الباسـم ··

هيا قد لا يضحك هذه المرة منك ويبكيـك ··

هيا يا سرحان ·· هيا قد تمضى القصة فى خط واحد··

هيا معدتنا ارتبكت من هذا الخلط ··

(يضاء حـول ذات الرداء بأعلى المسرح يسارا تجاههم)

ذات الـــرداء : عاد التائه يتحدث فى العدل ··

لكن لو حدثه فى العــدل فتــانا ‥ فسيخبو نــور الشمس ‥

ستقتله الضحكات المكتومة ‥

ذلك أن الأخ التائه يعــرف ما خلف حكايات الصندوق هـــذا ‥

ما خلف حــكايات الصندوق ‥ الحكايات القديمة ‥

(يظلم الخلف ‥ تضىء مقــدمة اليســار حول مجموعتين ١ و ٢) .

مجمــوعة ٢ : وما خلف حكايات الصــندوق وجه واحد ‥ الوجه الذى هو خلف كل عذاب ‥ هذا الوجه **(يشــيرون الى مؤخرة الوسط حيث يضاء على الفور حول الدمية وترتفع دقات الطبول ويعود الرقص يمينا مع الأضــواء المتناثرة ‥ فى اليسار تتراجع المجموعتان ويتقــدم من وسط مجموعة ١ رجلان يعلق كل منهما زيا بابليا نصفيا بقنــاع ‥)**

بـــــابلى ١ : كانت بابل ككل ممالك هذا الزمان مولعة بالحــــرب والفتوحــات ‥

بـــــابلى ٢ : وككل ممالك هذا الزمان كان نقل الأسرى وسبيهم أمرا عاديا من قبل المنتصر ولـــم يكن ذلك شيئا اختص به نبــوخذ نصر اليهود وحــدهم ‥

بـــــابلى ١ : لكن المهم فى الأمــر هــو ما حــدث لليهود بعدها فى فى مملكتنا بابل ‥

(تتخذ مجموعة ١ منذ الآن تشكيلا خاصا وتضع اقنعـــة)

بـــــابلى ٢ : كانت الأسباط اليهودية البابلية من حيث تركيبهـــا ‥ لا تختلف عن عالمنا نحن البابليين ‥ لا تختــلف عن عالمنا فى جوهر الأمر ‥

مجمــوعة ١ : **(وهى تتحرك حول البابليين)** اننا لا نختلف عنهم ‥ نحن اليهود منا المزارع والحرفى والأجير والجوال ‥ التاجر الصغير وصاحب الحانوت ‥ التجار الكبــار

واصحاب الأراضى ·· نحن لا نختلف فى تركيبنا عن الباقين نحن لا نختلف عمن حولنا من البابليين من ·· نحن ككل خلق الله ··

بـــابلى ١ : وككل خلق الله الراغبين فى العيش ·· تحركوا نحو الاندماج فى مجتمعـــاتنا البابلية ·· وفى حـــدود ما شاهدنا لم يكن هنا ما يحـول دون ذلك من جانبنا·· لم يكن هنـاك ما يحـول دون أن يمدوا أيديهـــم للجميـــع ··

مجمـــوعة ١ : اننا نريد العيش نمـد أيدينـــا للجميـــع ·· نحن الكادحين من اليهود نفك العزلة ·· نتقدم ·· نتعـامل ·· نتزاوج ·· نشارك فى فرح المجموع وحـــزنه ·· اننا نقطع شوطا طيبا فى الامتزاج بالآخرين ·· اننـا نقطع شوطا فى الذوبان بهـذا الجسم ·· ولكن دعـونا نمر دعونا ننفذ ·· لا تقفوا فى طريقنا ·

بـــابلى ٢ : وكان هناك من يمنعهم بالفعل · كان هناك من يرفض ذلك ·· كان هناك من يرفض هـــذا الاندماج فيسعى لفرض العزلة على اليهود ··

بـــابلى ١ : لم نكن نحن البـــابليين من أراد ذلك · ولا الحـــكام ولا الاله ··

مجمـــوعة ١ : ليدعونا نمر ·· اغنيـاؤنا اليهود يقفـون فى طريقنا ·· كبار التجار والمرابين انهم يحـــولون دون اندماجنا بالمجموع الذى يمدنا بالخبز ·· دعونا ايها الأغنيـاء نمر ·· دعونا ايها الأغنياء ننفذ ··

بـــابلى ٢ : ذلك ان الاندماج لم يكن فى مصلحتهم ·· مصـــلحة أغنياء اليهود ذلك ان الاندماج كان لا يتفق وخططهـم فى الاستغلال ··

كورس المهرجين : (فى الظلام ·· بعويل ساخر)

يا لعـــار البشرية ·· !

لننعم بما يكفى ·· لنخجـل بما يكفى ··

بـــابلى ٢ : ولذلك استمات أغنياء اليهود فى احكام العزلة ··

ولذلك ابتدع اغنياء اليهود أول كنيس ليخـــدمهم فى

احكام السيطرة وفرض العزلة على فئـات اليهود ··
وبذلك تستمر الصورة ·· كما يريدونها ·· كما تتفـق
وتصور بالمغ الدهاء ··

بابلى ١ و ٢ : (معا) ولذلك كانت هناك مصلحة متبادلة بين أغنياء اليهود وبين الطبقة الحاكمة المستغلة ·· لكى تكـــون الصورة على ما يريدون ·· كان أغنياء اليهود يجمعون لهم الضرائب الوفيـــرة من كل فئات اليهـــود التى يسيطرون عليها وبالخبرة المالية كانوا منظمين لسـير عملية الاستغلال واحكام مسيرها وبالتواطؤ كـان يتم الحفاظ على كل الظروف الملائمة للاستغلال من كـــلا الطـــرفين ··

كورس المهرجين : يالعار البشرية ·· لنخجل بما يكفى ··

(يتراجع البابليـان خـلال ذلك منضـمين الى المجموعة (١) التى تظل بالأقنعة تتقـدم مكانهمـا ذات الـرداء)

ذات الـــرداء : هذه هى العلاقة التى حافظ عليها أغنياء اليهود فى أى مكان حلوا به ·· أغنياء اليهود هم من أرادوا العـزلة لمجموع اليهـود ··

باسم الاله المعبـود ··

باسم الاستغلال وحسب ·· وحتى يتخطوا منعطفـات التاريخ وبذلك صنعوا من اليهودى هذا الانسان ··

(يدفع المهـرجون الى المسرح ببرميـل من وراء الدمية ·· يلطخون وجـه احـدهم بالأصـباغ ثم يحشرونه فيه حشرا وبقسوة ·· متخـــذين بعـد ذلك اوضاعا تعبر عن الحـزن والفجيعة مـــع العـــويل ··)

ومن هنا تتكشف لنا حقيقة الاضطهاد وبعدها
ذلك انه لم يكن ســوى صراع المســـتغلين ·· ليس الا
صراع المستغلين ··
أيها السيد اسحق ··

(تتقـــدم مجموعة ٢)

احـــــــدهم : ذلك أنه كان لابد أن يأتى الوقت الذى تهتز فيه المنفعة المتبادلة بين أغنيـــاء اليهـــود ٠٠ وبين الطبقـــات الحـــاكمة ٠٠

آخـــــــــر : ان احدى المصـــلحتين تتصـــادم ٠٠ تتعـــارض مع الأخـــرى ٠٠

(يدور مشهد صراع بين كورس المهرجين حـــول البرميـل)

تريد أن تبتلع الأخرى ٠٠

آخـــــــــر : ومن هنا تندفع الطبقات الحاكمة وتتحرك بسرعة ٠٠

آخـــــــــر : ويصير الأمـــر معـــاداة للســامية ٠٠ ابادة ٠٠ موجة تشريد ٠٠

مجمـــوعة ٢ : (معا) ولكن من كان بذلك يتحمل كل وزر ؟

(يتحول الصراع حـــول البرميل ٠٠ الى ركـل للبرميل بقسوة من جانبهم جميعا ٠٠)

مجمـــوعة ١ : أنا اليهودى الصغير ٠٠ الذى غرر به ٠٠ نحن اليهود الصغار ٠٠ نحن جموع الكادحين من اليهـــود الذين لا ذنب لهم فى خلق الموقف ٠٠ نحن من نتحمل الوزر ٠٠ دائما نحن نواجه البـــلاء حين يقع ٠٠

مجمـــوعة ٢ : على امتــداد التاريخ ٠٠ على امتــداد هذه الحكايات القـــديمة

تقف هذه الحقيقة لا تخطئها العين ٠٠ تشير باصـــبع ثابتة الى الاله المعبـــود وكهـــانه من اليهود ٠٠ تشير بأصبع ثابتة الى هؤلاء اليهود الذين اســتخدموا كل وسيلة بما فى ذلك الكنيس والخديعة والأســـاطير ٠٠ وكل ما يصـــل الى يد الشيطان ٠٠

(تتراجع المجمـــوعتان ١ و ٢ ٠٠ وتبقى ذات الرداء فى الضـــوء وكورس المهـــرجين بأعـــلى المسرح يدحرجون البرميل جيئة وذهابا والرجـل بداخله زائغ البصر ٠٠)

ذات الـــرداء : ومن هنا خلقوا اللعنة حول بنى جلدتهم ٠٠ تجربة وراء اخرى ٠٠ حتى أحاطوا اليهودى باطار من الفولاذ حتى

جعلوا منه هذه القابلية للسقوط ·· حتى جعلوا منه هذا النموذج الذى كان اسحق الأول ·· والذى هو انعكاس على صفحة ماء صاف لروح المعبود فى العالم ··

هذا هو جوهر كل الحكايات القديمة ··

من سرجون الأشورى حتى هتلر النازى ·

(يضاء حول اسحق الذى يندفع فى حركات عنيفة ملوحا وهو يدور حول الدمية على طريقة الدراويش)

اسحق الثانى : ان فى السماء أمورا لا يدركها العقل ·· ان فى السماء الكثير من الأسرار ··

كورس المهرجين : **(وهم يتركون البرميل ويدورون خلف اسحق)** يا هوراشيو ·· يا هوراشيو

اسحق الثانى : الرب القادر وحده هو من يختص بها ويبعثها فى الروح ··

من السهل أن تركنوا لوقائع فجة ··

لتغطوا بالأوحال على الفهم العميق الحى للقلب اليهودى ··

هذا القلب الذى لا تعرفون عنه شيئا وليس بوسعكم·· هذا القلب الذى يقف وراء اليهود فى انجذابهم الدائم للتجمع أيضا أينما حلوا هذا القلب الذى يهمس دائما لهم باتجاه الأرض المقدسة التى مآلهم اليها بعد ترحال العذاب ··

(يطلق صيحات بالفاظ عبرية ووجد ·· كورس المهرجين يتحركون حوله مقلدين ··)

مجموعة ٢ : **(تتقدم ثانية باليسار فى ضوء)** اذن فلتخبرنا يا اسحق الثانى ·· أين كان هذا القلب حين رفضت جماهير اليهود العودة الى فلسطين حين سمح لها قورش البابلى بذلك ·· ؟

أين كان هذا القلب حين رفضت جموع اليهود العودة فى أكثر من زمان وموضع ·· بما فى ذلك الأرض العربية على امتداد تاريخها ·· ؟ ·

ذات الـــرداء : (فى مواجهة الدمية التى يتحرك بها كورس المهرجين للخلف والإمـــام بإزاء ذات الرداء) بوحى من روح المعبـــود ·· اختـــرعوا الكثير من الدناءات ·· نداء القلب والكنيس وانتظار المسيح المخلص ·· كى تحـــكم الحلقة ·· كى يختفى عن أعين الكادحين كل أمل فى الكفاح لأجل حياة انسانية ··

وليستمر التواطؤ بين أغنياء اليهود وباقى المســتغلين فى كل مكان ··

مجمـــوعة ٢ : مثلما كان يحدث فى روسيا ·· تلك التى لم يســتطع اسحق الثانى أن يحكى عن بشاعة الاضطهاد بها ·· ففى ظل عزلة اليهود هذه ·· فى ظل هذه الدناءات كلهـــا ··

استطاع اليهود أمثال بولينكوف وجينزربرج وغيرهما من كبار أغنياء اليهود بروسيا ·· أن يحكموا سيطرتها ·· أن يبنوا الدور الفخمة فى موسكو وبطرسبورج ·· فى الوقت الذى بقى فيـــه عشرات الألوف ومئات من العمـــال اليهود فى فقر وظـــلم ··

مجمـــوعة ٤ (وهى تشير تتحرك بعيدا نحو المقدمة) وفجأة تنفجر الأرض من حولنا وتتمزق السماء فوق رؤوسنا نحـــن فقراء اليهود ·· الاضطهاد ·· انهـــا الابادة ·· فمـــا الذى حدث ·· فما الذى حدث ·· ؟

مجمـــوعة ٢ : ان مصالح المستغلين بدأت تتعارض ·· لم يعد أغنيـــاء الروس وأغنياء اليهود على وفاق فى المصلحة ··

وكان ذلك يعنى حملة اضطهاد جديدة ·· يتجـــــرع مرارتها الفقراء من اليهود دون ذنب ··

مجمـــوعة ١ : نحن من نحمل الوزر ·· نحن الفقـــراء ·· نحن من نحمـــل الوزر ··

ذات الـــرداء : الفقراء والكادحون من اليهود من يحمـــلون الوزر داهشين ·· ولكن حين كان يتحرك هؤلاء الفقراء من أجل حقوقهم ·· يتحرك كبار اليهود ضدهم ··

مجمـــوعة ٢ : مثلما وقفوا ضدهم قبل ذلك فى أكثـــر من ثورة ·· ضدهم ومع الحاكم أو المستغل أو النازى ··

ذات الـــرداء : فحينما أطلقت ندائى وسط الفقراء من أجل العدل ٠٠
كان الكادحون من اليهود فى روسيا يحاولون الافلات
من الحصـــار معلنين ٠٠ اننـــا نـنـدمج فى جيش
الاشتراكية ٠٠

مجمـــوعة ١ : اننا نـنـــدمج فى جيش الاشتراكية ٠٠ نحـــن مـــع
الفقـــراء٠٠

نحـن مـع الـكادحين من أجـل العـدل ٠٠ العـــدل
للجميـــع ٠٠

ذات الـــرداء : ولكن الرأسمالى اليهودى كان يتحرك ٠٠

(يتقدم من خلف الدمية رجل فى زى روسى نصفى بقنـــاع)

الرجـــــــل : لابد من أن يتـــدخل البـــوليس فـــورا لقمع هذه
الاضطرابات ٠٠

(يختفى خلف الدمية)

ذات الـــرداء : ويهرع الحاخام لمساعدته ٠٠

(يتقدم من خلف الدمية رجل فى زى دينى نصفى بقنـــاع)

الرجـــــــل : يجب الضرب بقسوة على أيدى المشاغبين على يد كل
يهودى حتى لا يلتف حـــولهم ٠٠ التزموا عزلتـــكم
المجيـــدة ٠٠

(يختفى وراء الدمية ٠٠)

ذات الـــرداء : ويتقدم جورانتش جينسبورج اليهودى ابن ملك الحانات
بروسيا ٠٠ ليقدم الهدايا الى عائلة القيصر امتنانا لاعدام
العمال المتمردين فاين نداء القلب من هذا يا اسحق ٠٠
وأين منه المسيح المخلص ٠٠

(يضـــاء حـول اســحق باعـلى اليمين جاثيا ينـــوح)

اسحق الثانى : « ويل للقائلين للشر خيرا وللخير شرا ٠٠ ويل للحكماء
فى أعين أنفسهم » (١) كيف تجعـــلون من بحثنا عن

---

(١) من التوراة ٠

العدالة شرا وتخلطـــون الأمور ·· لكن واأسفى ··
أنتم لا تدرون لا تشـــعرون ·· نداء القلب والمسيح
المخلص حقيقة لا يدركها الا نحن وفى تجوال العشرين
قرنا التى عشتها ·· كنت أحمل بين جنبى دائما ··
انتظارهم جميعا لعـــودة المخلص واستقرار العـــدل
والســلام ··

(خبط بالأقـــدام فى المـؤخرة ـ حيث كـورس المهرجين فى الظلمة يحتجـون)

بعد ملحمـــة التيـه والبـــلاء ·· ذلك ما لا يدركـه
سوانا ··

ولن تدركوا الأمور على حقيقتها أبدا ··

(يضاء حـول كورس المهرجين متدفعين هنـا وهنـــاك)

أحـــــــــدهم : اسحق التائه عاد ثانية يتحدث عن العدل والسلام ··

آخـــــــــر : اسحق التائه أعطى قفاه لما قال الاسحق الأول ··

آخـــــــــر : لما قال اسحق المعذب الجـوال

(يظهر على الفور اسحق الأول بالمؤخـــرة فى دائرة ضوء مبتسما ·· يتجه كورس المهـرجين نحـــوه ··)

أحـــــــــدهم : أباك والعدل الفاظ بلا معنى أيها الحكيم ·

آخـــــــــر : شوق عقيم ·· قاتل ومضيع أيها الحكيم ··

آخـــــــــر : أصبحت تعرف جيدا بأنه ما عاد يرغب فى المجىء أيها الحكيم الجوال ·· فلتفتنا ··

آخـــــــــر : بعد حديثك هذا العذب الشائق ونكاتك ·· السيد جـاء يحدثنا فى العـــدل ··

آخـــــــــر : وهذا لا يتفق مع العـــدل ··

آخـــــــــر : أخبرنا أيكما اسحق التائه ·· ؟

ذات الــرداء : (**تشير الى كلا الاسحاقين**) أيهما اسحق التـائه ··؟ أحدهما يتحدث عن دنيا لا تعـــرف معنى للقانون أو العدل ·· دنيا الغـابة دنياه ·· وسفر القوة انشـاده

والآخر يتحدث فى ظل العدل وأشواق الله ‥ أيهمـــا اســحق التائه أيهما ‥ ؟

كورس المهرجين : (**معبرين عن الغيظ**) أيهما اسحق التائه ‥ ؟
أيهما اسحق التــائه ‥؟

ذات الـــرداء : (**لاسحق الثانى**) ما أنت باسحق التائه لكنه الآخر‥
(يضاء حول مجموعة ١ و ٢ وقد خلعت مجموعة ١ الأقنعة)

مجمـــوعة ٢ : (**تشير الى اسحق الأول**) هذا الصعلوك المشرد الذى أنكره المسيح حين هبط المحكمة ‥
هذا الذى ينتظر كل صباح أن يجد المليمـــات تحت وسادته ليقتات ‥

مجمـــوعة ١ : اليهودى الكادح الذى غرر به باسم الخوف ‥
تهبط وراء اســـحق الأول لوحة تمثل وحشـــا خرافيا بعنوان « عداء السامية » ‥)
وباسم الجهـالة
(تهبط لوحة اخرى بجوار السابقة تمثـل اسحق الأول على عرش من الأوراق القديمة ‥)
وباسم العنصرية ‥
(تهبط لوحة اخرى تتعانق فيها نجمة داود مـع الصليب المعقوف بعنوان « اليهودى أرقى أجناس الأرض »)
هذا الذى انتهى الى الكفر بكل شىء
عدا أنشودة القوة فى غابة الانسان

مجمـــوعة ٢ : هذا الذى غرر به فكفر بالأرض والسماء فى تناقض ولم ير من تاريخ الانسان سوى القوة والخديعة فى مقابل الخـوف المصنوع والعنصرية ‥

مجمـــوعة ١ : هذا الذى أعلن الى سرحان والينا انه لا مخلص هنـاك
وانه اختار اغتصابه وسـحقه فى عـالم كل شىء فيــه حـــلال ‥

(اسحق الأول يبتسم فى غموض ‥ يعود كورس المهرجين الى الدوران حول البرميل فى ضوء خافت ‥)

ذات السوداء : (لاسحق الثانى) هذا هو اليهودى التائه ‥ اسحق الأول وليس أنت ‥ هذا هو الذى صنعه اخوته واضاعوه تواطؤا مع الاستغلال وكل قواه بتاريخ الانسان ليكون نقمة على نفسه والانسان

أما أنت يا اسحق الثانى فلست باليهودى التائه ‥

أنت اليهودى الذى يعرف طريقه جيدا ‥

(يضاء حول الدمية وراء اسحق الثانى مباشرة)

من لا يعنيه الميعاد ولا أرض الميعاد ‥

وسط مصانعك تحكم سير اللعبة ‥

تدفع للقتلة فى كل مكان ‥ كى تمضى اللعبة

كاهن المعبود أنت وفى اثر كاهنه الأعظم ‥ تمارس اللعبة وتتحدث عن الخلاص والعدالة والحرية ‥

وألف الف قناع لتستمر القصة الوحشية تقود خطى التاريخ ‥

توأما للمخلص انت ‥ معا تلقيان الآن بكل الأكاذيب ‥

لتستمر اللعبة ‥ فتلتقيان معا ‥

(اظلام)

٦ ـ الفتى يستجمع مرارة التاريخ للمرة الأخيرة

(يضىء اليمين كله · وتبقى ذات الرداء بمنطقة ضوء اليسار · اسحق الأول كما هو بالمؤخرة عاقدا يديه وراء ظهره ··)

المسيح : كل ما تقوله تلك المرأة هراء مغرض متعسف ··

افتراءات كلها غير أكيدة شأن ما يتلفظ به عملاؤها بين الشعوب ··

المؤكد شىء واحد ··

ان اليهود قد عانوا ·· ان البشرية أخطأت فى حقهم طويلا ··

انهم جاءوا الى المنطقة العربية مادين أيديهم للجميع ··

من أجل حياة آمنة ·· وليرفعوا لواء الحرية والحضارة ··

أنهم يؤدون دورنا فى العالم لهذه المنطقة ·· انهم يوسعون للنور وروح الحرية فى وجه الظلمة والتخلف ··

وكان بوسع الفتى والمنطقة كلها أن يحظوا بالسعادة والسلام ··

ولكنها الحماقة والبربرية ··

باسم الحماقة كان هناك من يحول دون ذلك ··

باسم تلك المرأة ·· انها وراء كل شىء ··

البروفسير : (**يصرخ**) قد فاض بنا أيها الرب ••
آن لنا أن نسكتها ••

الجنرالات : (**فى حركة اندفاع وتراجع كالكلاب المربوطة**) دعنا
دعنا نخلصك منها دفعة واحدة أيها المخلص •• دعنا
نطهر منها الأرض دفعة واحدة أيها المخلص ••

الصيارفة : (**على نفس النحو**) بل دعنا نتول الأمر عنك أيها
المخلص

نعرف الطريق الحاسم الى ذلك يا مخلص

ذات الرداء : كل شىء محدد يا أيها الجنرالات •• كل شىء محدد
يا أيها الصيارفة كل شىء ينطلق فى الوقت المناسب••
الكلاب •• والجنيهات الذهبية ••

(تتحول أصواتهم الى زئير حيوانات •• يضىء اليسار ويندفع سرحان الى المقدمة وقد ظهرت فى الخلفية على الفور نفس المشاهد المصورة فى القسم الأول عن الوحشية فى تاريخ الحيوان والانسان ثم تتركز حول مشاهد معاصرة خلال ذلك يظل الزئير يتزايد ••)

ذات الرداء : (**لسرحان وسط الزئير**) ها قد بدأ يلوح الوجه للحظة
وكما أبدعه اسحق الأول بألوان شبحية •• لكن واجهه
•• استخرج الوانه •• واجهه من الآن •• لا تتخف
خلف يسوع ••

أعرف أن الناس •• كل الناس الطامحة الى العدل
تتارجح داخلك امامه •• لكن تارجحها يتحول
عجزا •• احباطا مرثية أجيال لا تختم فلتشرب منذ
الآن روح القوة مع روح العدل •• فى كل القطرات
المرة فيما ترويه ••

بمجرد أن ننزع باقى الأقنعة المتراكمة على القصة
سيكون هناك بديل محتوم عن يأسك •• عن احباطك
•• عن عجزك •• فلتتهيأ كى تعرف أن تبصره ••
أن تبصر وجه السيف وراء نداء يسوع الوادع ••

سـرحان : (**فى مزيج من الشحن والاحباط وما زالت الصـور تتتابع مع الزئيـر**) تطلب منى أن اتهيـأ ٠٠ لـكن يا سيدتى كيف ٠٠ ؟

أنا لا أتخفى خلف يسـوع الغـائب أبدا ٠٠ دون ايـاب ٠٠

لكنى اتقيأ يا سـيدتى هـذا العـالم ٠٠ المشـهد قاتم كله ٠٠

لم يخطىء اسحق الأول فى رسمه ٠ ٠

أبدا لا يوحى أن نهايته فى صدف الانسان ٠٠ لا أجـد الجرأة كى أتفوه بعد بلفظ العـدل أو الحق الضـائع ٠٠ فى هذا الغاب القائم أبدا ٠٠ لا معنى للالفـاظ ٠٠ ولا للانسان ها قد ودعت صليبى ٠٠ ما عـدت فى انتظار أن يخلصنى أحد لكن ماذا بعد ٠٠ هـذا اسحق كاذب باسم الاستغلال المعبود ٠٠ وذاك اسحق صادق قد غرر به ٠٠ لكن أيضا يكشف وجه المعبـود ٠٠ وجه البطش القائم دون حدود ٠ ٠

كل من اسحق الخادع والمخـدوع ٠٠ عرف طريق العالم عرف بألا طرق سواه ٠٠

لكن أنا ماذا أفعل ، وطـريق العدل طريقى ؟ انى يا سيدتى اتقيأ هذا العالم ٠٠

اذ أن الشر القابع فى ملكوت الله قوى دون حدود ٠٠ والعـدل ٠٠ الحـق ٠٠ الخير ٠٠ (**يصمت ملوحا فى عجـز**)

القصة مختصرة (**يتجـه نحو اسحق الأول المبتسـم لـه**) ٠٠

أنبأنى اسحق الصادق هذا أنى فى دور الأبله ٠٠

لا ناب ولا مخلب ٠٠ أمى ضـاعت منى وأبى قـد غـاب

وهو قد اختار طريقه ٠٠ فى كون أبكم لا يعنيه الحق أو الانسان

اختار ٠٠ أن يسـرق نور حيـاتى ليضىء غده ٠٠ وأنا فى دور العـاجز ٠ ٠لا ناب ولا مخلب ٠٠ تلك هى القصـة ٠٠

ذات الـــرداء : يا سرحان ·· لم تكتمل الرؤية بعد ··

ســــــرحان : (مقاطعا) لكن ماذا بعد كمــال الرؤيا ··؟ المسـألة الكبرى أنا لا نملك بعد الناب أو المخلب ··

لن يملكه العدل ولن يملكه يسوع ··

ألقيت ظلالك يا سيدتى يوما فى قلب الأمة ··

قامت ·· نهضت ·· وسط الموتى ·· طرحت للـكل من الغــرقى أطواق نجاة لكن ماذا قد تم ·· ويلى ··! لم سقطت قلعتنا فى صحراء العالم ·· ؟

لا تفسير سوى أن الشر القابع فى ملكوت الله قــوى دون حدود ··

الظلم قوى دون حدود ·· ونحن هنـــــالك فى قلب التـــاريخ وما قبل التـــاريخ لا نملك بعـد الناب أو المخلب ··

لا نملك أن ننشر سفره مع العدل الضائع ·· فهما لا يجتمعان أو فليخبرنى أحـــــد لم سقطت قلعتنا فى الصـحراء الجهمة ·· ؟

المجمـــوعة ١ : (وهى تستدير فى استكانة)

الشر القابع فى ملكوت الله قوى دون حدود

الرؤيا قاتمة ما زالت ·· كالابحار ببحر الظلمـــات ولا مرفــأ ··

بؤس أبكم ·· يحكم سير الدنيا ·· والضجة وجنون المستكبر والحمق ·· ظلم لم يرفع أبدا ··

الا لحظـــات كالحـــلم ·· ثم يعــــود الابحــار ببحر الظلمـــات ··

ســــــرحان : (ينتابه الانفعال ويدور فى غضب حول مجموعة ١)

أى دواء يرجى لعذاب الانسان عذابى ·· السقم تغلغل فى أوصال العالم لا منجاة ضيعتنا لفظ فى ملحمــة الظلم الكبرى

وخيال العالم والانسان ·· كل من اسحق الخـــادع والمخـدوع قـــد عرف سـبيل العـالم ·· لكنى ·· لكنـــا ··

ذات الســـوداء : (فى صيحة يتوقف معها السرد بالخلف ويختفى كـل شيء ما عداها وسرحان كل فى دائرة ضوء ··)
لا ·· ما زلت أسيرا لقصور الرؤية ··

حدق فى مجـرى القصة وتوقد غضبا ·· حتى تكتمل الرؤية ··
ولتعلم منذ الآن ··

اسحق الأول حين تحدث عن سفر الغابة والتـــاريخ وما قبـل التاريخ لم يكذب لكن مخدوع ·· والثـــانى كاذب ·· وكلا الاثنين ضرير ·· ذلك أن السقم تغلغل فى أوصال العـــالم ··

كى نبرئه منه ·· ملحمة الظلم الكبرى وخيال العالم والانســـان ··

سيصفى لحساب الانسان ·· فلننتبه لم يدرك أى من اسحق الأول أو اسحق الثـانى لحساب من هـــذا كلـــه ··

والام عذاب الانسان ·· هذا جوهر كل الأمر ·· كـل عذاب الانســـان ·· سيصفى لحساب الانســـان المغـــلوب ··

طوال قرون ·· وسيثبت هذا الانسان ··

فى هذا العصر ·· حيث تصفى التركة ··

فلننتبه حتى تكتمل الرؤية ··

(يضـــاء حول اسحق الثـــانى بأعلى المســـرح يمينا وهـــو يضرب الأرض بقدمه يشـــاركه كورس المهرجين حوله ـ تتحول المسالة بالنسبة لاســـحق الى خطبـــة تدريجيـــا)

اسحق الثانى : لكن الرؤية كاملة منذ الآن ·· نحن مع الانسان ·· من يملك أن ينكر هذا من ·· ؟

عذاب لا يوصف ·· بغضاء دون دواء ·· ظـــــلم وزراية ·· شقاق بيننا وبين كل العـــالمين ·· ولا حل معـــه ··

الدماء والكرامة ثمنا ندفعه فى كل جيل ··

هل من يوقف هذا يصبح ضد الانسان · ؟

هل من يحـول دوننا والتيه والبلاء ضد الانسان ٠٠؟
نحـن مع الانســان حين تحـركنا لرفع الظلم عنا والخـلاص ٠٠

نحن مع الانسان حين ظهرت حـــركتنا القومية ٠٠ الحركة الصهيونية المكافحة ٠٠ حركتنا الشعبية التى جسدت آمال المجموع من أجل جمع شتاتنا عن بغضاء العـالم ٠٠ من أجل الانسان ٠٠ لا ضد الانسان ٠٠

(يحمل كورس المهرجين اللوحـــات التالية عن الحركة الصهيونية ـ الحـركة الصـــهيونية ليست حـركة شعبية ولا شـــأن لهـا بعـــذاب اليهود ـ الحركة الصهيونية مؤسسة رأسـمالية تروست استعمارى يهودى ـ الحـركة الصهيونية ضد الانسان ـ يحملونهـا وهم يدورون هاتفين على النحو التالى : الصهيونية مع الانسان ٠٠ مع الانسان ٠٠ مع الانســـان ٠٠ من أجـــل الحرية والعدل ٠٠ نداء القلب ٠٠ الصهيونية٠٠ الصهيونية ٠٠ الفكرة ٠٠ الفـكرة ٠٠ الانســان الانسان ٠٠ الخ ٠

تعـــلو هتـافاتهم مع رقص عنيف حتى يظـــلم المشـــهد)

٧ ـ قصة الزواج الشرعى

(يسلط ضـــوء على الدمية وتبـدأ الطبـول فى خفـوت ثم تضـاء مقدمة اليسار حيث تظهـــر المجموعة ٢)

مجموعة٢احدهم : منذ قرون ثلاثة جرت محاولات عدة من كلا الطـرفين ·· كبـــار الرأســـماليين اليهود والامبراطـوريات الاستعمارية لعقد قران شرعى فى المنطقة العـــربية ممهورا بالتوقيع القدسى من المعبود ··

آخـــــــــر : منذ قرون ثلاثة ·· والكل يغنى ·· نفس الأغنية كل يتخاطب باللغة المفهومة لهما ·· لغة لصوص العـالم ·· فلنسمع لمغنيهم ··

آخـــــــــر : (يتقدم أكثر) أقدم المغنين ممن نعرف المسيح الدجال شبتاى زفى يظهر فى عام ١٦٦٦ كمسيح لجمـــوع اليهود لكنه كان يخاطب أيضا غيرهم ·· حين بـــدأ يتغنى هذا المسيح بالربح والعـائد ··

(يظهر من خلف الدمية شـــبتاى زفى ويقف فى منطقة ضـــوء أمام الدمية تماما ملبســه أنيـق يغطيه بعض استعمالات الدراويش فى الوقت نفسه تعلو دقـات الطبـول وتتراقص الأضـواء الملونة حول الدمية ··)

شـــبتاى زفى : يا شعب الله المختار اليكم أسوق هذه الرؤيا ··
من قبل الرب تراءت لى وباسمه تنفذ ··
رأيت جموع اليهود بكل الأرض ·· تتحول الى موجـة هائلة فى حجم البحر وتندفع الموجة لتغطى منطقـــة واسعة تمتد من عكا الى البحر الميت ·· ومن جنـــوب

البحر الأحمر ·· ثم تغطى الوجه البحـــرى من بلاد المصريين ·· وعندها تحول ذلك الى بحيرة مضيئة ·· تربعت عليها أورشـــليم لتصبح مجـد الأرض كلها من جـديد ··

ان رب الجنود يا أحفاد سليمان ·· قد اختار لكـــم هذا المركز لمغانم شتى فمع الملاحة المقبلة من البحـــر الأحمر نقبض على ناصية تجـــارات الهند كلها ·· وبلاد العـرب وأفريقيا شمالها وجنوبها ··

ومن الأكيد بأن بلاد الحبشة لن تتأخر عن اقامة كـل علاقات الود بملء الرضا والارتياح وهى البـلاد التى كانت تقدم لملكنا سليمان الذهب والعـاج والحجـارة الكريمة ··

ومع البحر المتوسط ·· يكون الوصل مع فرنســا ·· ايطـاليا ·· اسبانيا ·· كل أوروبا ·· ويكون النفـع المتبــادل ··

وبموقعنا المتوسط ·· نصبح مستودعا لجميع نتاجات العـــالم ··

(**يتراجع رافعا يده**) يا أحفـــاد سليمان ·· هذا مـا خطر براس الرب فاشار لأبلغكم وعليكم بالتنفيـذ ·· هالليلويا ·· هالليلويا ··

(**يختفى وراء الدميــة**)

١ منمجموعة١ : ومع ادراك أوضح للصلة المطلوبة بوحوش العالم ·· أو بالأسد البريطانى وعلى وجه التحـــديد ·· ملك الغابة فى ذاك الحين يظهر مسيح ايطـــالى آخـر عــام ١٧٩٨ ·· ويغنى ·· ثم يغنى آخر ويتتابع الأنبيـــاء المغنون مع نفس الكلمات ·· نفس الكلمات ·· نفس النغـــم التـــائه ··

آخـــــــــر : فى الوقت نفسه ·· فى الجانب الآخر جانب الوحوش الامبراطورية اخذت تتصاعد نفس الأغنية ··

آخـــــــــر : جيمس بيشنوا يغنى فى كتـــابه أوجاع اليهــود ·· فى عام ١٨٠٠ داعيا بريطانيا العظمى كى تبدأ فى اللعبة ··

آخـــــــــر : القنصل البريطانى فى القدس يغنى فى عام ١٨٣٩ ·

آخـــــــــر : توماس كلارك البريطانى يغنى فى عام ١٩٦١ ··

آخـــــــــر : ويغنى غيرهم ·· وغيرهم يغنى ··

آخـــــــــر : غناء عذب متبادل شنف آذان المعبود ··

المجمـــوعة ٢ : (معا) حتى أقبل كل منهم فى ذات صباح ·

وعلى أقدام المعبود ··

عقدوا صلة شرعية فى ضوء الشمس

(يضاء حول كورس المهـرجين باعلى المسـرح بجانب الدمية يؤدون مشهدا عن احتفـــال زواج محدثين ضجة شديدة ··)

١ من المجموعة : ذلك فى تقرير قدمه مؤتمر لندن عام ١٩١٧ تقرير قدمه المؤتمرون الى كامبل بنرمان رئيس الوزراء البريطانى فى ذاك الحين ·

(يخرج من خلف الدمية كامبل بنرمان ·· يتحدث كمن يلقى كلمـــة فى حفـل زواج وسط ضـجة المهرجين ومظاهر الزفاف ··)

كامبـل بنرمان : بفضل ذكاء وحكمة الســادة العلمــاء المؤتمرين فى لنـــدن ··

توافرت للأسد البريطانى زيجة ســـــعيدة سوف تملأ حديقتنا الشرقية بالأشــبال ·· سيكون الوصل هنــالك ما بين الشرق العربى ومغربه ··

ولا يخفى عليكم أنه زواج مصلحة ·

اذ ستكون الزوجة الوفية هناك راسخة القدم ··

وبمثابة حاجز قوى يفصل المنطقة هناك ·· ويصل عالمنا الناهض بالعالم القديم ·· وستكون شديدة العـــداوة لكل من حولها ·· شديدة الاخلاص للزوج ومصالحه · وبالتبعية لكل العائلة الأوروبية الكريمة

مع أطيب التهانى ·· **(يختفى وراء الدمية ·· يطلـق كورس المهرجين الزغاريد على الطـريقة المصرية الى جانب رقص وثنى هزلى حول الدمية ··)**

١ منمجموعة٢ : لكن كان قرانا متأخرا ··

آخـــــــر : كانت قد بدأت بالفعـل أولى خطوات الوصل بين كبار المستغلين اليهود والامبراطوريات الاستعمارية ..

آخـــــــر : حين تشكلت فى انجلترا الشركة الاستعمارية السورية الفلسطينية ـ التى ترمى ـ وكما ذكر التقــرير ـ الى ضمان استعمار سورية وفلسطين والبلدان المجـاورة من قبل اشخاص مؤتمنين من المسيحيين واليهـــود على الســواء ..

آخـــــــر : كان ذلك قبـــل حملة الاضطهاد . المذكــور . فى روســـيا ..

آخـــــــر : وعند ذاك . .ماذا عند ذلك .. ؟

المجمـــوعة ٢ : (معا) هذا ما ينبئنا به الصهيونى ماكس نورداو ..

(يظهر تحت ضوء خارجا من خلف الدمية)

ماكس نورداو : عند ذلك لم يبـق للصهيونية سوى أن تظهـــر والا اضطرت بريطانيا الى ابتداعها ..

(يختفى وراء الدمية .. تظهر ذات الرداء بأعلى المسرح)

ذات الـــرداء : كان المعبود قلقا أمام ظروف جـــديدة .. أمام آلام مفاجئة بدأت تهاجم أطرافه ومفاصله ..

كنت أنا ذات الرداء قد غادرت الطفولة نحو الشباب..
واطلقت صوتى وسط الفقراء .. وسط الجمـــــوع المستغلة .. والشعوب المستغلة ..

(يدور كـــورس المهرجين بالدمية فى أعـــلى المسرح وهم يدقـون دقات مضـطربة على علب من الصفيح ..)

وهب الكهنة لشــفاء المعبود ..

ووجدوا فيما وجدوا من ترياق للمعبود .. الحـــركة الصهيونية .. تلك التى كانت لابد أن تظهر ..

لم ينكر أى منهم عظمة هذا الترياق ..

لكن لحمايتها تختار الأقوى منهم ..

هى كالقطة ـ كالمرأة ـ تختـــار الأقـــوى ..

الأسد البريطانى فى ذاك الحين ..

(تتقدم مجموعة ١ وهى ترتدى الاقنعة ثم تدور فى قلق بقرب من مجموعة ٢ ·· يدفع المهرجـون بالبرميل من وراء الدمية ثانية وبه الشـخص الملطخ لتكرار نفس الشيء ·· مع محاولة الشخص الخروج من البرميل ··)

ذات الـسوداء : وكما كان ندائى وسط الفقـراء المنهوبين · سببا فى اسراع الكهنة نحو السيد اسحق الثانى ··

كان ندائى سببا فى اسراع السيد اسحق نحو الكهنة مع صوتى الصارخ فى البرية ·· بدأت جمـاهير اليهود الكادحة تطمـح فى الافلات من الحلقـة ·· تطمح أن تنضم لركـوب المجمـوع الزاحف نحـو العـدل ··

وبدأ العمال اليهود يصيحون ·· اننا نندمج فى جيش الاشتراكية · ·

مجمـوعة ١ : (مقسمة الى مجموعات تتقدم وتتراجع)

ـ اننا نندمج فى جيش الاشتراكية

ـ الحـرية أورشليمنا

ـ العـدالة صهيوننا

ذات الـسوداء : (متقدمة أمامهم) وكان لابد أن يعقد القران سريعا ·· سريعا ·· وتبعث كل الأحـلام الميتة ثانية ·· وتروى اشجار الزقوم ··

(تتراجع فى الظلمـة)

مجمـوعة ٢ : وتتأسس على الفور المنظمـة الصهيونية العالمية باسم انقاذ اليهود ·· وعلى الفور تنشأ شركة أخرى لتكون واجهة أكثر وضوحا من الشركة القديمة الفلسطينية السـورية ··

تنشـأ الشركة المساهمة الصـهيونية العـالمية باعتبارها اداة مالية للحـركة مدعين انهـا وليـد قومى عـام ··

فى الوقت الذى هى فيه تروست استعمارى يتـدافع نحوه كبار رجـال المال اليهود فى العـالم ··

فى مســـاندة متبــادلة ‥ فى حــرص متبــادل على البقـــاء ‥

(يخرج من وراء الدمية مع لوحــة من اعــلى ادموند روتشيلد)

ادموند روتشيلد : وما كان باستطاعتهم أن يتقدموا خطــوة من دونى وما كان لأعمالى أن تتقدم دونهم خطوة ·

(يختفى خلف الدمية ‥ اظلام للمسرح) ‥

المسيح الأمريكى : **(فى الظلام يضرب المنصة فى غضب شديد)** ما هذه الأكاذيب كلها ‥ ما كل هذه الأكاذيب ‥ ؟

تشويه كله وافتراء ‥ قلبتم القصـــة على رأســها أيهــا الكذبة ‥

قصة العـــلاقة بين العــالم الحــر وكل الطــامحين الى الحرية ‥

(ضجة احتجاج شديدة فى الظلام تغطى عــلى صوته ‥ يضاء حــول اســحق الثــانى باعلى المسرح يمينــا)

اســحق الثانى : العالم الحر هو الذى مد لنا يدا للنهوض وهدتنا تلك هى كل الحقيقة ‥ من كان يمـــلك أن يمد لنا يدا غيره ‥؟

(تظهر ذات الرداء اسفل المسرح يســارا)

ذات الـــرداء : انا ‥ والانسان ‥

ان تقفوا فى صف الانسان ‥

اســحق الثانى : تجريد لا معنى له ‥

والاندماج كان امرا مســـتحيلا فى أى شـــكل من الأشـــكال ‥

ذات الـــرداء : الاندماج بجموع الناس الفقراء الانتماء للعدالة الحقة ‥ العــدالة للجميع ·

اسحق الثانى : **(يصرخ)** اللاسامية تقف دون أى شىء ‥ اللاسامية وحش لا يغفى أبدا

ذات السوداء : (مبتعدة نحو الوسط باعلى) هذا ما غنوا له ‥
هذا ما رقصوا له ‥ اللاسامية ‥

(يظهر على الفور من خلف الدمية حاييم وايزمان بقناع لوحة أصوات ضجة وصراخ فى الخلف ‥)

حاييم وايزمان : ان اللاسامية هى جرثومة يحملها فى كل مكان كل مكان كل انسان ‥ كواحدة من ظواهر الطبيعة ‥ كقانون على ‥

(يخرج من خلف الدمية ليونسكو مع لوحة ‥ يزار ملوحا)

ليونسكو : انها الكراهية وراءكم معشر اليهود ‥ يورث الناس هذه الكراهية ‥ جيلا عن جيل ‥ كما يتوارثون الأمراض ‥ الكراهية ‥

(يختفى وراء الدمية بحدة ‥ هرتزل كما هو)

هرتزل : (مكملا) فالشعوب التى يعيش بينها اليهود تشكل معا أو على حدة ـ ساميين مستترين أو سافرين ‥

ذات السوداء : (قبل تمام العبارة السابقة) كان رهانا عمليا على الخوف ٠

كان رهانا عمليا يقدم الكثير لأصحاب اللعبة ‥
(هرتزل ما زال واقفا ‥ يبتسم)

هرتزل : وهذا ليس بسر ‥ ذلك ان توسيع الحركة الصهيونية لا يكاد يتطلب الآن بذل جهد كبير ‥ ذلك ان اللاساميين يقومون عوضا عنا بذلك ‥

(يلوح فى الهواء ‥ يستدير نصف استدارة ٠ يتابع فى خفوت)

واللاسامية حركة مفيدة لتطوير الفردية اليهودية ‥ احدهم يقول : انا افكر اذن فانا موجود ‥ لكن الأنسب بالنسبة لى : انا اتالم اذن فانا موجود ‥

هذا يعنى ان زوال الألم يهدد وجودى ‥ كذا ‥؟

لذلك لم نكن بحاجة الى كثير من الذكاء .. لنرحب باللاسامية

(يختفي وراء الدمية محييا .. يظهر مكانه رجل آخر بلا لوحة)

الرجـــل : واذن يمكن القول ان هتلر قد أدى لنا أعظم الخدمات..

(يختفي وراء الدميـة)

ذات الســوداء : الرهان على الخوف .. كما على الجهالة والعنصرية يا اسحق ..

(يندفع اسحق غاضبا بجوار الدمية)

اسـحق الثاني : لا .. ليس .. الأمر كذلك ..

انى أشهد والتاريخ معى يشهد .. ان اليهود البائسين حاولوا .. حاولوا بشرف واستقامة أن يحققوا أى قدر متاح من الاندماج .. ولكن عبثا كان الاخفـاق يطاردهم ..

لأن اللعنة لم تهدأ كأنها لعنة آل اتريوس .. تمتـد على آفاق الماضى والمستقبل ..

ذات الســوداء : بل كان هناك من يتحـرك دائما من وراء الستار يا آل

اتريوس .. هؤلاء الذين لا يمكن أن يقبـلوا بفـكرة الاندماج على حقيقتها ..

الاندماج مع جموع الكادحين من أجل العدل ..

فى الوقت الذى لم يكن هناك ما يحول دون أن تلوحوا للكادحين بالاشتراكية لاستدراجهم ..

وانتم تمقتونها .. حيث تعنى الخـــل الحقيقى لما صنعتموه .. تعنى الاندماج فى معـركة الانســان الواحـد ..

(يظهر هرتزل ثانية تحت الأضواء صارما جـادا بخــلاف ما ســبق)

هــــرتزل : نعم .. انى لا اقبل باعتناق اليهود الاشتراكية ..

(يختفي وراء الدمية .. يظهر رجل اخر)

الرجـــــل : وعبر تاريخ حياتها لم تبتل اليهودية بمثل هذا العدو ··
ان الاشتراكية هى العـــدو اللدود لليهـــودية ··
ولأفكارها القومية ··

(يختفى وراء الدمية ·· يظلم المسرح ما عـــدا
حـــول ذات الرداء التى تتقدم نحـــو مقـــدمة
الوســط ··)

ذات الـــرداء : تابعت الصهيونية التضليل القديم لجموع اليهود بشكل
أفدح ·· فى الوقت الذى لم يكن يعنيها عـــذابهم أو
تشردهم ··

اذ يعنيها شىء واحد ·· المعبود الأعظم ·· النفـــع
المتبادل بين الكهان ·· حفنة من اللصوص والعملاء·
وها هم الزعماء المخلصون ·· ها هم الذين تحـــركوا
من أجل عذاب اليهود وشـــتاتهم ·· ها هم الذين
تحركوا من أجل اخوتهم البائسين ··

(اظـــلام)

٨ ـ شيء عن أبطال الحركة

(تظهـر على الفـور تحت الضـوء باليســار
مجموعة (٢) ٠٠ تتقـدم)

مجمــوعة ٢ : نبدأ بالسيد ليفى أشكول ٠٠ فليتقدم ٠٠

(يظهر تحت الضوء من خلف الدمية)

من اجل خلاص البائسين يشترك السيد أشكول مــع السـلطات

فى انشاء مكتب فلسطين ٠٠ فلننظر كيف يخلصهم ٠٠

ايفى اشـكول : كان من المحتم أن يصل نصيب معين من اليهود الى بدوره الى الأفـران ٠٠

وطالما أن الأمر كذلك ٠٠ فقد كان عمل المكتب أن يرحل الرجال والشـباب والنساء الأصحاء الميسورون أمـا الضعفاء والمرضى نتركهم للأفران ٠٠ ولهم الجنــة والخــلد ٠٠

(يختفى خلف الدمية ٠٠ ويظهر كورس المهرجين باعلى المسرح بجانب الدمية ٠٠)

كورس المهرجين : وهكذا كان السيد ليفى أشكول ٠٠ يقوم بدور الطبـاخة فى المنزل فرز أجولة البطاطس ٠٠ الصالح للطبخ ٠٠ والباقى يرمى للتـل ٠٠

مجمــوعة ٢ : ثم مكافح آخر ٠٠ دكتور نوسيك ٠٠ اكثر اخلاصـا فليتقــدم ٠٠

(يظهر من خلف الدميـة)

د٠ نوســيك : كان ضروريا أن أنجز بيدى ما فكـرت فيه برأسى ٠٠ برغم ما فيــه من ألم لا يطــاق ٠٠ لكن فى ســبيل

المستقبل ·· تمت الخطة على مرحلتين أولاهما القضاء على عجائز اليهود الألمان وفقرائهم ·· ثم تبع ذلك ترحيل الشباب الى فلسطين كى يصبحوا روادا محاربين ·· وكما قلت كانت المرحلة الأولى مريرة ·· ولكن من أجل المستقبل ·· تهون التضحية ··

(يختفى وراء الدمية)

كورس المهرجين : وهكذا كان دكتور نوسيك أفضل من ليفى أشكول ·· اذ لا يكفيه الفرز لكن يتخلص بيديه من البطاطس الفاسدة فوق التل ·· من أجل المستقبل ··

مجموعة ٢ : ومكافح آخر ·· فى لجنة الانقاذ بالمجر ·· رودولف كاسنر ·· فليتقدم ··

(يظهر تحت الضوء)

كاسنر : المسألة هى الفكرة ·· من أجل الفكرة وحدها ضحيت بأشقائى البائسين من اليهود ·· نصف المليون من أحبائى واخوتى قدمتهم قربانا للفكرة ·· أحبائى المساكين ·· من العجائز والفقراء ·· ذلك أن ما كنا نحتاجه هم الميسورون من اليهود ·· وكذا الشباب أفضل مادة بيولوجية كما يقول صديقى ايخمان ·· كى تعلو الفكرة ·· فليذكر التاريخ اذن اننى من أجل الفكرة وحدها وبقلب دام ·· ضحيت باخوتى وأحبائى ·· أحبائى البائسين ··

(يختفى خلف الدمية)

كورس المهرجين : من أجل الفكرة ·· من أجل المستقبل ·· من أجل الفكرة والمستقبل ·· من أجل المستقبل والفكرة ··

مجموعة ٢ : وتاتى قصة السفينة باتربيه ··

(ظلال أو شريط بالخلفية يمثل أحداث القصة)

١من المجموعة٢ : (فى سرعة) السفينة باتربيه تلقى بمراسيها فى حيفا ··

آخر : السفينة باتربيه مقبلة بحملها من اليهود المهاجرين

آخر : لكن السلطات البريطانية تأبى استقبال السفينة باتربيه ·· لخلاف سنشير اليه ·

آخر : تعلن أن السفينة باتربيه ستعود بحملها لجزيرة موريس ··

آخـــــــر : وعندما اتخذ الصهيونيين قرارا ٠٠

آخــــــــر : فلتنسف باتريه ٠٠

آخــــــــر : وبكل بساطة نسفت المركب مع ركابها ٠٠

آخــــــــر : قتلوا ٥٠ شـــخصا من طاقمها و ٢٠٢ من اليهـــود المهـــاجرين ٠٠

آخــــــــر : هذا ما فعلوه ٠٠

آخــــــــر : ثم أعلنوا أن الركاب هم من نسفوها وبأيديهم ٠٠

آخــــــــر : كى يتحول هذا الجرم الى أسطورة مجد ٠٠

آخــــــــر : هذا ما خرجوا للعالم به ٠٠

(يملأ المؤخرة ظل لشخص يهتف)

الشـــخص : انظروا يا شعوب الأرض ٠٠ ها هم اليهود الموت لديهم أفضل ألف الف مرة من فراق أورشليم ٠٠

لا شيء يزحزحهم عن تلبية نداء القلب أبدا ٠٠ أبدا ٠٠

كورس المهرجين : (يهتفون خلال حديثه) من أجل الفكرة ٠٠ من أجـــل الفكرة من أجل نداء القلب ومن أجل الفـــكرة ٠٠ الـــخ ٠٠

(يظهـر حاييم وايزمان وسط الهتـاف من خلف الدميـة)

حاييم وايزمان : (والهتاف مستمر) المسالة بسـيطة لا تحتمـل الغضب الزائف ٠

الضعفاء ٠٠ الفقراء ٠٠ عن هذا العـالم يرحـلون ٠٠ فهم الغبـار الاقتصادى الاخلاقى لهذا العـــالم ويبقى الشـباب كى يصبحوا روادا محاربين ٠

كورس المهرجين : (مكملين الهتاف) من أجل الفكرة ونداء القلب ٠٠ العدالة والسلام ٠٠ العدالة والسلام ٠٠ الخ ٠٠

(يختفون جميعا ما عدا ذات الرداء التى تتقـدم فى مقدمة الوسط ٠٠)

ذات السوداء : فلنسال ··

لحساب من ضحوا باخوتهم باسم انقاذهم ·· ؟
لحساب المعبود ··

(يضاء حول الدمية مع الايقاعات والرقص فى الظلام)

انهم فى اثره ·· لكن ليسوا كباقى الكهان ··
انهم يقومون بلعبة كبرى ·· هى جوهر ملحمة العزلة

لعبة قفز الحواجز ·· لعبة الهرب من التاريخ ··
التحليق فوقه بأجنحة من عظام ضحاياهم اليهود الفقراء ··

تخطى منعطفاته دون حساب ··

انهم يمدون أيديهم لكل المستغلين بكل الفترات من التاريخ من البابليين وحتى هتلر والأسد البريطانى ··
ثم يسقط المستغلون او تسقط دولتهم ··

لكن هم ·· هم فى ظل العزلة ينتقلون الى الجولة الجديدة ·· الى الطبقة الجديدة ·· فى ظل العزلة ··
وحرب ضارية فى وجه الاندماج ·· فى ظل الجيتو ــ حى اليهود بالأمس ــ واسرائيل ــ الحى العالمى لليهود اليوم ·· وهذا ما فعلوه حين انتقلوا من احضان الأسد البريطانى ·· الى احضان مخلص العصر الأمريكى ·

(اظلام)

٩ ـ قصة الزوج ... والزوجة والعشيق

(يضاء اليسار حول مجموعة ٢)

١ من المجموعة : حتى عام ١٩٣٩ كان هناك تطابق بين مصالح الأوساط البريطانية الحاكمة ومصالح زعماء اليهود والصهيونية في منطقة الشرق الأوسط كان ذلك .. تبعـا للمركز القيادي لانجلترا بين الكواسر .. حينها ..

آخــــر : لكن ذات مساء قمرى .. أطل الأمريكى جميـل الوجه .. وتقدم .. يتسلم منصب أكبر كهان المعبود .. مسيح العصر ..

آخــــر : كي تتسلم الرأسمالية الأمريكية المبادرة من الأسـد العجوز مسيح العصر الأول .. وعندها بدأت قصـة عشق بالغـة المتعـة .. في الوقت نفسه خيانة زوج شرعى .. أدركه داء الشيخوخة ..

(يظهر كورس المهرجين في المـؤخرة يحمـلون لوحة بخط واضح « نظرة فابتسامة .. فلقاء »)

احد المهرجين : (مشيرا الى اللوحة بصـوت عال) نظـرة فابتسامة فلقـاء ..

(يطوى كورس المهـرجين اللوحـة ثم يرتدون الأقنعة لتمثيل مشهد صامت عن قصة الثـالوث المعتادة .. الزوج والزوجة والعشيق .. وذلك خلال المشهد التـالى) ..

احـد المهرجين : (في شبه غناء مشـيرا الى زملائه الذين يبدعون في التمثيل) بعد تغضن وجه الزوج البريطانى ..

وسطوع الوجه الحلو الأمريكى ..

وبعد نظرة كالنار تتلوها ابتسامة ..

١من المجموعة٢ : بدأ اللقاء مباشرة باللجنة اليهودية الأمريكية ..
بدأ اللقاء مباشرة بفتح الباب لرأس المال الامريكى فى ظل الصهيونية كى يتسلل ..

آخـــــــر : تحت غطاء اللجنة اليهودية الأمريكية وتسلل رأس المال الأمريكى الى أرجاء مختلفة من مملكة الأسد الغافى ..

آخـــــــر : شركة كون وليب .. شركة ليمان وشتراوس ..

آخـــــــر : ثم كانت الخطوة التالية ..

آخـــــــر : « الاتحاد الاقتصادى الفلسطينى .. »

آخـــــــر : حانوت تجارة .. يحمل لافتة علنية .. ومرخص ..

المهـــــرج : بالجراة وضرام الحب .. صنعوا عشا ورديا ..

وعلى مرأى من كل الاشهاد اجتمعا ..

الحب .. الحب .. لا يعنيه العـالم .. لا يعنيه الموت بذاته ..

١ من مجموعة٢ : ويبدأ الأسد الغافى يستيقظ ..

ليرى رؤوس الأمـوال من الطـرفين تسرى كالنـار بمزرعته ..

الله ... : (مشيرا لزملائه يتابعون التمثيل)
واذا بالزوج المتعب يستشعر فعلا من يدفعه ..
عن مرقده .. يتلفت ماخوذ الأنفاس ..
(يصيح) فيا للزوج المسكين .. !

كورس المهرجين : (يهتفون مع استمرار التمثيل) فيا للزوج المسكين ..!

١من المجموعة٢ : وخلال عشرين عاما من العمل .. وبتاييد نشط متحفز يتضاعف رأس المال خمس مرات ..

آخـــــــر : خلال عشرين عاما من العمـل تخضـع معظم فروع الاقتصاد الفلسطينى ..

المهـــــرج : امتدت يد العشيق الى كل امور الزوجة .. من السروال
وحتى شـئون العائلة بأكملها المصروف اليومى ..

والموت والحياة ·· (يصيح) فوأحسرتاه أيها الزوج المخـــدوع ·· !

كورس المهرجين : (يهتفون) فواحسرتاه أيها الزوج المخدوع !

١من مجموعة٢ : ويتمزق عقد النفـــع المتبـادل بين الأسد البريطـــانى والصهيونية

وتنتـــاب الأسد المسـكين الحـــال العصبية للزوج المخـدوع ··

لتفـــرض القيـود على الهجـرة ·· بعد مســـاندة عظمى ··

لكن الأمريكى كان قد اتخذ موقفا ·· ولا ســـبيل الى تراجـــع ··

كانت الاحتكارات الأمريكية قد اسـتلمت المبادرة فى اللعبة أصبحت تحتاج الى حماية وضمان ··

وأصبح العشيق الزوج الرسمى

والزوج العاشق مهجور مخيب الآمال ··

(يهتف) فيالخيبة الآمال يا أسد ·· !

كورس المهرجين : (يهتفون) فيالخيبة الآمال يا أسد ··

١من مجموعة٢ : ولذا ترتفع الأصوات لحمـــاية اسرائيل ·· لحمـــاية مصالحهم ··

آخـــــــــر : ٦٣ شخصا من مجلس الشـيوخ و ١٨١ شخصا من الكونجرس يطالبون فى عام ١٩٤٢ باعادة بناء الوطن اليهودى ··

آخـــــــــر : وأغلبية المجلسين تتوجه فى عام ١٩٤٥ الى ترومان يدفعونه لفتح فلسطين أمام هجرة اليهود ··

كورس المهرجين : (مختتمين تمثيلهم الايمائى)

وهكذا تبدأ قصـــة جديدة ··

ويبدأ الزوج الجـــديد فى الخـوف من اللصـــوص والعشـــاق ··

(يظلم اليسار ويضاء اليمين على الفور ‥ وهو يموج بزئير خافت متحفز ‥)

المسيح الأمريكي : (وقد اصبح تغير لهجته واضحا)

كل هذا أدرك تماما مقصده ‥

ان ما يريدونه هو الحيلولة دون العالم الحر ودوره

لكننا لن نتراجع ‥ لن نتخلى عن مستقبل العالم والانسان ·

المسيرة دائما الى أمام من أجل المصير البشرى فى وجه البرابرة الحمر ‥

فى وجه تلك المأجورة ‥ هذى المرأة

ليعلم كل الأوغاد جيدا بأنا نحمى البشرية والحرية والانسان ·

نحمى أبدا من يرفع نور مبادئنا ‥ نحمى اسحق ‥ فى وجه برابرة المنطقة هناك ‥ وكل برابرة العالم ‥

البروفسير : (تقوم المجموعة يمينا فى صراخ) :

المجد لك ايها المخلص

المجد للحرية ‥ للعالم الحر

المجد لاسحق رافعا لواء الحضارة والحرية

وليسقط كل برابرة العالم

ولتسقط تلك المرأة

مجموعة ٢ : (يمينا) قومى ‥ قومى ‥ يا أمريكا ‥ من أجل البشرية المهددة ‥

قومى ‥ قومى ‥ يا أمريكا

فى وجه الفوضى وزحف برابرة العصر

فى وجه ديكتاتوريى شعوب الفقراء

قومى ‥ قومى ‥ خلصى الأصدقاء صونيهم ‥ قومى ‥ قومى ‥ اسحقى كل أعدائك ‥ أعداء الحرية ‥

(اسحق يتقدم فى خطـوات واسـعة ولكن فى وداعة وغلب)

اســـــحق : اعرف يا أبت أن قلاع الحرية خلفى
لكنى لا أعرف سببا لصراع معهم
لا أدرى والحزن يكاد ٠٠ يدمرنى ٠٠
ليكن ما قالوه صحيحا ٠٠
لكن ٠٠ فى آخر هذا الأمر ٠٠ فلقد جئنا للمنطقة لأجل العيش ٠٠
من اجل حياة وسلام وعدالة
انا لا اعرف كيف أصدق ٠٠ وكذا من يملك عقله
أنا لا نبغى بعد عذاب العمر وبؤس قرون ٠٠ ان نشقى بعـداء آخـــر ٠٠
هذى أيدينا نمدها بالخير لهم ٠٠
هذى أيدينا بالخبرة وأفانين العصر نعرضها من أجـل رخـاء المنطقة وكل الناس بها ٠

(تظهر على الفور ذات الرداء فى ضوء اليسار)

ذات الــرداء : كذاب يا اسحق الكذاب ٠٠
كل ضــــلالاتك رددها كل لصــــوص الانسان على مر التاريخ
بالعسف وأطماع ذئاب العالم جئتم
مع قمة ما افرخه الظلم بحضن القرن العشرين ٠٠ كل رؤى هتــلر ٠٠

(يضاء حول الدمية وترتفع الايقـــاعات بعنف مباغت)

من بات يصدق بعد أن حماية مليونين بعيدا عن بطش العــالم مقصدكم ٠٠ ؟

(يطل ليفى أشكول على الفور من خلف الدمية)

ليفى اشــكول : لا ٠٠
المسالة ليست مجرد ايواء ثلاثة ملايين او خمسة ملايين

من اليهود ٠٠ فى الدولة ٠ ٠مهمتنا لا تنتهى عند هذا الحد ٠٠ هذه ليست نهاية الرؤيا الصهيونية ٠٠ ان رسالتنا تحقق بالوجود والقوة ٠٠

(يختفي ويظهر مكانه جابوتنسكي مع لوحة ٠٠)

جابوتنسكى : ما يريده اليهود يعرفونه جيدا ٠٠ ويجب أن يكون لليهود

اما العرب فلهم الصحراء ٠٠

من الضرورى مجابهة العرب بالأمر الواقع وافهامهم ضرورة الجلاء الى الصحراء ٠

(يختفي يظهر مكانه هرتزل)

هرتزل : وذلك بحكم الضرورة فقط ٠٠

اذ أن الدولة اليهودية ضرورة للعالم كله يا سادة

(يظهر بن جوريون بجانبه)

بن جوريون : والشعب اليهودى سوف يصبح من جديد شعبا مختارا بعدما استعاد سيادته القومية ٠٠

الشعب اليهودى سوف ينير الطريق أمام العالم

(يختفى بن جوريون ويظهر مكانه حاخام ٠٠ يصبح بعكسهم)

الحاخام : ولذا علينا أن نعرف أنفسنا ٠٠

وذلك بأن نعي عظمتنا ٠٠ والا سقطنا فى الحضيض ٠٠

(يختفى وما زال هرتزل يرقبهم باسما)

هرتزل : ومبدئيا ستكون الدولة اليهودية ممثلة للحضارة الأوروبية فى الشرق ٠٠ بالتحديد ٠٠ سدا أوروبيا فى وجه آسيا ٠٠ مركزا طليعيا ضد البرابرة ٠٠ هذا دور مبدئى ٠٠ بالطبع نفهم مضمونه ٠٠

(يختفى ويظهر مكانه مناحيم بيجين يلوح كبلطجى)

مناحيم بيجين : لذلك فاليهودى المحارب قد قام من الموت ٠٠ ذلك اليهودى الذى اعتبره العالم الغبى ميتا ودفنه الى غير

رجعة ‥ اليهودى المحارب قد قام من الموت يا جرذان العـــالم ‥

(يختفى وراء الدمية وما زال يلوح)

ذات الســوداء : لذلك فاليهودى المحارب قد قام من الموت واطل عليه رب الجنود ثانية

وها هم نتاج اللعبة المحاربون ‥

المصنعون بدراية وحــذق ‥

لكى يحملوا المسئولية بازاء المعبــود وكهانه والعبء ثقيل يتطلب جهد الخلق ‥

لم تعد التبعة مائتى شركة داخل اسرائيل وحسب ‥

أو بحر الذهب الأسود فيما حول البيت ‥

لكن عبء مواجهة كبرى من اجل مصير المعبود ‥

ها هم حاملو العبء المصنعون بدراية

(تظهر مجموعة ١ فى المؤخرة يبدءون فى ارتداء اقنعة فتيان وفتيات ‥ وسطهم رجــل متقـــدم فى السن قليلا يحمل اوراقا ‥)

مجمـــوعة ٢ : (تظهر بقرب منهم تشير اليهم) ها هم فتيان اليهــود المصنعون بدراية وحذق مع العالم تامارين ‥ يتعرف معدنهم ‥ فتيـــان

(يضـــاء حــولهم بقـــوة وترتفـــع الايقاعات اكثـــر)

العــــــالم : تعرفون المقتطف التالى من سفر يشوع فيما أعلم :

« فهتف الشعب وضربوا بالابواق ‥ وكان حين سمع الشعب صوت البوق ‥ »

كــــــورس : (فى الظلام يكمل) « فهتف الشعب وضربوا بالأبواق ‥ وكان حين سمع الشعب صـــــوت البوق ‥ أن الشعب هتف هتافا عظيما فسقط السور فى مكانه ‥ وصعد الشعب الى المدينة ‥ كل رجل مع وجهه واخذوا المدينة وجرموا كل من فيها من رجل وامراة وطفـــل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير ‥ بحد السيف ‥

(يسقط عند ذلك ضوء حول سرحان بمقدمة اليسار متحفزا مشدود الأعصاب ·· تلوح على ستارة المؤخرة مشاهد ابادة فى قرى فلسطينية معاصرة ··)

وأخذ يشوع « مقيدة » فى ذلك اليوم وضربها بحد السيف (١) ·· الخ ··

العالم : (وما زال الكورس يكمل المقتطف حتى نهايته)

هل تعتقدون أن يشوع بن نون والاسرائيليين قد تصرفوا تصرفا حسنا ؟ ·· أعنى بذلك ··

أحدهم : (مقاطعا) اسمع يا أستاذ ·· كان هدف الحرب هو الاستيلاء على البلاد من أجل الاسرائيليين ·· ولذلك تصرف الاسرائيليون تصرفا حسنا باحتلالهم المدن ·· وقتلهم سكانها ·· وليس من المرغوب فيه أن يكون فى اسرائيل عنصر غريب ·· وحسب ··

فتاة : وماذا يعتقد السيد ؟ لقد تصرف يشوع بن نون تصرفا حسنا بقتله جميع الناس فى اريحا ·· ذلك لأنه كان من الضرورى احتلال البلاد كلها ·· وبالطبع من الغباء يا أستاذ ·· ان يضيع ابن نون وقته مع الأسرى ··

أحدهم : (نافد الصبر) أعتقد أن كل شىء جدى بشكل صحيح ·· لا شك فى هذا ·· اننا نريد قهر أعدائنا وتوسيع حدودنا ··

ليس يشوع بن نون وحده من فعل ذلك ·· نحن قتلنا العرب كما فعل يشوع بن نون ·

العالم : هل يعنى هذا انه من الممكن فى عصرنا هذا ·· تصفية جميع السكان فى قرية عربية محتلة ··

بعضهم : (على الفور) نعم ··

---

(١) وحرم ملكها هو وكل نفس بها ·· لم يبق شاردا وفعل بملك مقيدة كما فعل بملك اريحا ·· ثم اجتاز يشوع من مقيده ·· وكل اسرائيل معه الى ابنه وحارب ابنه فدفعها الرب هى أيضا من اسرائيل مع ملكها فضربها بحد السيف وكل نفس بها لم يبق بها شاردا ·· وفعل بملكها كما فعل بملك أريحا ·

احـــــــدهم : (بحدة) بالطبع نعـم ٠٠ المسألة محددة ٠ يجب على جيشنا فى القرى العربية أن يتصرف مثل يشوع بن نون لأن العرب أعداؤنا ولذلك فهم حاليا فى الأسر سيفتشون عن امكانية ليبطشوا بحراسهم ٠٠ (يضحك فى عصبية) ألا تذكرون حديث الجد دافيد ٠٠ ؟

(يظهر على الفور بالمؤخرة ٠٠ دافيد بن جوريون من خلف الدمية يخاطبهم ٠٠)

بن جـــوريون : نعـم ان المسألة بالغة التحديد ٠٠

لن يكون لدينا القدرة الكافية على النمو ان لم نســو قضايا الأراضى من واقع القوة ٠٠ وعلينا أن نجبــر العرب على الطـاعة ٠٠

(يختفى ويظهر على الفور مكانه مناحيم بيجين يخاطبهـم)

مناحيم بيجين : واذن ٠٠ فانتم أيهـا الاسرائيليون يجب ألا تأخـذكم الرافة عندما تقتلون عدوكم ٠٠ عليكم الا تشفقوا عليه ما دمنا لم نقض على الحضـــارة العربية بعـــد ٠٠ الحضـــارة العربية التى سنبنى على انقاضها حضارتنا ٠٠ أبيدوا بلا شـفقة ٠٠

(يختفون ما عدا ذات الرداء بأعلى اليســـار وسرحان الذى يندفع الى الأمام من المقـــدمة كالهـــارب ٠٠)

ذات الــرداء : وفيما ترون ٠٠ فهم لم يفعلوا بعـــد ســوى القليل ٠٠ القليل ٠٠

ما زال الكثير من المهارات ينتظر الاشـــارة ليثبت أن الانسان عاريا ما زال ولم يتقدم خطوة ٠٠

وعبثا كل جهود البشرية لتخفى ما قبل التاريخ ٠٠

(تظهر مجموعة ٢ وتندفع محيطة بسرحان)

المجمـــوعة ٢ : وهذا هو القليـل ٠٠

هذا هو القليل الذى يشهد به الاسرائيليون أنفسهم ٠٠

احـــــــدهم : (فى سرعة) ان أغلبيـة العـرب طـردوا عنوة زمن الحرب سنة ١٩٤٨ وتم تدمير قراهم ٠٠

(تندفع بالمؤخرة مشاهد القسم الأول ويستدير اليها سرحان مطلقا آهة غاضبة ٠٠ أحداث باب القدس مع أبيه ٠٠ أحداث ١٩٤٨ والخروج من القدس ثم مشاهد الخروج والطرد حتى ١٩٦٨ تستمر خلال الجزء التالى مع استمرار الايقاعات والرقص غير الواضح حول الدمية ٠٠)

احدهم : وفى ٥ يونيو عام ١٩٤٨ طرد من اسرائيل بالقوة سكان قرية ايركيت فى الجليل الغربى ٠٠

اخر : فى ١٥ نوفمبر عام ١٩٤٨ طرد سكان قرية كفر فيرام عنوة ٠٠

اخر : فى ٤ فبراير ١٩٤٩ تعرضت غالبية سكان كفر عنان للطرد القسرى فيما وراء الأسلاك الشائكة وقام الجيش بتهديم القرى ٠٠

اخر : فى ٢٨ فبراير ١٩٤٩ تم اعتقال ٧٠٠ عربى من اللاجئين فى قرية كفر ياسين ورحلوا عنوة الى ما وراء الحدود

اخر : فى ٢٤ يناير عام ١٩٥٠ قامت وحدات من الجيش الاسرائيلى باللجوء الى العنف لطرد سكان قرية القابسية العربية الى ما وراء الحدود ٠٠

آخر : فى ٧ يوليو ١٩٥٠ رحل بالقوة ما يقارب الفى عربى يقطنون مدينتى مجدل وعسقلان ٠٠

اخر : من ١ الى ١٠ فبراير ١٩٥٠ تم استعمال العنف لطرد سكان ١٣ قرية عربية صغيرة تقع فى وادى عربة الى ما وراء الحدود ٠٠

اخر : فى ١٧ نوفمبر عام ١٩٥١ دمرت قرية البونيشات وحدات من الجيش وهجر قاطنوها الى ما وراء الحدود ٠٠

اخر : فى سبتمبر عام ١٩٥٣ تم طرد سكان قرية أم الفرج الى ما وراء الحدود أما القرية فهدمت ٠٠

اخر : فى ٢٩ اكتوبر عام ١٩٥٦ تمت الابادة الجسدية لرجال ونساء واطفال قرية كفر قاسم ٠٠

ذات الرداء : فى ٠٠ وفى ٠٠ وفى ٠٠
ملحمة اخرى ٠٠ تتبعها فى الات ملاحم ٠٠ تاريخ لم يتوقف ٠٠ كل قلاع المعبود وراءه يتدفق ما زال بكل

القهر ‥ بكل العسف ‥ ودماء ما جفت أبدا ‥ على صفحتها تسقط صــــورة ماض وحش ما زالت قدماه بأرض الحاضر ‥ تسقط صورة عصر ‥

(تتدافع بالجـــزء الأخير الســـابق وفي سرعة شـديدة صورة من القهـــر والعنف من قـــوى الاستغلال فى جنوب افريقيا ‥ وانجولا والهند الصينية ‥ فيتنام ‥ الخ ‥ وتبلغ الايقاعات اقصى مدى ثم تتداخل الصور مع الصور السابقة لها عن القرى العربية ثم تصطبغ كلهـا بالدماء وتتحـول الى كتلة حمــــراء رجـراجة تملأ كل المؤخرة عند ذلك تندفع امام الخلفية فتيات القسم الأول ‥ ربات النقمة راقصات فى علف وابتهاج مجنـون ‥)

ربات النقمـة : فليدم تماما فليــدم ‥

هذا العالم الحقيقى فليدم ‥

فليندثر ما عداه من الأوهام ليندثر ‥

فلا شيء فى الحقيقة لا شيء ‥

لا شيء سوى الهنا المجيــد ينتظر ‥

كى يخرج فى لحظة بديعة يجد لها العالم من وافر ظلمته ليقود الجميع نحو أبدع النهايات الممكنة فى أعظـــم العوالم الممكنة عالم يحكمه الشيطان ‥ سافروا بـــلا نقيض ‥ عالم سيدنا ‥ فليتمجد ‥ فليتمجد ‥

ســــــرحان : (يصرخ مندفعا اسفل المسرح)

فليتمجـــد ‥

فليتمجد روح الشيطان الآن

فلينتحر العــالم ‥

ولنسلمه الى الشيطان ‥

أو من لى بمواجهة الشيطان ‥ ؟

من يرفع عنى عجزى ‥

(يدور فى عنف أهوج يردد ذلك ثم يســقط على ركبتيــه)

آه ‥ مات العالم فى عجزى ‥

عجزى حبل يشنق فيه العالم نفسه

توصد معه أبواب التاريخ على موت الانســـان بـلا قيــامة ‥

(يقف ثانية فى غضب)

كيف أواجه هذا كله ‥ ؟

(يرتعد غاضبا مادا يديه للعراء تختفى المشــاهد والفتيات بالخلف تتقـــدم ذات الرداء بقــرب منـــه ‥)

ذات الســوداء : فلتستجمع فى حلقك مر التاريخ وما قبل التاريخ

لكن لن ينتحر العــالم

لن نسلمه الى الشيطان

سوف تحرره أنت ‥

ســـــــرحان : (مندفعا فى غضب ودهشة بمواجتها)

انــا ‥؟

أنا من ينقذ رأس العالم من مقصلة الشر ‥

انــا ‥؟

يا أيتها المرأة كفى عنى

أو مدى يدين من لحم ودم

عجزى يسحقنى الآن

يجمعنى أشـــلاء ويفرقنى ‥

أنا وحدى فى صحراء العالم والعالم ساقط

أنا فى صحراء العالم عار وحدى

أشوى فى عين القتلة ٠

عجزى وعذابى شاهد قبـــو لا غير ‥ لمصير العصر ٠

كفى عن كل الكلمات اذن ‥

او مدى لى طـوق النجــاة

ذات الســوداء : لم تكتمــل الرؤيا بعد ‥ لــكن لنسرع ‥ ذاك ردائى كى تستر عــريك

هاك ردائي ولتتقدم به ••

وهنالك تكتمل الرؤيا دون مزيد

(تتقدم منه وتخلع عباءتها عن كتفيها)

ســــــرحان : هذا •• وانا •• والشر •• ؟

ذات الـــرداء : ذاك رداء يسوع •• ذاك المصبوغ بدم قلبه ••

مقلوبا للوجه الآخـر

ارسله بدلا منه ••

والقى السيف على العالم ورحل

(تضع عباءتها على ظهره وتتراجع مختفية •• يرتعد بداخل العباءة •• تندفع المجموعة باليسار تحيط به •• يتماسك •• يتحـرك ببطء ثم يهـرول وسط المجموعة •• يندفع عنـد ذلك زئير خافت باليمين المظلم وتضيء ســــتارة الخلف وترتفع تراتيل غربية اقرب الى نشيد عسكرى او مارش تعلو على صوت الزئير يظهر بالخلفية ظل المسيح •• يظل يكبر حتى يملأها ••)

صـوت يسوع : فليرفع عنك صليبك يا ولدى ••

فليشف ردائى عجـزك سقمك •• سقم العالم ••

ان ردائى لا يســعك ••

لكن يا ولدى فلتدرك هذا ان ردائى لا يسعك لــكن أن أوسعت لكل العالم داخله يسعك ••

يكشف أرض الحب بضوء النــار ••

كى يدرك كل الآتين غدا ••

معنى كل الكلمات الفارغة المعنى ••

(اظـــلام)

(يضيء يمين المسرح على الفور وبه سرحان فى أعلى المسرح)

١٠ ـ الطاعـون

(يملأ الزئير ارجاء المسرح ‥ المسيح يقف فى هياج ‥ الحاشية تموج بحركة حيوانية ‥ تتخذ حركتهم منذ الآن وفى تصـاعد طابعـا عنيفـا ومحموما الى اقصى درجة) ‥

المسيح الأمريكى : (يصرخ) سقط الأحمق فى شرك المرأة

أدركه الطـاعون

كيف أخلصك الآن ؟

لن أرفع عنك صليبك بعـد ‥

قد ضيعت ‥ طردت من رحمتى وضعت

(كورس المهـرجين يحركون دمية المعبـود ‥ يديها ورجليهـا ‥ كالغاضبة ويوقعـون على علب الصفيح فى اضـطراب ‥)

مجمـوعة ٢ : (يمينا يقودها البروفسير واسحق الثانى)

فلنتحرك فورا ‥ فورا يا أبتاه

الطاعون سينشر ظلمته فينا ‥

مجمـوعة ١ : الطاعون ‥ الطاعون

الطاعون ‥ الطاعون ‥

الجنـرالات : (فى حركة هستيرية) دعنا نتحـرك يا ابت دعنـا نتدارك أمره ‥

مجمـوعة ١ : الطاعون ‥ الطاعون

الطاعون ‥ الطاعون ‥

كورس المهرجين : (مع تحركة الدمية ودقات الصـــفيح) الرب ســينزل
صاعقة ·· الويل الويل ·· الرب سيبقر بطن الأرض ··
الويل ·· الويل ·· الرب سيفقأ عينيها ·· الويل ··
الويل ··

مجمـــوعة ١ : الطاعون ·· الطاعون

الطاعون ·· الطاعون ··

اسحق الثانى : (مهيجا) الطاعون ·· الطاعون

الطاعون ·· الطاعون

المسيح الأمريكى : (مغادرا المنصة وهو يصرخ باسحق الثانى) اسـكت
أنت وسوف أخلصه ·· لا تشعلها انى سأخلصه ··

(اسحق الثانى يمثل الرضوخ ·· يتقدم المسيح
الأول من سرحان متخـذا طابع الوداعة ثانيـة)

المسيح الأمريكى : يا ولدى المسكين

اخلع هذا الثوب القاتل

عد لصوابك يا طفلى ··

خدعتك المرأة ·· وكما خدعت غيرك آلاف اخلع هذا
الثوب فلا شأن له بقضيتك الواضحة المطلب

ما شأن الثــوب بحقك فى العودة أو فى التعويض ··
اخلع هذا الثوب فلا احد مخلصك سواى أنا يا ولدى
قاضى هذا العــالم ومخلصه

ســــــرحان : ·· يا قاضى هذا العــالم ومخلصه ·· يا قاضى الجلاد
·· لن تخلع عنى هذا الثوب الطافح بالأسرار لن امنحك
ردائى هذا لكنى امنحك صليبى

(يرفع الصليب من على الأرض ويرميه امامه)
هو قفـــازى فى وجهك القيه ··

المسيح الأمريكى : (ينادى فى غضب) يا اسحق الأول ··

(يظهر على الفـور باعلى المسرح ·· صـامتا
جامدا كانما يفكر فى غير بهجة)

ادوات الحاوى لا تجدى فى كل الأوقات

انا سيد هذا العــالم ··

فليرنى ما يملك ··

(يخلع عباءته ويرمى بها مندفعا نحــو الوســط فى تحفز أحمق ··)

المسيح الأمريكى : (لسرحان) ماذا يعنى ان تلبس انت رداء الطاعون ؟

(للمجموعة بصوت عال متهكم) الســيد فى جــوف الجرة ·· قد اشعل نيران الثورة لالا ·· لالالا··

(ينطلق فى ضــحك صاخب تشــــاركه الحاشية مرددة المطلع كغناء : السيد فى جوف الجرة ·· قد اشعل نيران الثورة ··)

المسيح الأمريكى : (يتابع والغناء مستمر) السيد سوف ييتم اطفـــال رجـــالى

السيد سوف يغير أردية العالم بردائه

السيد سوف يحول حبى وغنائى لأخى اسحق الى سيل دماء ودموع ··

السيد قد لبس رداء الثورة فى وجهى ··

(المجموعة تغنى له مع الايقــاعات والأضــــواء حــول الدمية ··)

المسيح الأمريكى : (يصيح وسط الغناء متوعدا) عد لصوابك

ســـــــرحان : (وما زال كالمدهوش يحــدث من حــوله وقد بدأ يرقص ببطء وكانما يطير غير عابىء او فزع مما يــدور وبدءا من هنا ومع استمرار اليسار فى ضوء خافت ·· يبــدأ سرحان والمجموعة باليسار فى تجسيد حالة من الكشف او الاستثارة بواسطة رقص بطىء الايقــاع خشن على ان يتوازن ذلك مع ما يجــرى باليمين ولا يؤثر عليـــه ويبلغ التجســـيد قمته بتشـــكيل فى كتلة واحــدة من المجموعة يعطى لحركة سرحان فيما بعــد قوة غير عادية على ان يكتمل ذلك مع نهاية المشـــــهد التالى باليمين بالضــبط ··)

هـذا الثوب غريب يملؤنى بالأسرار غريب لن اخـلع
هذا الثوب ٠٠ لن أبرحه ولن يبرحنى الا بالموت ٠٠

هذا الثوب غريب يملؤنى بالأسرار ٠٠

يملأ رئتى هواء لا رملا ورمادا ٠٠

المسيح الامريكى : (كمحاولة اخيرة) يا طفلى ٠٠

يا طفلى البائس ليس خلاصك بالحمق ٠٠ غيرك قد لبس رداء الطاعون ٠٠

غيـرك ممن يقف على قـدميه ٠٠ ليس بجـوف الحوت كمثلك

ليس كمثلك ملقى فى صحراء الانكار

ماذا صنعوا ؟ لا شىء ٠٠ سدى ٠٠

فانا السيد فى هذا العـالم

لن يصمد فى وجهى هذا الطاعون بأى مكان

الجنـرالات : نحن رجالك ها هنا يا أيها السيد

نقطع هذا العالم فى خطوة ٠٠

ونقطعه فى لحظـات ٠٠

(مشاهد فى الخلف مع المقاطع التالية عن حروب فى سايجون وفيتنام والكونغـو وغيرها بما فى ذلك المنطقة العـربية ٠٠ تعنف حـركة الدمية خلال ذلك يدور بها كورس المهرجين مع التوقيع على الصفائح ٠٠)

البروفسـير : (يقود مجموعة ٢ خلفه) من يتجرأ يتأدب

كورس المهرجين : (مع دورانهم) تكشف للعالم كل مؤخرته ٠٠

البروفسـير : من يرفع رأسه ٠٠ فلتقطع ٠٠

كورس المهرجين : ويثوب بذلك لصوابه ٠٠

البروفسـير : كل المرضى بالطاعون لهم الموت ٠٠

الصـيارفة : أو لهم الجـوع

(يتقدم الصيارفة ، حـول المسيح وسرحان فى سرعة وانتظـام ٠٠)

أحـــــدهم : فليتحـــرك كل رجال الطاعون بآســـيا ٠٠ امريكا الســفلى ٠٠

آخـــــــر : لا احد منهم يصمد فى وجهك يارب العـــالم ٠٠

آخـــــــر : فلتتركهم ٠٠ فلنتركه لهم يحمونه ٠٠ لكن لن يصــــمد أحد منهـــم ٠

آخـــــــر : كل بطون الأرض بأيدينا ٠٠ آفاق العالم ٠٠

آخـــــــر : لا احد منهم فى منأى عنـــا ٠٠

البروفســـير : (للمسيح) دعنى أشرح يا مولاى بروح منك ٠٠ انتبهوا يا ســـادة ٠٠

(يتقدم احدهم يحمـــل سبورة صغيرة ٠٠ يعتلى البروفسير مقعـــدا ويقف عليــه فى مواجهـــة السبورة تخفت الضجة قليلا ٠٠)

بعين العقل والحكمة ٠٠ أدرك الفتى أنه لا يصنع شيئا وحده ٠٠ اذ ليس يواجه اسحق وحسب ٠٠ واذن ٠٠؟ فرداء الثورة ٠٠ فلينضم لصف الثـــورة فى الأرض العربية وفى دنيا الفقراء ٠٠ أو ما يدعى بعـــالمهم الثالث الفقير ٠٠

لكن فلنسأل ٠٠ ماذا بعد الثورة فى دنيا الفقراء ٠٠ ؟
لتكن الثورة ٠٠

لتكن الثورة يا دنيا الفقراء

ليكن الاستقلال الكامل

والعدالة للجميع ٠٠

فتجمع ذاك الى ذاك ٠٠ لا شىء ٠٠ صفر اذ أن عالمهم الفقراء معلق هزيل مقضى عليه ٠٠

امام عصر عملاق يهزأ بكل حديث الثورة ٠٠

عصرنا نحن الذين نصنعه ٠٠ عصر العلم العمـــلاق والتكنولوجيا العمـــلاقة

هوة رهيبة شاسعة فى كل يوم ٠٠ فى كل لحظـــة

مهما اطلقوا كل ما فى الطاقة ٠٠

حتى فى مجال الخبز ٠٠

أحد الصيارفة : (فى سرعة) معدل الزيادة فى دخل الفرد بالهند بعد جهد وعناء متواصل ·· دولار واحد ·· ومجاعات متصلة ·

آخـــــر : مقابل ١٢٠ دولارا معدل الزيادة فى دخل الفرد بأمريكا ··

البروفسير : وبازاء كل ما يحاولون ··

أحد الصيارفة : فثمة مجاعة شاملة تهددهم فى الثمانينات ··

البروفسير : وكل وسائلهم فى التغيير تبتلعها الهوة دون أن تترك أدنى أثار · ·احتكاراتنا الدولية تتحكم فى كل الأسعار العالمية وتبتلع كل مجهوداتهم فى التنمية والادخار ومضاعفة الدخل ·

أحد الصيارفة : فالسنوات السابقة شهدت انخفاضا مستمرا فى أسعار صادراتهم من المواد الخام ونصف المصنعة ··

آخـــــر : وارتفاع مستمر فى أسعار صادراتنا من السلع الصناعية التى يحتاجونها فيما يسمونه ببناء صناعتهم القومية ··

البروفسير : ويكون التعامل بيننا على هذا النحو كالآتى :

أحد الصيارفة : طن واحد من الصلب ·· منا
فى مقابله يصدرون لنا الآتى :

آخـــــر : ٥٧١ رطلا من الكاكاو ··

آخـــــر : ٣٨٠ رطلا من البن

آخـــــر : ٤٤١ رطلا من المطاط

البروفسير : ومثالا آخر من أحد الثوار السود أعلن حرية كاملة هنا ·· وبدأ كفاح الثائر ··

أحد الصيارفة : جهود جبارة كى يرتفع الانتاج ··

آخـــــر : تأميم الصادرات ··

آخـــــر : محاولات هنا وهنا ··

البروفســـير : ويرتفع الانتاج بغانا ·· انتـــاج الكاكاو ·· ارتفع الانتاج ثلاثة اضعاف ·· برافو يا ثائر ··

احد الصيارفة : لكن فى البورصة ·· وبجرة قلمى هذا ·· أعلن تخفيض أسعار الكاكاو الى ما دون الثلث ··

الصـــيارفة : (معا) ضاعت كل جهودك يا ثائر

وضاع الثائر نفسه ··

ثار القـوم عليــه ··

البروفســـير : لا أحد يصمد فى وجهك ··

أنت السيد ومصير العالم أنت

المســـيح : ماذا تصنع كل صفوف الطاعون المنضم اليها ·· ؟

هذا المعبود الطيب ·· يحمل كل تراث العقل النير فى رأســـه ··

هذا المعبـود ·· المعبود ··

(يهلل المهـرجون ويرتفعـون بدقات الصـــفيح ويحملون الدمية الى المحفـة)

يحمل روح البشرية منـذ وجدت والى أن تفنى ··

لكن الطاعون وباء طارىء

سيعجل بسقوط بلاد الفقر الى الهاوية المفتوحة

المعبود هو الباقى

ان لم ندركهم نحن

وكل رجال الطاعون الحمر تجمعهم ضجة ·· تجمـــع الأصفار للاصفار ··

تدور فى فراغ ·· حتى تنهار اساطير الطاعون ··

المعبود هو الباقى ··

وكل صفوف المعبود موحدة فى كل مكان وكل قـــلاع المعبود ستبقى ·· اسحق سيبقى ··

حياة واحدة ·· ومجد واحد ··

المجمـــوعتان : حياة واحدة أيها الأب حياة واحدة ·· مجـد واحـد أيها الأب مجد واحد ··

المسيح الأمريكي : ونفس الأشواق ٠٠ أشواق الاقوياء

اسحق الثاني : (بصوت مرتفع ولاهثا من كثرة الهتاف) حياة واحدة ومجد واحد ٠٠ شيء واحد ٠٠ لسنا في اسرائيل ٠٠ فحسب ٠٠

في المنطقة العـــربية ٠٠ في آســـيا نحن ٠٠ أمريكا اللاتينية

في كل مكان نحن ٠٠

والدور هنالك في المنطقة العربية معروف

وكما كشفت تلك المرأة ٠٠ لكن الأب يلخصه في طلب واحـــد ٠٠

ونحققه له ٠٠

الأب يريد المنطقة على ما هي ٠٠ لا تغيير ٠٠ وعـــلى التخصيص ٠٠ لا وحدة ٠٠

البروفســـــير : ذلك أن الوحدة سيئة كالطاعون ٠٠

الوحدة تعني افلات المنطقة من الهوة ٠٠ تعني السير على قدمين في عالمنا العملاقي القســـمات وملخص ما يصنعه اسحق أن يمنع هذا ٠٠

اسحق الثاني : وهو ما نعلن عنه مباشرة في بعض الأحيان وكما ذكر السيد أشكول أن سياستنا منذ الوحدة ١٩٤٨ مطـــالبة اكثر مما مضى ان تحول ولو بالقوة دون اى تغيير يحدث في الوضع القائم بالمنطقة ٠٠

المجمـــوعتان : شيء واحد ٠٠ حياة وحدة ومجد واحد

اسحق الثاني : أما في غير المنطقة هناك ٠٠

وتحت شعار انساني لامع هو « تحرير اقتصاد البلدان المتخلفة » تتحـــرك كل الشركات الأمريكية ٠٠ كبـــار رؤوس المال لليهود الأمريكيين ٠ أمثـــال الســـيد فيديرمان بساحل العاج الافريقي ٠٠ وذلك في ظـــل حكومة اسرائيل شديدة الاهتمـــام بالبلدان المتخلفة ثم هنـــاك مثـــلا ٠٠

معهدنا الأفروآسيوى للتعاونيات والأبحاث فى مضمار الحركة العمالية ··

دور مرموق ··

مؤسسة بارعة الشكل تخدم كل نشـــاط الاستخبارات الأمريكية ·· وبايجاز ·· شىء واحد ··

حياة واحدة ومجد واحد ··

المســـــيح : (متحركا وسط الجميع فى جذل)

كل صفوف المعبود متوحدة فى كل مكان ·· فى أرضك أنت وليست فى اسرائيل فحسب هذى الأرض العربية··

(يفرد تابعان أمامه خـريطة من قمـاش للأرض العربية ·· كلها مليئة بالثقـوب ··)

أقدامى فى كل مكان حولك ··

(يدفع يده داخل الثقوب واحدة اثر أخرى)

هنا ·· وهنا ·· وهنا ··

حولك ·· حول رجال الطاعون فى كل المنطقة هناك

ليس الذهب اللامع ما يجمعهم
لكن الأمر حياة أو موت

كل منهم يعرف دوره ·· يعرف موقع أقدامه

أكثر مما يعرف كل رجال الطاعون ··

فرجال الطاعون هناك ·· لا يعرف أى منهم موضـــع رأسه من قدميه ··

مجتمعون على الفرقة والتمزق ··

وفيمـا بينهم يقف رجـــالى فى نفس الثوب ·· ثوب الطـــاعون

ماذا تصنع أنت اذن برداء الطاعون ·· ومن يحكمـــه حـــولك ·· ؟

من ومن أبطال المنطقة هنــاك ·· ؟

احداها باتت درسا لرجال الطاعون بكل مكان
قامت وتمطت واطلت بالرأس ومدت قبضتها فى وجهى
رقصت برداء الثورة رقصا أوهمها أن العالم ينتظـر اشارتها ليقوم ويبعث ··

لكن قررنا أن نعطيها الدرس ..
درسا للكل .. حملناه لاسحق ليبلغها اياه ..
درسا جلجل فى أسماع العـالم ..
ماذا تنوى أنت اذن برداء الطـاعون الآن فلتخبرنى كى
نكشف وأخى اسحق الاعنـاق لسيفك ..
يا جبار وياولد الطاعون .. ؟
سـرحان : (مندفعا الى اليسار الذى ترتفع فيه الاضاءة بقوة ..
مع باقى المسرح .. وقـد اختفت ذات الرداء تماما ..)
يا سيدتى الآن اكتملت كل الرؤية ..
حين رأونى بالثوب العامر بالأسرار
نزعوا أردية التمثيـل ..
ردائى عرى أرض المعركة أمامى .. هذى رؤياى ..
(يتحرك فى كل المسرح)
كل صفوف المعبـود وكاهنه الأعظم
متوحدة فى كل الأرض ..
فى اسرائيل .. فى الأرض العـربية .. فى دنيـا
الفقـراء ..
وكل صفوف الثورة مثقلة بالآلام
وصفوف الثورة فى أرضى مثقلة بالتركة
بالعملاء وأحفاد المعبود ..
وكل منهم يعرف دوره ..
لكن ماذا يعنى هذا .. ماذا يعنى ؟
(يواجه فى حركة ردود فعل ايجابية من مجموعة
اليسـار فى الوقت الذى تستمر فيـه الحـركة
المتحفزة الحيوانية يمينا وتصـاعد الايقاعات ..
يحمل كورس المهرجين خلال ذلك المحفة وعليهـا
الدمية مشاركين فى حركة اليمين ..)
هذا يعنى ما قال السيد لى ..
يعنى أن رداء الثورة لى يحوينى وحدى أبدا ..
لكن أوسعت بداخله لعذاب الكل ..
سوف يضىء عذابى ..

مهما كان عذاب الكل جسيما فادحا ·· وبذلك يا قاضى الجـــلاد ··

وبذلك يا اسحق الأول ·· يا اسحق الثانى لم تعـــد الصورة أن عذابى شاهد قبر لمصير الانسان ··

لم تعد الصورة أن السقم تغلغل فى أوصال العالم دون نجاة اذ انى فى ثوبى هذا ـ وبداخله كل المظـــلومين الفقـــراء ··

أدرك ممتلئا بالأسرار ··

أن السقم تغلغل فى أوصال العالم · كى يسقط هـــذا العالم عالم ما قبل الانسان
كى يبعث فى الكون الانسان ·· بعد مخاض الآلاف من الأعـــوام كى يســقط كـل التـاريخ وما قبـل التاريخ
كى يبدأ فجر غاب طويلا عن عين الانسان كانت تتوارى خجلى كل الأشواق اليه ببحر الظلمات الممتد بـــلا شـــاطىء ··

آه يا فجر الانســان ··

انى أرفع صوتى الآن ووحدى ··

أعرف أن خلاصى معركة الانسان بهذا العصر

أرفع صوتى وأنا أرقب صوت الكل يدوى خلفى ··

أعرف انى لن أبلغ دارى حتى يبـلغ كل من فى الأرض العربية فى العالم ـ داره ··

أنا لا أدعو للعودة ··

لكنى أدعـو الأرض لتستيقظ ·· هذى الأرض ··

أن تستجمع كل قواها فى معركة الانسان ·· فهى طريقى للعودة ·· فلتستيقظ ··

(يندفع بأعلى المسرح مناديا)

فلتستيقظ هذى الأرض بكل جموع الناس ··

فلتستيقظ هذى الأرض لتستيقظ ··

المجمـــــوعة : (يسارا وهى تتحرك بايقاع اسرع وبتنظيم اوضح)

فلتستيقظ هذى الأرض ··

فلتستيقظ هذى الأرض ··

فلتستيقظ ·· فلتستيقظ ··
فلتسر نار اليقظة فى كل الأطراف ··
فلتسر نار اليقظة فى كل ملايين الأعصاب الغـــافية المكلومة ··
فلترتج وترتج ··
فلترتج وترتج ··
فلتهتز بآلام مخاض الميلاد المحتوم ··

ســـــرحان : (والمجموعة مستمرة) من لم يدرك أبعاد الصــــورة بعـــد ؟
آلام فلسطين علامة ·· محض عــلامة ··
تكشف أرض المعركة الحقة للكل ··
من لم يدرك أبعاد الصورة بعد ··
من لم يعرف بعد حقيقة ما يجرى فى الأرض العربية ··
من لم يعــرف بعد بأن المعركة الكبرى فى العالم ··
تجرى وبكل ضراوتها فى هذى الأرض ·
معركة الانسان ليبدأ فجر الانسان
معركة لا تعرف وسطا ··
طرفاها اثنان وفى كل العــالم ··
مع الانسان أو ضد الانسان ··
ولا وسط هناك الآن ··

المجمـــــــوعة : مع انسان أو ضد الانسان
مع الانسان أو ضد الانسان
ولا وسط هناك الآن ··
فلتستيقظ هذى الأرض ··

ســـــرحان : كل صفوف المعبود موحدة فى هذى الأرض وفى دنيــا الفقراء وفى العــالم ··
هل آن لنا أن نعرف كيف نوحد صف الانسان على هذى الأرض ··
حتى لا تسحقنا الأقدام ·· قبل طلوع الفجر ·· حتى يدركنا فجــر الانسان ··

أم انا اخترنا أن نصبح ضمن ضحايا التاريخ ··
وما قبل التــاريخ ··
أن نذكر بالشفقة بعد طلوع الفجر ·· ؟
ماذا اخترنا ·· ماذا اخترنا ··

المجمـــــوعة : (فى حركتها المتغيرة حوله وفى وجه حـركة اليمين الصامتة المتصاعدة)
ماذا اخترنا ·· ماذا اخترنا ·· ؟
فلتعرف مع من أنت ·· فلتعرف مع من أنت ··
فلتعرف من معك ومن ضـــدك ··
فلتعرف من معك ومن ضـــدك ··

ســــــرحان : فليستعمل كل عينه ·· أو فليفقد بصره ·· لنـــواجه هذا المعبود فى كل تحديدات حضارة هذا العصر ·· كل أفانين زمانه ·· فى كل جنــوده ··
بقلاع مسيح العصر المنتشرة ··
بقلاع النازية فى كل مكان ··
بقلاع الكذب وتجار الكلمات ··
بقلاع العملاء المأجورين ··
بقلاع لصوص الانسان ··
يا كل الناس ويا اسحق التائه
يا كل المخدوعين باسرائيل ··
فليلحق كل منكم ببداية تاريخ الانسان المقبل ··
فلينضم الينـــا ··
فلينضم لصف الانسان ··
ليس بوسع الصهيونية أن تتخطى الآن التاريخ -
لن تهرب هذه المرة كالعــادة ··
فالمعـــركة الآن أخيرة ··
يا كل النــاس ··

(يكون المسيح الأمريكى والمجموعة كلها معـــه قد اقتربت تماما من مجمـوعة اليســار وتحـول

التعبير الصامت فجأة الى أصوات تزأر ·· وهم يحملون دمية المعبود بالمحفة هاتفين ··)

سرحان : رصاصاتى أطلقها فى شخص مسيح العصر

كى توقظكم ··

كى تدعو الفقراء ليتحدوا ··

اتحدوا يا كل الفقراء ··

اتحدوا فى غضب لا يرحم ··

يحرق كل قلاع المعبود ··

كل خيام القهر ·· عذاب المقهورين ·· عذابى ··

اتحدوا يا كل الفقراء بهذى الأرض العربية ·· اتحدوا فى قبضة ··

اتحدوا لنشارك فى تصفية التركة مع فقراء العالم ··
اتحدوا لنشارك فى ابراء العالم من سقمه يا كل الفقراء ··

(اظلام كامل تسمع طلقات متتابعة على الفور ذات صدى قوى أقرب الى الدوى · عندما يخفت كل اثر لصداها تماما يضاء حول سرحان وحده فى اقصى المقدمة وفى ثياب عادية ·· وديعا هادئا خافت الصوت ··)

سرحان : أنا سرحان بشارة سرحان الفلسطينى ·· أطلقت رصاصاتى على الأمريكى روبرت كيندى فى ٥ يونية ١٩٦٨ ··

(يسدل الستار خلال ذلك ··)

الفهـرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٤/٧٩٢٨

ISBN — 977 — 01 — 4073 — 2

يحتل يسرى الجندى موقعاً متميزاً بين كتاب المسرح المصرى والعربى، باجتهاداته المستمرة فى تأصيل شكل مسرحى عربى له رؤاه المعاصرة مستلهماً التراث الشعبى، حيث بدأ تواجده فى الساحة المسرحية ابتداءً من أواخر الستينيات بكتابة مسرحية:

(ما حدث لليهودى التائه مع المسيح المنتظر) وتتالت بعدها مسرحيات مهمة حيث توّجت اجتهاداته عام ١٩٨١ بمنحه جائزة الدولة التشجيعية فى المسرح ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

وقد مثلت أعماله فى العديد من الدول العربية، كما مثلت أعماله فى عدة مهرجانات دولية وعربية.

وقدمت له اتحادات الفنانين العرب أول افتتاح مسرحى له (واقدساه).

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٦٦٠ قرشاً